المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية
كلية الدعوة والاعلام - الدراسات العليا
قسم الدعوة والاحتساب

سيرة أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها وجهودها في الدعوة والاحتساب

بحث مقدم لنيل درجة الماجستير في الدعوة والاحتساب

إعداد المعيدة
جوهرة بنت صالح الطريفي

إشـــراف
الدكتور: عبدالكريم الحميدي

١٤١٧هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالى
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية
كلية الدعوة والإعلام ـ الدراسات العليا
قسم الدعوة والاحتساب

سيرة أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها وجهودها في الدعوة والاحتساب

بحث مقدم لنيل درجة الماجستير في الدعوة والإحتساب

إعداد المعيدة

جوهرة بنت صالح الطريفي

إشراف

الدكتور: عبدالكريم الحميدي

١٤١٧هـ

المركز الدولي ت: ٤٩١٢٩٥٩ فاكس ٤٩١٤٨٠٥

بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم

لجنة المناقشة

(١) الدكتور/ عبدالكريم بن محمد الحميدي

الأستاذ المساعد ـ عميد مركز دراسة الطالبات — مشرفاً

(٢) الدكتور/ أحمد بن محمد أبابطين

الأستاذ المساعد ـ رئيس قسم الدعوة والاحتساب — عضواً

(٣) الدكتور/ عبدالرحمن بن سليمان الخليفي

الأستاذ المساعد في قسم الدعوة والاحتساب — عضواً

التقدير: **ممتاز** — التاريخ: ١٦ / ٢ / ١٤١٨هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

أهمية الموضوع وسبب اختياره:

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

أما بعد:

فلقد فضل الله أمهات المؤمنين رضي الله عنهن على سائر النساء قال الله تعالى: ﴿يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِّنَ النِّسَاءِ إِنِ اتَّقَيْتُنَّ﴾[١].

فأمهات المؤمنين رضي الله عنهن ممن تربين في بيت النبوة واهتدين بهدي المصطفى (ﷺ)، لذا يعتبرن نماذج فريدة في القدوة للمرأة المسلمة عموماً وللمرأة الداعية خصوصاً.

وأم المؤمنين عائشة رضي الله عنها هي أحب الناس إلى النبي (ﷺ) فقد سأل عمرو بن العاص النبي (ﷺ) أي الناس أحب إليك. قال: عائشة. قال: فمن الرجال. قال: أبوها[٢].

وقال الإمام الذهبي رحمه الله وهو يتحدث عن سيرة عائشة رضي الله عنها: (ولم

---

(١) سورة الأحزاب، آية: [٣٢].

(٢) صحيح مسلم كتاب فضائل الصحابة رضي الله تعالى عنهم باب من فضائل أبي بكر الصديق رضي الله عنه ج٤ص٢٠٣ ط دار الدعوة – دار سحنون.

يتزوج النبي (ﷺ) بكراً غيرها ولا أحب امرأة حبها)[١] وحبه (ﷺ) لعائشة كان أمراً مستفيضاً ألا تراهم كيف كانوا يتحرون بهداياهم يومها تقرباً إلى مرضاته، فعن عائشة رضي الله عنها قالت: (كان الناس يتحرون بهداياهم يوم عائشة. قالت: فاجتمعن صواحبي إلى أم سلمة رضي الله عنها فقلن لها: إن الناس يتحرون بهداياهم يوم عائشة (رضي الله عنها) وإنا نريد الخير كما تريد عائشة فقولي لرسول الله (ﷺ) يأمر الناس أن يهدوا له أينما كان. فذكرت أم سلمة رضي الله عنها له ذلك. فسكت فلم يرد عليها فعاودت الثانية. فلم يرد عليها. فلما كانت الثالثة قال: يا أم سلمة لا تؤذيني في عائشة فإنه والله ما نزل عليّ الوحي وأنا في لحاف امرأة منكن غيرها)[٢].

وهذا الجواب منه (ﷺ) دال على أن فضل عائشة على سائر أمهات المؤمنين بأمر إلهي وراء حبه لها وإن ذلك الأمر من أسباب حبه لها.

ويضاف إلى ما سبق ما جاء في الحديث المتفق عليه وهو قوله (ﷺ): (فضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام)[٣] .

ومن هنا وقع اختياري على هذا الموضوع وأضيف إلى ما سبق ما يلي:

١ – مكانة أمهات المؤمنين رضي الله عنهن عند المسلمين في كل جوانب الحياة.

---

(١) سير أعلام النبلاء للإمام الذهبي، ط. مؤسسة الرسالة، بيروت. بإشراف الشيخ شعيب الأرنؤوط جـ٢ ص١٤٢.

(٢) مسند الإمام أحمد ٢٩٣/٦، ط دار الدعوة ـ دار سحنون.

(٣) صحيح البخاري، كتاب فضائل الصحابة باب فضل عائشة رضى الله عنها جـ٤ ص٢٢٠؛ صحيح مسلم، كتاب فضائل الصحابة باب فضل عائشة رضى الله عنها. حديث ٢٤٤٦. ط دار الدعوة ـ دار سحنون.

٢- المكانة العلمية المتميزة لأم المؤمنين عائشة رضي الله عنها.

٣- اطلاع عائشة رضي الله عنها على قضايا كثيرة من أحوال النبي (ﷺ) لم يطلع عليها غيرها.

٤- إعطاء نموذج دعوي يقدم للنساء.

٥- كونها رضي الله عنها لم يكتب عنها في هذا الجانب (الجهود الدعوية والحسبية) بشكل مستقل فيما أعلم.

الكتابات السابقة:

أولاً: الدراسات الجامعية:

بعد البحث في الدراسات السابقة في قسم الدعوة بالكلية وفي الأقسام العلمية المناظرة لقسم الدعوة لم أجد إلا بحثاً تكميلياً لنيل درجة الماجستير تحت عنوان [أثر عائشة أم المؤمنين في نشر العلم][1]. هذا البحث قد ركز على الجهد العلمي لأم المؤمنين رضي الله عنها، أما موضوعي فسيكون محور البحث فيه على الجهود الدعوية لأم المؤمنين عائشة رضي الله عنها والجهود الحسبية لها، هذا بالإضافة إلى كيفية الاستفادة من جهدها الدعوي والحسبي في العصر الحاضر.

ثانيًا: المؤلفات غير الجامعية (التراكمات العلمية)

(١) زوجات النبي (ﷺ) الطاهرات وحكمة تعددهن[2].

وقد جاءت هذه الدراسة بدون تقسيم لأبواب أو فصول أو مباحث وإنما عناوين

---

(١) بحث تكميلي لنيل درجة الماجستير في كلية الدعوة والإعلام بالرياض، إعداد: بشر بن فهد البشر.

(٢) تأليف: الشيخ محمد بن محمود الصواف رحمه الله. ط مؤسسة الرسالة، بيروت ١٣٩٤هـ ـ ١٩٧٤م.

مستقلة هذه العناوين هي:

- كلمة عامة «في حكمة تعدد أزواج النبي (ﷺ)».

- مجموع أمهات المؤمنين رضوان الله عليهن، ثم تحدث عن كل واحدة منهن على حدة.

وأرى أنني لن أستفيد منه في واحدة من نقاط بحثي وإنما قد استفيد منه بشكل عام في مجمل بحثي.

وهذا وتقع هذه الدراسة في كتيب صغير الحجم لا تزيد صفحاته عن ٩٣ صفحة من القطع الصغير.

(٢) كرائم النساء[١].

وقد جاءت هذه الدراسة بدون تقسيم لأبواب أو فصول أو مباحث وإنما عناوين مستقلة، هذه العناوين هي:

- سيرة امنة بنت وهب والدة المصطفى (ﷺ).

- سيرة أم المؤمنين خديجة رضي الله عنها.

- سيرة فاطمة الزهراء رضي الله عنها.

- سيرة أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها.

- سيرة أم المؤمنين حفصة رضي الله عنها.

- سيرة أم المؤمنين أم سلمة رضي الله عنها.

- سيرة زينب رضي الله عنها بنت النبي (ﷺ).

---

(١) تأليف الشيخ أحمد بن محمد جمال رحمه الله، الناشر دار الرفاعي.

- سيرة رقية رضي الله عنها بنت النبي (ﷺ).

ثم تحدث المؤلف عن سير نساء أخريات.

والمؤلف قد تناول هذه السير بإختصار، فالكتاب لا تزيد عدد صفحاته عن ١١٦ صفحة من القطع الصغير، وكل ما يتعلق بأم المؤمنين عائشة رضي الله عنها لا يتعدى بضع صفحات.

وهو بمثابة ترجمة موجزة لسيرتها رضي الله عنها، ومثل هذه الكتيبات لا تحجب بحثاً جامعياً يتناول سيرة كل كريمة على حده.

(٣) نساء النبي (ﷺ)(١).

وقد قسمت هذه الدراسة إلى مبحثين:

١- المبحث الأول: محمد (ﷺ) الزوج النبي.

٢- المبحث الثاني: أمهات المؤمنين رضي الله عنهن على ترتيب دخولهن البيت المحمدي ومعهن مارية القبطية رضي الله عنهن جميعاً. وفي هذا الكتاب ركزت المؤلفة على القضايا الاجتماعية المترتبة على التعدد مع عدم التركيز على الجهود الدعوية والحسبية لأم المؤمنين عائشة رضي الله عنها وعن غيرها.

إن استفادتي إن شاء الله من هذا البحث محصورة في المبحث الثاني من الفصل الأول ولكن بشكل يغاير ما جاء في هذه الموسوعة.

(٤) أزواج النبي (ﷺ)(٢).

وقد جاءت هذه الدراسة بدون تقسيم لأبواب أو فصول أو مباحث وإنما عناوين

---

(١) تأليف. د. عائشة عبدالرحمن الناشر دار الكتاب العربي بيروت.

(٢) تأليف. د. موسى شاهين لاشين الناشر دار المعارف. الرياض.

مستقلة هذه العناوين هي:

- التعريف بأمهات المؤمنين.
- من تزوج بهن ودخل بهن.
- غير المدخول بهن.
- سرارية (ﷺ).
- أمهات المؤمنين.
- ترتيب زواجه بهن.
- بيوت أمهات المؤمنين - مكانها ووصفها.
- مآل بيوت أمهات المؤمنين.
- ملكية بيوت أزواج النبي (ﷺ).
- السيدة خديجة رضي الله عنها ثم تحدث عن سيرتها.
- السيدة سودة رضي الله عنها ثم تحدث عن سيرتها.
- السيدة عائشة رضي الله عنها ثم تحدث عن سيرتها.

ومضى المؤلف على هذه الوتيرة مع بقية أمهات المؤمنين ثم بعد ذلك تحدث عن:

- فضل أمهات المؤمنين، والتفاضل بينهن.
- حقوق أمهات المؤمنين وواجباتهن، ما على الرسول لهن. ما على أفراد الأمة لهن. ما يجب عليهن.
- نصاب النبي (ﷺ) من الأزواج، حكمة تعدد أزواجه (ﷺ).

- قبس من المثل العليا للحياة الزوجية.

هذا وقد أستخلص من الكتاب رأي المؤلف في بعض القضايا، أما الجديد الذي سأتي به فهو بسط فصول ومباحث تركز على جهود أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها، مع أوجه الاستفادة منها في العصر الحاضر.

(٥) عائشة رضي الله عنها أم المؤمنين وعالمة نساء الإسلام[١].

وقد قسم المؤلف هذه الدراسة إلى فصول هي:

- الفصل الأول: (في بيت الصدق والإيمان) وفيه تحدث عنها في بيت أبيها رضي الله عنه.

- الفصل الثاني: (في بيت النبوة).

- الفصل الثالث: (عائشة بعد النبي (ﷺ)).

- الفصل الرابع: (مناقبها وفضائلها).

وأقول في هذا الكتاب ما قلته في سابقه، فقد أشار المؤلف لبعض من جهودها الدعوية والحسبية، أما بحثي فهو يركز على إبراز الجهود الدعوية والحسبية والاستفادة منها في العصر الحاضر بشكل يليق ببحث جامعي.

(٦) نساء فاضلات[٢]: صديقات وصحابيات، عابدات صابرات، معلمات كريمات عالمات وعبقريات.

وقد جاءت هذه الدراسة بدون تقسيم لأبواب أو فصول أو مباحث وإنما عناوين مستقلة هذه العناوين هي:

---

(١) تأليف عبدالحميد طهماز، الناشر. دار القلم بيروت.

(٢) تأليف عبدالبديع صقر. الناشر دار الاعتصام.

- صديقات وصحابيات:

آسية امرأة فرعون، خديجة بنت خويلد أم المؤمنين رضي الله عنها، حفصة بنت عمر رضي الله عنها أم المؤمنين.

عائشة بنت أبي بكر رضي الله عنها، عائشة وحديث الإفك، عائشة في دولتي العلم والأدب.

ثم تحدث عن نساء أخريات صحابيات وتابعيات ونساء مشهورات في العبادة والصبر والعلم والعبقرية، وحظ أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها من هذا البحث بضع صفحات.

هذا وعدد صفحات الكتاب ١٦٩ صفحة من القطع الصغير.

(٧) نساء حول الرسول (ﷺ) والرد على مفتريات المستشرقين[١].

جاءت هذه الدراسة بدون تقسيم لأبواب أو فصول أو مباحث وإنما عناوين مستقلة.

وفيها تحدث المؤلف عن المرأة قبل الإسلام، عند اليونان والرومان واليهود .. الخ.

ثم تحدث عن نساء النبي (ﷺ) وركز على قصة زواجه (ﷺ) منهن وأخيراً تناول شبه المستشرقين ولعل هذا الكتاب قد تناول قضايا أمهات المؤمنين من زاوية مغايرة لزاوية بحثي، كما هو واضح.

خلاصة ما أقوله عن الدراسات السابقة والكتابات السابقة عموماً:

هو أنني لم أجد بحثاً أفرد للجهود الدعوية لأم المؤمنين عائشة رضي الله عنها والحسبية فصولاً ومباحث مستقلة، هذا بالإضافة إلى فقدان الجانب التحليلي والذي يعطي إفادة في العصر الحاضر.

---

(١) تأليف محمد مهدي الاستانبولي - مصطفى أبو النصر شلبي - الناشر مكتبة السوادي للتوزيع.

وكل ما مضى من دراسات وكتابات سابقة إنما ركز على الوصف والسرد التاريخي والله أعلم.

المشكلة البحثية وتساؤلات الباحث:

تكمن مشكلة البحث في حاجة المرأة الداعية في عصرنا الحاضر إلى نماذج نسائية تكون قدوة لها في طريقها الدعوي وأمهات المؤمنين رضوان الله عليهن يعتبرن خير نماذج للمرأة الداعية، وأم المؤمنين عائشة رضي الله عنها نالت الحظ الأوفى من العلم والمعرفة وقامت بالدعوة والحسبة خير قيام فلها جهود دعوية وحسبية سطرت في كتب السنة والسير والتاريخ الإسلامي ومن هنا بدت المشكلة البحثية تعرض واقعاً علمياً جديراً بالبحث مما حدا بي إلى توضيح تلك المشكلة بجميع ما يتعلق بجهدها الدعوي والحسبي رضي الله عنها وتحليله للإستفادة منه في العصر الحاضر.

وحتى تتضح مشكلة البحث بشكل أوفى نطرح التساؤلات الآتية:

١- ما سيرة أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها في بيت الصديق؟

٢- ما سيرة أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها في بيت النبوة؟

٣- ما سيرة أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها بعد وفاة الرسول (ﷺ)؟.

٤- ما جهود أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها في خدمة القرآن الكريم؟

٥- ما جهود أم المؤمنين عائشة رضي عنها في خدمة السنة؟

٦- ما جهود أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها في التفقيه العقدي؟

٧- ما جهود أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها في التفقيه التشريعي؟

٨- ما جهود أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها في الاحتساب على الولاة؟

١٠- هل لأم المؤمنين عائشة رضي الله عنها احتساب على العلماء؟

١١- هل لأم المؤمنين عائشة رضي الله عنها احتساب على العامة؟

منهج البحث:

سوف اسعى بإذن الله تعالى إلى بيان سيرة أم المؤمنين رضي الله تعالى عنها وجهودها الدعوية باتباع المنهج التاريخي المسمى بالمنهج الإستردادي[1] واتباعاً لقواعد المنهج المذكور سأقوم بإذن الله تعالى بتحديد المصادر التي تشتمل على الجهود الدعوية لأم المؤمنين رضي الله عنها والحسبية من كتب التفسير وكتب السنة والسير والتراجم للاعتماد بعد الله عليها وكذا تحديد المراجع الحديثة المعاصرة والتعامل معها بما تفرضه طبيعة المنهج التاريخي من نقد وتقييم شكلي وموضوعي لكل ما اشتملت عليه.

وسوف أسير في بحثي حسب الخطة المقررة من مجلس القسم على النحو الآتي:

مقدمة:

١- أهمية الموضوع وسبب اختياره.

٢- الدراسات السابقة.

٣- المشكلة البحثية وتساؤلات الباحث.

٤- منهج البحث.

البحث على أربعة فصول، على النحو التالي :

---

(١) عرّف علماء البحث العلمي المنهج التاريخي: بأنه إعادة للماضي بواسطة جمع الأدلة وتقديمها ومن ثم تمحيصها وأخيراً تأليفها ليتم عرض الحقائق أولاً عرضاً صحيحاً في مدلولاتها وفي تأليفها حتى يتم التوصل حينئذ إلى استنتاج مجموعة من النتائج ذات البراهين العلمية الواضحة.
راجع المدخل إلى البحث في العلوم السلوكية ـ د. صالح العساف ص٢٢ وما بعدها ط الأولى عام ١٤٠٩هـ الناشر شركة العبيكان. الرياض.

الفصل الأول : عصر أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها وسيرتها .

ويحتوي على مبحثين:

المبحث الأول: عصر أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها.

المبحث الثاني :

سيرة أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها.

ويحتوي على ثلاثة مطالب:

المطلب الأول :

أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها في بيت الصديق رضي الله عنه.

المطلب الثاني : أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها في بيت النبوة.

المطلب الثالث: أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها بعد وفاة الرسول (ﷺ).

الفصل الثاني : جهود أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها في خدمة مصادر الدعوة.

ويحتوي على مبحثين:

المبحث الأول: جهود أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها في خدمة القرآن الكريم.

المبحث الثاني : جهود أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها في خدمة السنة المطهرة.

الفصل الثالث : جهود أم المؤمنين رضي الله عنها في تفقيه الأمة .

ويحتوي على ثلاثة مباحث :

المبحث الأول: جهود أم المؤمنين رضي الله عنها في التفقيه العقدي.

المبحث الثاني : جهود أم المؤمنين رضي الله عنها في التفقيه التشريعي.

المبحث الثالث: جهود أم المؤمنين رضي الله عنها رضي الله عنها في التفقيه الأخلاقي.

الفصل الرابع : احتساب عائشة رضي الله عنها.

ويحتوي على ثلاثة مباحث :

المبحث الأول: احتساب أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها على الولاة.

المبحث الثاني : احتساب أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها على العلماء.

المبحث الثالث : احتساب أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها على العامة.

خاتمة :

ملخصٌ عامٌ للبحث مع الإشارة إلى التوصيات والنتائج التي توصلت إليها الباحثة.

الفهارس :

فهرس الأعلام.

فهرس الأمكنة والبلدان.

الفهرس العام للموضوعات.

وقد قمت بما يلي:.

١- عزو الآيات القرآنية إلى سورها مع ذكر رقم كل آية.

٢- تخريج الأحاديث من كتب السنة وبيان الحكم عليها ما امكن ذلك من الكتب التي عنيت بمثل هذا.

٣- الترجمة للأعلام الواردين. عدا المشاهير كالعشرة المبشرين بالجنة رضي الله عنهم وأمهات المؤمنين رضوان الله عليهن، ومن لم أجد له ترجمة.

٤- التعريف بالكلمات الغريبة وشرح معانيها وذلك من كتب اللغة، والكتب التي اهتمت بشرح غريب الحديث؛ إضافة إلى كتب شروح الحديث كفتح الباري، وشرح صحيح مسلم للنووي وغيرها.

٥- التعريف بالأماكن بالرجوع إلى الكتب الخاصة بذلك.

٦- عمل فهارس للآيات القرآنية، والأحاديث النبوية والآثار والأعلام والأماكن إضافة إلى فهرس الموضوعات وفهرس المراجع والمصادر.

هذا وقد واجهت في بحثي هذا بعض الصعوبات منها سفري إلى خارج البلاد برفقة زوجي، وصعوبة حصولي على بعض المراجع.

ومنها تعدد المشرفين عليّ في هذا البحث حتى وصل عددهم إلى خمسة مشرفين وكل مشرف يغير حسب ما يراه. والله المستعان.

واعترافاً بالجميل فإنني أتقدم بالشكر لجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ومديرها فضيلة الدكتور عبدالله بن يوسف الشبل.

ولكلية الدعوة والإعلام وعميدها فضيلة الدكتور عبدالعزيز بن إبراهيم العسكر وعميدها السابق فضيلة الدكتور زيد بن عبدالكريم الزيد ولقسم الدعوة ورئيسه فضيلة الدكتور أحمد بن محمد أبابطين وللأستاذ في القسم فضيلة الدكتور فضل إلهي بن ظهور إلهي وللدكتور حسين خطاب الأستاذ السابق بالقسم.

كما أتقدم بالشكر لمركز دراسة الطالبات ممثلة في عميدها فضيلة الدكتور عبدالكريم الحميدي وللأخوات المسؤولات في المركز على ما أبدوه من تعاون معنا فجزاهم الله خيراً.

كما أشكر الأساتذة الذين أشرفوا عليّ في هذه الرسالة وأخص منهم فضيلة الدكتور ناصح النعمان رحمه الله، وفضيلة الدكتور سالم بن عبدالله الدخيل حفظه الله والمشرف الحالي فضيلة الدكتور عبدالكريم الحميدي الذي لم يألُ جهداً في توجيهي وإرشادي حتى تخرج هذه الرسالة على الوجه المطلوب على الرغم من مشاغله الكثيرة في عمله عميداً لمركز دراسة الطالبات فجزاه الله خيراً وأجزل له المثوبة.

كما أشكر والدي حفظه الله على اهتمامه وتشجيعه المستمر حتى أواصل دراستي فجزاه الله عني خير ما جزى والداً عن ولده.

كما أشكر زوجي الشيخ عبدالعزيز بن محمد السديري الذي بتشجيعه وإرشاده وتعاونه استطعت مواصلة دراستي فجزاه الله عني خير الجزاء.

ولا أنسى أن أشكر كلّ من أفادني بفكرة أو ملاحظة أو مرجع من الأساتذة والزميلات.

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

* * * * *

الفصل الأول

عصر أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها وسيرتها

ويحتوي على مبحثين :

المبحث الأول : عصر أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها.

المبحث الثاني : سيرة أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها.

ويحتوي على ثلاثة مطالب :

المطلب الأول : أم المؤمنين في بيت الصديق رضى الله عنه.

المطلب الثاني : أم المؤمنين في بيت النبوة.

المطلب الثالث : أم المؤمنين بعد وفاة الرسول ﷺ .

* * * * *

المبحث الأول

عصر أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها

ولدت أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها في الإسلام، ولقد جاء عنها قولها: «لم أعقل أبويّ إلا وهما يدينان الدين»[١].

وقد جاء في سيرة ابن هشام قوله: أنها أسلمت على يد أبيها وهي صغيرة[٢]، فهي إذن كانت ممن نشأ في الإسلام، وقد عاصرت رضي الله عنها أهم الأحداث في بداية الإسلام، ومع أنها صغيرة السن إلا أنها قد وعت تلك الأحداث فروتها رضي الله عنها، من ذلك: روايتها للمحن التي مر بها المسلمون في بداية الإسلام، كما في روايتها لأحداث أول خطبة خطبها أبوها الصديق وكان أول خطيب دعا إلى الله عز وجل بعد رسول الله (ﷺ)[٣]، وكذلك روايتها لحديث هجرة أبي بكر الصديق إلى الحبشة عندما همّ بذلك، وجوار ابن الدغنة له[٤]، ثم روت حديث الهجرة النبوية إلى المدينة[٥].

فهي إذن قد عاصرت أهم الأحداث في بداية الإسلام، فوعتها وروتها رغم صغر سنها رضي الله عنها؛ ثم انتقلت رضي الله عنها بعد ذلك إلى بيت النبي (ﷺ)، وكانت الدعوة الإسلامية آنذاك قد بدأت تقوى ويكثر أتباعها، وأصبح مركز المسلمين هو المدينة عاصمة الدولة الإسلامية، وبدأت الوفود تفد إلى المدينة يتعلمون أمر دينهم، وحفظت رضي الله عنها

---

(١) صحيح البخاري كتاب مناقب الأنصار، باب هجرة النبي (ﷺ) جـ٤/٢٥٤. ط دار الدعوة ـ دار سحنون. (انظر: فتح الباري ٣١٨/٤؛ أخرجه أحمد ١٩٨/٦؛ أخرجه أبو يعلى ١٣٧/٨).

(٢) السيرة النبوية لابن هشام ٢٦٨/١، ط. دار صادر.

(٣) البداية والنهاية لابن كثير ٢٩/٣، ٣٠، ط مكتبة الرياض الحديثة.

(٤) انظر صحيح البخاري كتاب مناقب الأنصار، باب هجرة النبي (ﷺ) جـ٤/٢٥٤.

(٥) الحديث أخرجه البخاري أيضاً في كتاب مناقب الأنصار، باب هجرة النبي (ﷺ) رقم الباب (٤٥) ٢٥٥/٤.

ما سمعت ورأت من زوجها رسول الله (ﷺ)؛ لتصبح بعد ذلك من أشهر الرواة عن رسول الله (ﷺ)، وتصبح أيضاً من الفقهاء الذين يفتون الناس ويبينون لهم أمر دينهم، وكانت شخصية أبيها الصديق قد أثرت فيها تأثيراً عظيماً، ثم أراد الله إكرامها بزواجها من رسول الله (ﷺ)، فاكتملت بذلك جوانب شخصيتها، لتصبح من أفضل النساء حتى استحقت قول المصطفى (ﷺ): «فضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام»[1].

وقد عاصرت رضي الله عنها زمن قوة الإسلام واشتداده في زمن الرسول (ﷺ) وأبي بكر وعمر، ثم عاصرت أحداث تفرق المسلمين واختلاف كلمتهم في عهد عثمان رضي الله عنه، ثم دخلت معترك الفتنة بعد مقتل عثمان رضي الله عنه، وذلك بقصد الإصلاح، فأدى ذلك إلى خروجها إلى البصرة ودخولها معركة الجمل التي لم تحسب لوقوعها أي حساب، ولم تظن أن الأمر يبلغ ما بلغ، ثم عاشت زمن خلافة علي رضي الله عنه وإن كانت قليلة، ثم بعد ذلك رأت تحول الخلافة الراشدة إلى ملك وبداية ملك بني أمية، ثم كانت وفاتها رضي الله عنها، فكانت حياتها من بدايتها إلى نهايتها مليئة بالأحداث الهامة والمثيرة، ولم تكن رضي الله عنها في كل تلك الأحداث تقف الموقف السلبي؛ بل كانت لها المشاركات الإيجابية مما أدى إلى اتسام شخصيتها بالبروز والظهور؛ حتى أصبحت علَماً من الأعلام العظام؛ فامتلأت كتب التاريخ والسير والحديث برواياتها رضي الله عنها.

وإن أردنا الإلمام بذلك العصر من في الجزيرة العربية عامة، لابد لنا من معرفة حال الجزيرة العربية من الناحية: الدينية، والسياسية، والاجتماعية، والاقتصادية.

أولاً ـ الحالة الدينية:

لقد كان الناس في الجزيرة العربية يدينون بعدة أديان، أهمها من حيث الانتشار: عبادة الأوثان، والتي كان لها المكان الأسمى، يتقرب إليها العرب بالقرابين، ويحجون إليها، ويقدمون لها الذبائح.

---

(١) جزء من حديث أخرجه البخاري، باب فضائل أصحاب النبي (ﷺ)، باب فضل عائشة رضي الله عنها ٣٦/٥، أخرجه أحمد ١٥٩/٦.

(وكان أول من غيّر دين إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام عمرو بن لحي[١] الخزاعي)[٢] ومع كثرة انتشار عبادة الأوثان في الجزيرة العربية؛ إلا أنه يوجد فيها بعض الرجال على دين إبراهيم عليه السلام، ويسمون الحنفاء، منهم: رئاب الشّني، وأسعد أبو كرب الحميري، وقس بن ساعدة[٣] الأيادي، وزيد بن عمرو بن نفيل[٤]، وأمية بن أبي الصلت[٥] الذي أدرك النبي (ﷺ) ولم يسلم، وورقة بن نوفل[٦].

وعداس مولى عتبة بن ربيعة، وقد أسلم وقتل يوم بدر، وأبو قيس صرمة[٧] بن أبي

---

(١) عمرو بن لُحي بن حارثة بن عمرو بن عامر الأزدي من قحطان، أول من غيّر دين إسماعيل، ودعا العرب إلى عبادة الأوثان، وهو جد خزاعة عند كثير من النسابين. (انظر: السيرة النبوية لابن هشام ٨٢/١، البداية والنهاية ١٨٧/٢).

(٢) البداية والنهاية ١٧٤/٢.

(٣) قس بن ساعدة بن عمرو بن عدي بن مالك من بني إياد، أحد حكماء العرب ومن كبار خطبائهم في الجاهلية، كان أسقف نجران، طالت حياته وأدرك النبي (ﷺ) قبل النبوة ورآه في عكاظ. (انظر: الأعلام للزركلي ١٩٦/٥).

(٤) زيد بن عمرو بن نفيل بن عبدالعزى القرشي العدوي، لم يدرك الإسلام، وكان يكره عبادة الأوثان، ترك جميع الملل والأديان وظل يعبد الله على دين إبراهيم عليه السلام توفي قبل مبعث النبي (ﷺ) بخمس سنين. (انظر: الطبقات الكبرى ٢٧٦/٣).

(٥) أمية بن عبدالله بن أبي الصلت بن أبي ربيعة بن عوف الثقفي شاعر جاهلي حكيم من أهل الطائف، كان مطلعاً على الكتب القديمة، وكان ممن نبذ عبادة الأصنام، أدرك النبي (ﷺ) ولم يسلم. (انظر: الإصابة في تمييز الصحابة، ترجمة رقم (٥٥٢) ١٢٩/١).

(٦) ورقة بن نوفل بن أسد بن عبد العزّى من قريش، حكيم جاهلي، اعتزل الأوثان قبل الإسلام وتنصر، أدرك أوائل النبوة، وهو ابن عم خديجة أم المؤمنين (انظر: الإصابة في تمييز الصحابة، ترجمة رقم (٩١٣١) ٦٣٣/٣.

(٧) أبو قيس صرمة بن قيس بن مالك النجاري الأوسي، شاعر جاهلي عمّر طويلاً، وترهب وفارق الأوثان في الجاهلية وأدرك الإسلام في شيخوخته، وأسلم عام الهجرة. (انظر: الأعلام للزركلي ٢٠٣/٣، الإصابة ترجمة رقم (٤٠٥٦).

أنس، وقد أدرك النبي (ﷺ) وأسلم، وأبو عامر الأوسي، وعبيد الله بن جحش[١] الأسدي، وقد أسلم ثم عاد عن إسلامه في الحبشة ومات هناك، (ولم يكن فيهم أعدل أمراً وأعدل ثباتاً من زيد بن عمرو بن نفيل، اعتزل الأوثان، وفارق الأديان من اليهود والنصارى والملل كلها، إلا دين الحنيفية دين إبراهيم، يوحد الله ويخلع ما دونه، ولا يأكل ذبائح قومه)[٢]، وقد قال فيه (ﷺ): «يأتي يوم القيامة أمة وحده»[٣].

وكذلك يوجد طائفة من اليهود في أماكن عديدة تقع ما بين فلسطين والمدينة، كما سكنوا في اليمن وفي اليمامة[٤]، والعروض[٥] وكان تجار منهم يقيمون في مكة، وفي مواضع أخرى من جزيرة العرب للاتجار وإقراض المال بربا فاحش للمحتاجين إليه)[٦]، (وذكر اليعقوبي أن ممن تهود من العرب، اليمن بأسرها، وتهود قوم من الأوس والخزرج بعد خروجهم من اليمن لمجاورتهم يهود خيبر وقريظة والنضير. وتهود قوم من بني الحارث ابن كعب وقوم من غسان وقوم من جذام)[٧].

وكذلك يوجد بعض النصارى وقد ذكر ابن قتيبة الدينوري[٨]: (أن النصرانية كانت

---

(١) عبيد الله بن جحش بن رئاب بن يعمر، من خزيمة، أمه أميمة بنت عبدالمطلب، كان ممن ترك عبادة الأصنام، أسلم ثم ارتد وتنصر. (انظر: السيرة النبوية لابن هشام ٢٢٥/١، ط دار المنار).

(٢) البداية والنهاية ٢٢١/٢.

(٣) مجمع الزوائد ٤١٧/٩، وقال فيه الهيثمي: (رواه أبو يعلى وإسناده حسن).

(٤) اليمامة: قلب جزيرة العرب بين سراتها وعروضها، كان في اليمامة بنو حنيفة (انظر: معجم اليمامة لعبدالله ابن خميس ٤٧١/٢، ط الأولى، وانظر: معجم البلدان لياقوت الحموي ٤٤١/٥، ط. دار صادر).

(٥) العروض : العرْضُ وادي اليمامة ويقال كل واد فيه قرىً ومياه عرْضٌ (انظر: معجم البلدان ١٠٢/٤).

(٦) المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام د. جواد علي ٥١١/٦، ط دار العلم للملايين ـ مكتبة النهضة ببغداد ـ الطبعة الأولى ١٩٧٠م.

(٧) المرجع السابق ٥١٤/٦.

(٨) ابن قتيبة عبدالله بن مسلم بن قتيبة الدينوري وقيل المرَوزي، أبو محمد العلامة، صاحب التصانيف قال أبو بكر الخطيب: كان ثقة ديّناً فاضلاً. توفي سنة ست وسبعين ومائتين. (انظر: سير أعلام النبلاء ٢٩٦/١٣).

في ربيعة وغسان وبعض قضاعة، وقال اليعقوبي: (وأما من تنصر من أحياء العرب فقوم من قريش من بني أسد بن عبدالعزى، منهم عثمان بن الحويرث بن أسد بن عبدالعزى وورقة بن نوفل ومن بني تميم: بنو امرئ القيس بن زيد مناه ومن ربيعة بنو تغلب، ومن اليمن: طيء ومذحج وبهراء وسليح وتنوخ وغسان ولخم)[١]، وكان انتشار النصرانية في العرب ببلاد الشام واضحاً ظاهراً أكثر من أي مكان آخر لوجود علاقة واتصال ثقافي ببلاد الروم)[٢].

ثانيًا ـ الحالة السياسية:

(كان النظام القبلي يسود الجزيرة العربية وكانت القبيلة حكومة مصغرة أساس كيانها السياسي، الوحدة العصبية والمنافع المتبادلة في حماية الأرض ودفع العدوان عنها)[٣].

وكان يتزعم القبيلة ويسودها شيخها، ويساعده في تسيير أمورها رؤساء الأفخاذ والبطون، خاصة عندما يحدث نزاع بين أفراد القبيلة، فكانوا يجتمعون في شبه مجلس لاتخاذ قرارات نهائية. وكانت تسيطر عليهم العصبية القبلية، ومن أمثالهم المشهورة: «انصر أخاك ظالمًا أو مظلومًا»[٤].

وكان القوي يبطش بالضعيف، وكانت الحروب تقع بينهم لأتفه الأسباب، فحرب البسوس بين قبيلتي بكر وتغلب كان سببها أن كليباً ـ رئيس معد ـ رمى ضرع ناقة البسوس بنت منقذ، فاختلط دمها بلبنها، وقتل جساس بن مرة كليباً، فاشتبكت الحرب بين بكر وتغلب، واستمرت أربعين سنة.

---

(١) المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام د. جواد علي ٥٩٠/٦.

(٢) انظر: المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ٥٩١/٦ بتصرف.

(٣) الرحيق المختوم، صفي الرحمن المباركفوري ص٤٤ ـ ط مكتبة المعارف ـ المكتب التعليمي السعودي بالمغرب الطبعة الثانية ١٤١٠هـ ـ ١٩٩٠م.

(٤) مجمع الأمثال لأبي الفضل أحمد بن محمد الميداني، مثل رقم (٤٢٠٢) ٣٧٣/٣ ،مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، وقال الميداني: (يروى أن النبي (ﷺ) قال هذا، فقيل: يا رسول الله، هذا ننصره مظلوماً، فكيف ننصره ظالمًا؟ فقال (ﷺ): تردُّه عن الظلم. قال أبو عبيد: أما الحديث فهكذا، وأما العرب فكان مذهبها في المثل نُصرَته على كل حال) انظر: المرجع السابق ٣٧٣/٣.

(فلم يكن لدى العرب قضاءٌ يحتكمون إليه يُقِرُّ الأمن والنظام، وجيشٌ يدرأ عنهم الأخطار الخارجية، ولم يكن هناك سلطة تنفيذية تضرب على أيدي المعتدي، وتوقع العقاب المتناسب مع جرمه، وإنما كان الشخص المعتدى عليه يثأر لنفسه بنفسه، وعلى قبيلته أن تشد أزره)[١].

وكانت القبائل في الجزيرة العربية ما كان منها في الشمال بالقرب من الحيرة[٢] ـ كانت تابعة لملك الحيرة ـ، وما كان منها في بادية الشام كانت تبعاً للغساسنة، إلا أن هذه التبعية كانت اسمية لا فعلية، وأما ما كان منها في البوّادي في داخل الجزيرة العربية، فكانت حرة طليقة، وكانت أحوالها مفككة الأوصال تغلب عليها المنازعات القبلية.

وأما حكومة الحجاز، فقد كانت العرب تنظر إليها نظرة تقدير واحترام، ويرونها قادة وسدنة المركز الديني، وكانت تجمع بين الصدارة الدنيوية والحكومة الدينية، حكمت بين العرب باسم الزعامة الدينية، وحكمت في الحرم وما والاه بصفتها حُكومة تُشرف على مصالح الوافدين إلى البيت، وكانت حكومة الحجاز ضعيفة لا تقدر على حمل العبء السياسي، أو على مواجهة الأخطار التي قد تأتيها من خارج الجزيرة العربية، كما وضح يوم غزوة الأحباش.

«وقانون القوم ودستورهم: ﴿.. إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰ آثَارِهِم مُّقْتَدُونَ﴾[٣][٤].

---

(١) تاريخ الإسلام السياسي: حسن ابراهيم حسن، جـ١، ص٥١، الطبعة السابعة ١٩٦٤م، بدون ذكر اسم الناشر.

(٢) الحيرة: مدينة كانت على ثلاثة أميال من الكوفة على موضع يقال له النَّجف (انظر: معجم البلدان ٣٢٨/٢).

(٣) سورة الزخرف، آية: [٢٣].

(٤) المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ٤٩/٤.

ثالثاً: الحالة الاجتماعية:

قال الدكتور حسن إبراهيم حسن:

(نعني بالحالة الاجتماعية علاقة العربي بزوجته وأولاده وبني عمه، وعلاقة القبائل المختلفة بعضها ببعض)[١].

وكانت الأسرة العربية في الجاهلية مترابطة، ومجموعة الأسر تكوّن القبيلة، وكان كل فرد يشعر بولائه لقبيلته، يسالم من سالمت ويعادي من عادت، وكانت تسود عندهم العصبية القبلية .

وامتاز العرب في العصر الجاهلي بمواهب وأخلاق تفردوا بها أو فازوا فيها بالنصيب الأوفى قال الآلوسي[٢]: (فضل جنس العرب على غيرهم بسبب ما اختصوا به في عقولهم وألسنتهم وأخلاقهم وأعمالهم... فكانوا لا يبارون قوة ذكاء وإصابة حدس وحدة ألمعية وصدق فراسة)[٣].

وامتازوا بالفصاحة والقدرة على البيان وبالسخاء وقد شهد لهم بذلك الأعداء واعترف لهم الأقربون والبعداء ومما يدل على مزيد سخائهم أنه كانت لهم نار تسمى نار القرى وهي نار الضيافة، توقد لاستدلال الأضياف بها على المنزل. وكانوا يوقدونها على الأماكن المرتفعة لتكون أشهر[٤].

وبالشجاعة وكانوا يتمادحون بالموت قطعاً ويتهاجون بالموت على الفراش (وقد خص العرب من الشجاعة في حروبهم، والنجدة في مصابرة عدوهم ما شهدت به تواريخ الأمم واعترفت به ألسن العرب والعجم)[٥].

---

(١) تاريخ الإسلام السياسي حسن إبراهيم حسن ٦٤/١.

(٢) محمود شكري بن عبدالله بن شهاب الدين محمود الآلوسي الحسيني مؤرخ عالم بالأدب والدين من الدعاة إلى الإصلاح، ولد في بغداد سنة ١٢٧٣هـ، توفي فيها سنة ١٣٤٢هـ (انظر: الأعلام للزركلي ١٧٢/٧، ط دار العلم).

(٣) بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب، محمود شكري الألوسي. ١٩/١. ط دار الكتب العلمية.

(٤) انظر: بلوغ الأرب ٤٦/١-٦٩.

(٥) انظر: بلوغ الأرب ١٠٧/١.

وكانوا لا يقدمون شيئاً على العز وصيانة العرض ومحاماة الحريم فهانت عليهم نفوسهم دون ذلك[١].

وامتازوا بالوفاء (فإذا أعطى رجلٌ رجلاً عهداً فلا يسعه أن يغدر به ولابد له من المحافظة على العهد وما برح العرب يحافظون على عهودهم)[٢].

(وكانوا أغير من غيرهم وقد وصل العرب في الغيرة إلى أن جاوزوا الحد حتى كانو يئدون البنات مخافة لحوق العار بهم من أجلهن)[٣].

(وتنزهت العرب ولا سيما قريش من نكاح المحارم صيانة لأنسابهم فكانوا لا يتزوجون الأمهات ولا البنات ولا الخالات ولا العمات)[٤].

ولكن مع هذا ابتلوا بعادات سيئة كشرب الخمر الذي كان واسع الشيوع شديد الرسوخ فيهم ولعب القمار، وقد رسخ فيهم الربا وجرى منهم مجرى الأمور الطبيعية التي صاروا لا يفرقون بينه وبين التجارة الطبيعية.

ولم يكن الزنى نادراً وكان غير مستنكر استنكاراً شديداً قالت عائشة رضي الله عنها: (إن النكاح في الجاهلية كان على أربعة أنحاء فنكاح منها نكاح الناس اليوم يخطب الرجل إلى الرجل وليته أو ابنته فيُصدقها ثم ينكحها ونكاح أخر كان الرجل يقول لامرأته إذا طهرت من طمثها أرسلي إلى فلان فاستبضعي منه ويعتزلها زوجها ولا يمسها أبداً حتى يتبين حملها من ذلك الرجل الذي تستبضع منه فإذا تبين حملها أصابها زوجها إذا أحب وإنما يفعل ذلك رغبة في نجابة الولد فكان هذا النكاح نكاح الاستبضاع ونكاح أخر يجتمع الرهط مادون العشرة فيدخلون على المرأة كلهم يصيبها فإذا حملت ووضعت ومرّ ليال بعد أن تضع حملها أرسلت إليهم فلم يستطع رجلٌ منهم أن يمتنع حتى يجتمعوا عندها تقول لهم قد عرفتم الذي كان من أمركم وقد ولدت فهو ابنك يا فلان تسمي من

(١) انظر: المرجع السابق ١٠٧/١.

(٢) المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ٤٠٣/٤؛ وانظر بلوغ الأرب ١٢٢/١.

(٣) بلوغ الأرب ١٤٠/١.

(٤) انظر: المرجع السابق ٥٢/٢.

أحبت باسمه فيلحق به ولدها لا يستطيع أن يمتنع به الرجل، ونكاح الرابع يجتمع الناس الكثير فيدخلون على المرأة لا تمتنع ممن جاءها وهنّ البغايا فينصبن على أبوابهن رايات تكون علماً فمن أرادهن دخل عليهن فإذا حملت إحداهن ووضعت حملها جُمعوا لها ودَعَوا لهم القافة ثم ألحقوا ولدها بالذي يرون فالتاط به[١] ودعى ابنه لا يمتنع من ذلك فلما بعث محمد (ﷺ) بالحق هدم نكاح الجاهلية كله إلا نكاح الناس اليوم)[٢].

ومنهم من يقتل أولاده خشية الفقر قال تعالى: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَاقٍ﴾[٣] أيضاً من العادات المستقبحة عندهم أن المرأة كانت معرضة للغبن وأكل الحقوق فتبتز أموالها وتحرم إرثها، وتعضل بعد الطلاق أو بعد وفاة الزوج من أن تنكح زوجاً ترضاه عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: (كان الرجل إذا مات أبوه أو حميّه، فهو أحق بامرأته إن شاء أمسكها، أو يحبسها حتى تفتدي بصداقها أو تموت، فيذهب بمالها)[٤].

رابعاً: الحالة الاقتصادية:

(اشتهرت قريش بالتجارة وبها عرفت وذاع صيتها بين القبائل وتمكن رجالها بفضل ذكائهم وحذقهم بأسلوب التعامل من الاتصال بالدول الكبرى في ذلك العهد: الفرس والروم والحبشة وبحكومة الحيرة والغساسنة، وبسادات القبائل ومن تكوين علاقات طيبة معها، مع تنافر هذه الدول وتباغضها. كما تمكنوا من عقد أحلاف مع سادات القبائل، ضمنت لهم السير طوال أيام السنة بهدوء وطمأنينة في كل أنحاء جزيرة العرب)[٥].

(وساعد على اشتغالهم بالتجارة أن أرض مكة صخرية لا تصلح للزراعة لذا انصرف

---

(١) التاط به: ادّعاه ولداً وليس له. (انظر: القاموس المحيط باب الطاء فصل اللام ص ٨٨٦).

(٢) صحيح البخاري كتاب النكاح، باب من قال لا نكاح إلا بولي، رقم الباب (٣٦) ١٣٢/٦، ط دار سحنون، دار الدعوة.

(٣) سورة الإسراء، آية: [٣١].

(٤) جامع البيان عن تأويل آي القرآن للإمام ابن جرير الطبري ٣٠٦/٤ ط دار الفكر.

(٥) المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ١٩/٤.

أهلها للعمل التجاري، وساعدهم على ذلك مركز مكة الجغرافي)[١].

أما رحلات القرشيين خارج الجزيرة العربية لليمن أو الشام فقد كانوا يسيرون بجوار أبناء عبد مناف[٢] الأربعة هاشم[٣] وعبدشمس[٤] ونوفل[٥] والمطلب[٦] فكان كل واحد من هؤلاء الأربعة يأخذ من الملك الذي يقصده أماناً له، فكان هذا أشبه بالعلاقات التجارية بين أمراء مكة وغيرهم من الملوك.

والتجارة أفادت قريشاً إفادة كبيرة غير الفائدة المادية فمنها تعلموا الحساب، وكل ما يتعلق بالتجارة من مكاييل ومقاييس، وكذلك عني القرشيون بمعرفة السياسة وعلاقة الفرس والروم بعضهما مع بعض؛ لأن ذلك له تأثير على تجارتهم.

(ولمركز مكة ونشاطها في التجارة، توافد عليها أيضاً تجار من الخارج من بلاد الشام والعراق ومن بلاد الروم والفرس وغيرهم ساكنوا المكيين وتحالفوا مع أثريائهم)[٧].

(وكان عماد حياة أهل مكة التجارة والأموال التي تجبى من القوافل القادمة من الشام

---

(١) انظر تاريخ الإسلام السياسي حسن إبراهيم حسن ٦١/١.

(٢) عبد مناف: بن قصي بن كلاب من قريش، من عدنان من أجداد الرسول (ﷺ)، كان له أمر قريش بعد موت أبيه. مات بمكة (انظر: طبقات ابن سعد ٤٢/١).

(٣) هاشم بن عبدمناف بن قصي بن كلاب من قريش، أحد من انتهت إليهم السيادة في الجاهلية هو جد الرسول (ﷺ)، وهو أول من سن الرحلتين لقريش للتجارة، وهو الذي أخذ الحلف من قيصر لقريش على أن تأتي الشام وتعود آمنة. (انظر: الطبقات الكبرى ٤٣/١، السيرة النبوية لابن هشام ١٤٠/١).

(٤) عبدشمس: بن عبدمناف بن قصي، من قريش، من عدنان، وهو من أصحاب الإيلاف كان متجره إلى الحبشة، ومات بمكة. (انظر: نهاية الأرب ٢٧٩، جمهرة أنساب العرب ٦٧).

(٥) نوفل: بن عبدمناف بن قصي من قريش جدٌ جاهلي من الرؤساء تكاثر نسله، وهو من أصحاب الإيلاف، وهو الذي عقد الحلف لقريش من كسرى إلى العراق. (انظر: الطبقات الكبرى ٤٣/١، السيرة النبوية لابن هشام ١٤٦/١، جمهرة الأنساب ١٠٦، ١٠٨).

(٦) المطلب: بن عبدمناف بن قصي، من قريش، من عمومة النبي (ﷺ)، وهو الذي عقد الحلف لقريش من النجاشي في متجرها إلى أرضه، مات في اليمن (انظر: الطبقات الكبرى ٤٣/١).

(٧) المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ١١٥/٤.

إلى اليمن والصاعدة من اليمن إلى الشام.

وما ينفقه الحجيج القادمون في المواسم المقدسة، للتقرب إلى الأصنام. وهناك مورد آخر درّ على أثرياء هذه المدينة المقدسة ربحاً كبيراً، هو الربا الذي كانوا يتقاضونه من إيداع أموالهم إلى المحتاجين إليها)(١).

وقد علم أهل مكة أنهم لا يتمكنون من كسب المال ومن تأمين رزقهم في هذا الوادي الجاف؛ إلا إذا عاشوا هادئين مسالمين يدفعون الإساءة بالإحسان وقد كانوا ينصرون الغريب إذا استنجد بهم، ويدافعون عن المظلوم، حتى إن الغريب إذا ظُلم نادى يا آل قريش، أو يا أهل مكة، أو يا آل فلان، ثم يذكر ظلامته، فيقوم سادة مكة أو من نودي باسمه بأخذ حقه من الظالم له، وقد جاء ذلك بأحسن النتائج لهم، فصار التاجر والبائع والمشتري يفد على سوق مكة يبيع ويشتري بكل حرية؛ لأنه في بلد آمن أخذ سادته على أنفسهم عهداً بألا يتعدى أحد منهم على غريب؛ لأن التعدي على الغرباء يبعدهم عن مكة، فيخسر الجميع مورداً من موارد رزقهم يعيشون جميعاً عليه(٢).

واشتغل أهل مكة بالصناعات ولم يروا بها بأساً كالخياطة والجزارة والبزازة(٣).

(والعرب الحضر الذين وُجِدَ الماء بغزارة عندهم غرسوا الأشجار وزرعوا ولم يجدوا في ذلك خسة ولا دناءة، والعرب الذين توفرت لهم مواد العمل وظروف العمل اشتغلوا بالحرف والصناعات كما هو شأن الطائف والعربية الجنوبية بل وبعض رجال مكة أيضاً)(٤).

---

(١) المرجع السابق ١٣/٤.

(٢) المرجع السابق ٢٠/٤، ٢١ بتصرف.

(٣) انظر المرجع السابق ١٢٥/٤.

(٤) المرجع السابق ٢٧٩/٤.

المبحث الثاني

سيرة أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها

المطلب الأول

أم المؤمنين رضي الله عنها في بيت الصديق

* * * * *

المطلب الأول

بيت الصديق الذي عاشت فيه أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها طفولتها الأولى

نسبـــهـــا:

هي: عائشة بنت الإمام الصديق الأكبر خليفة رسول الله (ﷺ)، أبي بكر عبدالله بن أبي قحافة عثمان بن عامر بن عمرو بن سعد بن تيم بن مُرة، بن كعب بن لؤي. القرشية، التميمية، المكية، النبوية، أم المؤمنين زوجة النبي (ﷺ)[(١)].

(تكنى بأم عبدالله، قيل: كناها بذلك رسول الله (ﷺ) بابن أختها عبدالله بن الزبير[(٢)])[(٣)].

(وأمها أم رومان بنت عامر بن عويمر بن عبد شمس بن عتّاب بن أذينة بن سبيع بن دهمان بن الحارث بن غنم بن مالك بن كنانة، وقد أسلمت وبايعت، وهاجرت)[(٤)]، وعائشة رضي الله عنها ولدت في الإسلام، وكانت تقول (لم أعقل أبويَّ إلا وهما يدينان الدين)[(٥)].

---

(١) سير أعلام النبلاء ١٣٥/٢.

(٢) عبدالله بن الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد بن عبدالعزى بن قُصي، القرشي، كان عبدالله أول مولود للمهاجرين بالمدينة، ولد في السنة الثانية، وقيل في السنة الأولى، له صحبة، بويع بالخلافة، عند موت يزيد بن معاوية، سنة أربع وستين ولم يستوسق له الأمر، قتل سنة ثلاث وسبعين. (انظر: سير أعلام النبلاء ٣٦٣/٣).

(٣) البداية والنهاية ٩٥/٨.

(٤) الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر ٤٥٠/٤، ط. دار إحياء التراث العربي.

(٥) صحيح البخاري كتاب مناقب الأنصار، باب هجرة النبي (ﷺ) ٢٥٤/٤؛ وأخرجه أحمد ١٩٨/٦؛ وأخرجه أبو يعلى في مسنده ١٣٧/٨.

وقد ذكر ابن هشام في السيرة، أنها أسلمت على يد أبيها أبي بكر وهي صغيرة، وهي أصغر من فاطمة بنت النبي (ﷺ) بثمان سنين.

قال الزركشي: (لم ينكح النبي (ﷺ) امرأة أبواها مهاجران سواها، وذكر من مزايا السيدة أن أباها وجدها صحابيان)[١].

بيت الصديق الذي عاشت فيه أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها طفولتها الأولى:

لمعرفة وضع عائشة رضي الله عنها في بيت أبيها الصديق، لابد من معرفة الصديق أولاً: (الصديق أبوها كان صاحباً للنبي (ﷺ) قبل البعثة، وسبق إلى الإيمان به)[٢].

(فهو أول من أسلم من الرجال في قول طائفة من أهل العلم)[٣].

(وقيل: أنه أول من أسلم من الرجال الأحرار، وكان إسلامه أنفع من إسلام من أسلم قبله، خديجة بنت خويلد أم المؤمنين رضي الله عنها، وعلي بن أبي طالب، وزيد بن حارثة؛ إذ كان صدراً معظماً، ورئيساً في قريش مكرماً، وصاحب مال وداعية إلى الإسلام وكان محبباً متآلفاً، يبذل المال في طاعة الله ورسوله)[٤].

(كان اسمه في الجاهلية عبدالكعبة، فسماه رسول الله (ﷺ) عبدالله، هذا هو قول

---

(١) الإجابة لإيراد ما استدركته عائشة على الصحابة للإمام بدر الدين الزركشي - تحقيق سعيد الأفغاني ص٥٢ ط: المكتب الإسلامي. الطبعة الرابعة ١٤٠٥هـ.

(٢) الإصابة في تمييز الصحابة ٣٤١/٢.

(٣) الاستيعاب في معرفة الأصحاب للحافظ ابن عبدالبر جـ٢ ص٢٤٣ ط - دار إحياء التراث العربي.

(٤) البداية والنهاية لابن كثير ٢٦/٣.

أهل النسب)[١].

(ولقبه عتيق؛ وسمي الصدِّيق صدِّيقاً لبداره إلى تصديق رسول الله (ﷺ) في كل ما جاء به (ﷺ)، وقيل: بل قيل له الصديق لتصديقه في خبر الإسراء)[٢]، وكان رضي الله عنه رئيساً من رؤساء قريش، وإليه كانت الأشناق في الجاهلية (والأشناق الديات، وكان إذا حمل شيئاً قالت فيه قريش صدِّقوه، وامضوا حمالته، وحمالة من قام معه أبو بكر، وإن احتملها غيره، خذلوه ولم يصدقوه)[٣].

وقد ثبت في صحيح البخاري عن أبي الدرداء، في حديث كان بين أبي بكر رضي الله عنهما في الخصومة وفيه، فقال (ﷺ): «إن الله بعثني إليكم فقلتم كذبت، وقال أبو بكر صدقت، وواساني بنفسه وماله، فهل أنتم تاركو لي صاحبي» مرتين[٤].

ولمّا أسلم رضي الله عنه أظهر الإسلام، ودعا إلى الله عز وجل فدعا من قومه من وثق به ممن يغشاه ويجلس إليه. (فأسلم بدعائه كثير من الصحابة مثل عثمان بن عفان، والزبير بن العوام، وعبدالرحمن بن عوف، وسعد بن أبي وقاص، وطلحة بن عبيدالله وغيرهم)[٥].

ولم يكتف رضي الله عنه بدعوة الأفراد فقط؛ بل جهر بالدعوة، فكان أول خطيب دعا إلى الله عز وجل بعد النبي (ﷺ)، وقد روت أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها هذه الحادثة

(١) الاستيعاب ٢٢٣/٢.

(٢) الاستيعاب ٢٤٦/٢.

(٣) الاستيعاب ٢٤٦/٢.

(٤) صحيح البخاري كتاب فضائل الصحابة، قول النبي (ﷺ) لو كنت متخذاً خليلاً، ٦/٥، ط الهيئة العامة للكتاب.

(٥) السيرة النبوية لابن هشام ٢٦٨/١، ٢٦٩، ٢٧٠، ٢٧١، ٢٧٢.

قالت: (لما اجتمع أصحاب النبي (ﷺ) وكانوا ثمانية وثلاثين رجلاً ألحّ أبو بكر على رسول الله (ﷺ) في الظهور، فقال: «يا أبا بكر إنا قليل»، فلم يزل أبو بكر يلح حتى ظهر رسول الله (ﷺ)، وتفرق المسلمون في نواحي المسجد كل رجل في عشيرته، وقام أبو بكر في الناس خطيباً ورسول الله (ﷺ) جالس، فكان أول خطيب دعا إلى الله وإلى رسوله (ﷺ)، وثار المشركون على أبي بكر وعلى المسلمين، فضربوا في نواحي المسجد ضرباً شديداً، ووطئ أبو بكر وضرب ضرباً شديداً، ودنا منه الفاسق عتبة بن ربيعة[١]، فجعل يضربه بنعلين مخصوفين ويحرفهما لوجهه ونزا[٢] على بطن أبي بكر، حتى ما يعرف وجهه من أنفه، وجاء بنو تيم يتعادون، فأجلت المشركين عن أبي بكر وحملوا أبا بكر في ثوب حتى أدخلوه منزله ولا يشكون في موته، ثم رجعت بنو تيم، فدخلوا المسجد وقالوا: والله لئن مات أبو بكر لنقتلن عتبة بن ربيعة، فرجعوا إلى أبي بكر فجعل أبو قحافة وبنو تيم يكلمون أبا بكر حتى أجاب، فتكلم آخر النهار، فقال: ما فعل رسول الله (ﷺ)؟ فمسوا منه بألسنتهم وعذلوه، ثم قاموا وقالوا لأمه أم الخير[٣]: انظري أن تطعميه شيئاً أو تسقيه إياه، فلما خلت به ألحّت عليه وجعل يقول: ما فعل رسول الله (ﷺ). قالت: والله مالي علم بصاحبك، فقال: اذهبي إلى أمّ جميل بنت الخطاب[٤] فاسأليها عنه، فخرجت حتى جاءت أم جميل فقالت: إن أبا بكر يسألك عن محمد بن عبدالله، فقالت: ما أعرف أبا

---

(١) عتبة بن ربيعة بن عبدشمس، أبو الوليد، كبير قريش وأحد سادتها في الجاهلية، كان موصوفاً بالرأي والحلم والفضل، أدرك الإسلام فلم يسلم، قتل يوم بدر مع المشركين. (انظر: الأعلام للزركلي ٤/٢٠٠ ط دار العلم للملايين).

(٢) نزا: أي وثب عليه ووقع عليه. (انظر: النهاية في غريب الحديث ٥/٤٤).

(٣) أم الخير بنت صخر بن عامر بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة، القرشية، التميمية، والدة أبي بكر الصديق، أسلمت قديماً وتوفيت بعد ابنها وقبل زوجها. (انظر: الإصابة ٤/٤٤٧).

(٤) هي فاطمة بنت الخطاب بن نفيل القرشية، أخت عمر أسلمت قديماً مع زوجها سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل، وكنيتها أم جميل، وقال ابن سعد في كتاب النسب: أن التي تزوج بها سعيد بن زيد هي رملة، وهي أم جميل بنت الخطاب. (انظر: الإصابة ٤/٣٨١).

بكر ولا محمد بن عبدالله، وإن كنت تحبين أن أذهب معك إلى ابنك قالت: نعم. فمضت معها حتى وجدت أبا بكر صريعاً دنفاً[١]، فدنت أم جميل وأعلنت بالصياح وقالت: والله إن قوماً نالوا هذا منك لأهل فسق وكفر، وإني لأرجو أن ينتقم الله لك منهم. قال: فما فعل رسول الله (ﷺ)؟ قالت: هذه أمك تسمع، قال: فلاشيء عليك منها، قالت: سالم صالح، قال: أين هو؟ قالت في دار ابن الأرقم، قال: فإن لله عليَّ أن لا أذق طعاماً، ولا أشرب شراباً، أو آتي رسول الله (ﷺ)، فامهلتا حتى إذا هدأت الرجْل، وسكن الناس خرجتا به يتكئ عليهما حتى أدخلتاه على رسول الله (ﷺ)، قال: فأكب عليه رسول الله (ﷺ) فقبله؛ وأكب عليه المسلمون)[٢].

ففي هذه القصة جرأة أبي بكر الصديق رضي الله عنه في الحق، فقام في الناس خطيباً ولم يبال بما قد يلقى من المشركين، وتحمله الأذى الشديد حتى أشرف على الهلاك، وكل ذلك في سبيل الله، ومع شدة ما به من أذى لم يبال بنفسه؛ بل كان أول سؤال سأله بعدما أفاق: ما فعل رسول الله (ﷺ) ، مما جعل أباه وقومه يعذلونه ويسبونه؛ إذ كيف يسأل عن رسول الله (ﷺ) وهو بهذه الحال، ثم لم يذق طعاماً ولا شراباً حتى أتاه الخبر عن سلامة الرسول (ﷺ)؛ بل حتى أتى الرسول (ﷺ) ورآه.

وفي سنوات طفولة أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها مرت الدعوة إلى الإسلام بأشدّ مراحلها، وتعرض المسلمون خلالها لأقصى أنواع الأذى والاضطهاد، ولم ينج من الأذى أحد من المسلمين. وقد ذكرت أم المؤمنين عائشة ما أصاب أباها من أذى قومه، حتى أنه استأذن رسول الله (ﷺ) في الهجرة إلى الحبشة فأذن له، وقد روى البخاري قصة هجرته

---

(١) دنف: الدَّنَفُ: المرض اللازم، ودَنِفَ المريض: أي ثَقُل. (انظر: القاموس المحيط، باب الفاء، فصل الدال ص ١٠٤٧). ط مؤسسة الرسالة ـ دار الريان للتراث ط الثانية ١٤٠٧هـ.

(٢) البداية والنهاية ٢٩/٣، ٣٠.

قال: (فخرج أبو بكر رضي الله عنه مهاجراً، حتى إذا سار من مكة يوماً ـ أو يومين ـ لقيه ابن الدغنة أخو بني الحارث بن بكر بن عبد مناف بن كنانة، وهو يومئذ سيد الأحابيش. فقال: إلى أين يا أبا بكر؟، قال: أخرجني قومي وآذوني وضيقوا عليّ، قال ولِمَ؟ فوالله إنك لتزين العشيرة، وتعين على النوائب، وتفعل المعروف وتكسب المعدوم. ارجع، فإنك في جواري)[١].

(وفي هذه القصة وصفه ابن الدغنة بنظير ما وصفت به خديجة النبي (ﷺ) لما بعث، فتواردا فيهما على نعت واحد من غير أن يتواطآ على ذلك، وهذا غاية في مدحه رضي الله عنه؛ لأن صفات النبي (ﷺ) منذ نشأ كانت أكمل الصفات)[٢].

ومن الأذى الذى نال أبا بكر الصديق رضي الله عنه من قومه، ما ذكره ابن هشام في السيرة النبوية (أن قريشاً اجتمعوا ذات يوم عند الحجر، وبدأوا يتذاكرون ما يقوله لهم الرسول (ﷺ)، فبينما هم كذلك إذ طلع عليهم رسول الله (ﷺ)، فوثبوا إليه وثبة رجل واحد وأحاطوا به، يقولون: أنت الذي تقول كذا وكذا، لما كان يقول من عيب آلهتهم ودينهم، فيقول رسول الله (ﷺ): نعم أنا الذي أقول ذلك. قال عمرو بن العاص[٣] فلقد رأيت رجلاً منهم أخذ بمجمع ردائه، قال: فقام أبو بكر رضي الله عنه دونه، وهو يبكي ويقول: أتقتلون رجلاً أن يقول ربي الله! ثم انصرفوا عنه)[٤].

(١) البداية والنهاية لابن كثير ٩١/٣، ٩٢؛ والحديث أخرجه البخاري، في صحيحه كتاب مناقب الأنصار، رقم الباب (٤٥) ٢٥٤/٤. ط دار الدعوة ـ دار سحنون.

(٢) الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر العسقلاني ٣٤٤/٢. ط مؤسسة التاريخ العربي ـ دار إحياء التراث العربي.

(٣) عمرو بن العاص بن وائل بن هاشم بن سعيد بن سهم بن عمرو بن هصيص بن كعب بن لؤي القرشي السهمي، أمير مصر أسلم قبل الفتح؛ توفي سنة ثلاث وأربعين. (انظر: الإصابة في تمييز الصحابة ٣/ ٢).

(٤) المسند للإمام أحمد ٢١٨/٢.

(قال ابن اسحاق: وحدثني بعضُ آل أم كلثوم بنت أبي بكر[١] ، أنها قالت: لقد رجع أبو بكر يومئذ وقد صدعوا[٢] فرْق رأسه كما جبذوه بلحيته، وكان رجلاً كثير الشعر)[٣].

ومن أعظم مناقبه رضي الله عنه، قول الله تعالى: ﴿إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا﴾[٤].

يقول ابن حجر العسقلاني[٥] في الإصابة: (إن المراد بصاحبه أبو بكر بلا نزاع)[٦] فأبو بكر الصديق رضي الله عنه هو رفيق النبي (ﷺ) في الهجرة، ذلك فخر ـ وأيما فخر ـ لأبي بكر رضي الله عنه ولأسرته، وقد بذل رضي الله عنه ماله ونفسه وجهده ووقته في سبيل الله.

(وكان قد خرج أصحاب النبي (ﷺ) مهاجرين إلى المدينة، ولم يبق بمكة من الصحابة أحد، إلا حُبسَ أو فتن، إلا علي بن أبي طالب وأبو بكر بن أبي قحافة رضي الله عنهما)[٧].

---

(١) أم كلثوم بنت أبي بكر الصديق بن أبي قحافة، وأمها حبيبة بنت خارجة بن زيد، تزوجها طلحة بن عبيدالله وقتل عنها طلحة يوم الجمل، ثم تزوجها بعده عبدالرحمن بن عبدالله بن أبي ربيعة. (انظر الطبقات الكبرى ٣٣٩/٨).

(٢) صدعوا فرق رأسه، أي ضربوا وشقوا . (انظر: النهاية ١٦/٣).

(٣) السيرة النبوية لابن هشام ٣١٠/١.

(٤) سورة التوبة، آية: [٤٠].

(٥) شيخ الإسلام شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد، الشهير بابن حجر نسبة إلى آل حجر ولد سنة ثلاث وسبعين وسبعمائة، انتهى إليه علم معرفة الرجال، وعلل الأحاديث توفي سنة اثنتين وخمسين وثمانمائة. (انظر: شذرات الذهب ٢٧٠/٧).

(٦) الإصابة في تمييز الصحابة ٣٤٣/٢.

(٧) السيرة النبوية لابن هشام ٢٤/٢.

(وأبو بكر رضي الله عنه كان رجلاً ذا مال، وحين استأذن رسول الله (ﷺ) في الهجرة، قال له (ﷺ): «لاتعجل لعل الله يجعل لك صاحباً، فطمع بأن يكون رسول الله (ﷺ) إنما عنى نفسه حين قال له ذلك، فابتاع راحلتين، فاحتبسهما في داره يعلفهما إعداداً لذلك)[1].

وقد روت أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها حديث الهجرة، قالت: فبينما نحن يوماً جلوس في بيت أبي بكر في نحر الظهيرة، قال قائل لأبي بكر هذا رسول الله (ﷺ) متقنعاً في ساعة لم يكن يأتينا فيها، فقال أبو بكر: فداءٌ له أبي وأمي والله ما جاء به في هذه الساعة إلا أمرٌ، قالت فجاء رسول الله (ﷺ) فاستأذن، فأذن له، فدخل فقال النبي (ﷺ) لأبي بكر: أخرج من عِندَكَ، فقال أبو بكر: إنما هم أهلك بأبي أنت يا رسول الله، قال: فإني قد أذن لي في الخروج فقال أبو بكر: الصحبة بأبي أنت يا رسول الله؛ قال رسول الله (ﷺ): نعم. قال أبو بكر: فخذ بأبي أنت يا رسول الله إحدى راحلتيّ هاتين قال رسول الله (ﷺ) بالثمن. قالت عائشة: فجهزناهما أحث الجهاز، ووضعنا لهما سفرة في جراب؛ فقطعت أسماء بنت أبي بكر قطعة من نطاقها فربطت به على فم الجراب[2]، فبذلك سميت ذات النطاقين، قالت: ثم لحق رسول الله (ﷺ) وأبو بكر، بغار في جبل ثور، فكمنا فيه ثلاث ليال يبيت عندهما عبدالله بن أبي بكر[3] وهو غلام شابٌ ثِقفٌ[4] لقن فيدلج من عندهما بسحر، فيصبح مع قريش بمكة كبائت، فلايسمع أمراً يكتادان به إلا وعاه،

(١) السيرة النبوية ١٢٨/٢، ١٢٩، بتصرف.

(٢) الجراب: المزود أو الوعاءُ. (انظر: القاموس المحيط باب الباء فصل الجيم ص٨٥).

(٣) عبدالله بن أبي بكر الصديق، وهو شقيق أسماء بنت أبي بكر، مات في خلافة أبيه في شوال سنة إحدى عشرة. (انظر: الإصابة ٢٨٣/٢).

(٤) غلام شاب ثقف لقن: أي ذو فطنة وذكاء والمراد أنه ثابت المعرفة بما يحتاج إليه (انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر ٢١٦/١).

حتى يأتيهما بخبر ذلك حين يختلط الظلام.

ويرعى عليهما عامر بن فهيرة مولى أبي بكر منحة من غنم، فيريحها عليهما حين تذهب ساعةٌ من العشاء، فيبيتان في رسل وهو لبن منحتهما[1] وَرَضيفُهُما[2] حتى ينعق[3] بها عامر بن فهيرة بغلس[4]، يفعل ذلك في كل ليلة من تلك الليالي الثلاث.

واستأجر رسول الله (ﷺ) وأبو بكر رجلاً من بني الدّيل؛ وهو من بني عبد بن عديّ هادياً خِرّيتاً، والخريت الماهر بالهداية قد غمس[5] حلفاً من آل العاص بن وائل السهمي[6]، وهو على دين كفار قريش فأمناه فدفعا إليه راحلتيهما، وواعداه غار ثور بعد ثلاث ليال براحلتيهما صبح ثلاث، وانطلق معهما عامرُ بن فهيرة[7] والدليل، فأُخذ بهم

(١) لبن منحتهما: أي غنم فيها لبن. (انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر ٣٦٤/٤).

(٢) الرضيف: هو اللبن المرْضُوف، وهو الذي طُرِح فيه الحجارة المُحْماه ليذهَب وخَمَهُ. (انظر: المرجع السابق ٢٣١/٢).

(٣) ينعق: أي يصيح. (انظر: المرجع السابق ٨٢/٥).

(٤) بغلس: الغلس: ظُلمة آخِر الليل إذا اختلطت بضوء الصباح. (انظر: النهاية غريب الحديث والأثر ٣٧٧/٣).

(٥) غمس حلفاً: أي أخذ بنصيب من عقدهم وحلفهم يأمن به. كانت عادتهم أن يحضروا في جفنة طيباً يدخلون فيه أيديهم عند التحالف ليتم عقْدهم عليه باشتراكهم في شيء واحد. (انظر: المرجع السابق ٣٨٦/٣).

(٦) العاص بن وائل بن هاشم السهمي من قريش، أحد كبرائهم في الجاهلية أدرك الإسلام، وظل على الشرك، ويعدُّ من المستهزئين، مات على كفره. (انظر: الأعلام للزركلي ٢٤٧/٣).

(٧) عامر بن فهيرة مولى أبي بكر الصديق، أسلم عامر قبل أن يدْخُلَ رسول الله (ﷺ) دار الأرقم وقبل أن يدعو فيها. شهد عامر بدراً وأحداً، وقتل يوم بئر معونة سنة أربع من الهجرة. (انظر: الطبقات الكبرى ١٦٤/٣).

طريق السواحل. قال ابن شهاب: وأخبرني عبدالرحمن بن مالك المدلجي[١]، وهو ابن أخي سراقة بن مالك بن جعشم: أن أباه أخبره أنه سمع سراقة بن جعشم[٢] يقول: جاءنا رسل كفار قريش يجعلون في رسول الله (ﷺ) وأبي بكر، دية كلّ واحد منهما مَنْ قتله أو أسره، فبينما أنا جالس في مجلس من مجالس قومي بني مدلج أقبل رجل منهم حتى قام علينا ونحن جلوس، فقال: يا سراقة إني قد رأيت آنفاً أسودةً بالساحل أراها محمداً وأصحابه، قال سراقة: فعرفت أنهم هم، فقلت له: إنهم ليسُوا بهم، ولكنّك رأيت فُلاناً وفُلاناً انطلقوا بِأعيُننا يبتغون ضالة لهم، ثم لبثت في المجلس ساعة، ثم قمت فدخلت فأمرت جاريتي أن تخرج فرسي وهي من وراء أكمة فتحبسها عليّ، وأخذت رمحي فخرجت به من ظهر البيت، فحططت[٣] بزجة[٤] الأرض، وخفضت عاليه[٥] حتى أتيت فرسي فركبتها، فرفعتها[٦] تُقَرِّبُ[٧] بي حتى دنوت منهم، فعثرت بي فرسي فخررت عنها فقمت فأهويت

(١) عبدالرحمن بن مالك بن مالك بن جعشم بن مالك المدلجي، روى عن أبيه وعمه، قال الذهبي: ذكره في أتباع التابعين، وإنما روى عن أبيه عن سراقة ولم أر له رواية عن سراقة نفسه. (انظر: تهذيب التهذيب لابن حجر ٦/٢٦٣، ترجمة رقم (٥١٧) ط مجلس دائرة المعارف النظامية لكنو في الهند).

(٢) سراقة بن مالك بن جعشم بن مالك بن عمرو بن تيم بن مدلج بن مرة بن عبد مناه بن كنانة المدلجي، أسلم يوم الفتح، توفي في خلافة عثمان سنة أربع وعشرين وقيل بعد ثمان. (انظر: الإصابة في تمييز الصحابة ٢/١٩).

(٣) فحططت: روي بالحاء المهملة وروي بالخاء. انظر: فتح الباري ٧/٢٨٤.

(٤) بزجه: (الزُّجُّ هو الحديدة في أسفل الرمح) انظر: القاموس المحيط. باب الجيم، فصل الزاي ص ٢٤٤.

(٥) وخفضت عاليه: قال ابن حجر: (أي أمسكه بيده وجرَّجَه على الأرض فخطها به لئلا يظهر بريقه لمن بعد منه لأنه كره أن يتبعه منهم أحد فيشركوه في الجعالة) انظر: فتح الباري ٧/٢٨٤، ط دار الريان).

(٦) فرفعتها: أي أسرعت بها السير. (انظر: فتح الباري ٧/٢٨٤) ط. دار الريان.

(٧) تُقَرِّبُ بي: قَرَّب تقريباً إذا عَدَا عَدْواً، دون الإسْراع. (انظر: النهاية في غريب الحديث ٤/٣٥).

يدي إلى كنانتي فاستخرجت منها الأزلام[١] فاستقسمت بها أضرهم أم لا، فخرج الذي أكره، فركبت فرسي وعصيت الأزلام تقرب بي، حتى إذا سمعت قراءة رسول الله (ﷺ) وهو لا يلتفت، وأبو بكر يُكثِرُ الالتفات ساخت[٢] يدا فرسي في الأرض، حتى بلغتا الركبتين، فخررت عنها ثم زجرتها فنهضت، فلم تكد تخرجُ يديها فلمّا استوت قائمة إذا لأثر يديها عُثانٌ[٣] ساطعٌ في السماء، مثل الدخان، فاستقسمت بالأزلام فخرج الذي أكره، فناديتهم بالأمان، فوقفوا فركبت فرسي حتى جئتهم ووقع في نفسي حين لقيت ما لقيت من الحبس عنهم أن سيظهر أمر رسول الله (ﷺ)، فقلت له إنّ قومك قد جعلوا فيك الديّة، وأخبرتهم أخبار ما يريد الناس بهم، وعرضت عليهم الزاد والمتاع فلم يرزآني[٤]، ولم يسألاني إلاّ أن قال: اخفِ عنّا، فسألته أن يكتب لي كتاب أمن، فأمر عامر بن فهيرة فكتب في رقعة من أديم، ثم مضى رسول الله (ﷺ).

(وسمع المسلمون بالمدينة بمخرج رسول الله (ﷺ) من مكة، فكانوا يغدون كُلَّ غداة إلى الحرة، ينتظرونه حتى يرِدهم حرُّ الظهيرة، فانقلبوا يوماً بعدما أطالوا انتظارهم فلما آووا إلى بيوتهم، أوفى رجل من يهود على أُطُم[٥] من آطامهم لأمر ينظر إليه، فبصر برسول الله (ﷺ) وأصحابه، مبيّضين يزول بهم السراب، فلم يملك اليهوي أن قال بأعلى صوته: يا

---

(١) الأزلام: هي القداح التي كانت في الجاهلية عليها مكتوبٌ الأمرُ والنهيُ افْعل ولا تفعل كان الرجُل منهم يضعها في وعاء له فإذا أراد سفراً أو زواجاً أو أمراً مهماً، أدخل يده فأخرج منها زلماً، فإن خرج الأمر قضى لشأنه، وإن خرج النّهيُ كفّ عنه ولم يفعله. (انظر: النهاية ٢/٣١١).

(٢) ساخت: أي غاصت. (انظر: فتح الباري ٧/٢٨٤) ط. دار الريان.

(٣) عثانٌ: أي دُخان. (انظر: النهاية في غريب الحديث ٣/١٨٣).

(٤) فلم يرزآني: أي لم يأخذا مني شيئاً، وأصله النّقص. (انظر: النهاية ٢/٢١٨).

(٥) أُطُم: بناءٌ مرتفع. (انظر: النهاية في غريب الحديث ١/٥٤).

معاشر العرب هذا جَدّكم الذي تنتظرون، فثار المسلمون إلى السلاح فتلقوا رسول الله (ﷺ) بظهر الحرّة)[١].

فأم المؤمنين عائشة رضي الله عنها قد عاصرت تلك المحن التي مرت بالدعوة الإسلامية، والتي كان لآل أبي بكر نصيب منها، فروت رضي الله عنها تلك الأحداث التي سطرتها كتب الحديث والتاريخ والسير.

(١) القصه بكاملها من صحيح البخاري، كتاب مناقب الأنصار، باب (٤٥) هجرة النبي (ﷺ) ٢٥٢/٤.

المطلب الثاني

أم المؤمنين رضي الله عنها في بيت النبوة

* * * * *

المطلب الثاني

أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها في بيت النبوة

بعد وفاة أم المؤمنين خديجة رضي الله عنها، وكانت قد توفيت بمكة قبل الهجرة قال الواقدي[١]: (إن خديجة رضي الله عنها توفيت قبل الهجرة بثلاث سنين، عام خرجوا من الشعب)[٢].

خطبة النبي صلى الله عليه وسلم لعائشة رضي الله عنها:

فبعد وفاتها بقى النبي الكريم (ﷺ) وحيداً، لا يجد من يؤنس وحدته، فجاءته خولة بنت حكيم[٣] امرأة عثمان بن مظعون[٤]، فقالت: يا رسول الله ألا تتزوج؟ قال: مَنْ؟ قالت: إن شئت بكراً وإن شئت ثيباً، قال فمن البكر؟ قالت ابنة أحب خلق الله إليك عائشة ابنة أبي بكر، قال: ومن الثيب؟ قالت: سودة بنت زمعة قد آمنت بك واتبعتك، قال:

---

(١) محمد بن عمر بن واقد الأسلمي أبو عبدالله المدني، متروك الحديث وهو من أوعية العلم لكنه لا يتقن الحديث. وهو رأس في المغازي والسير، مات سنة سبع ومائتين. (انظر: تذكرة الحفاظ للذهبي ٣٤٨/١، ط دار إحياء التراث العربي).

(٢) البداية والنهاية ١٢٥/٣. انظر: الإصابة في تمييز الصحابة ٢٨٣/٤؛ سير أعلام النبلاء ١٤٩/٢.

(٣) خولة بنت حكيم بن أمية بن حارثة بن الأوقص السلمية؛ امرأة عثمان بن مظعون، كانت صالحة فاضلة، روت عن النبي (ﷺ). (انظر: الإصابة ٢٩١/٤).

(٤) عثمان بن مظعون بن حبيب بن وهب بن حُذافة بن جُمَح بن عمرو بن هُصيص بن كعب الجمحي أبو السائب، من سادات المهاجرين شهد بدراً مات في شعبان سنة ثلاث من الهجرة. (انظر: سير أعلام النبلاء ١٥٣/١).

فاذهبي فاذكريهما علي. فدخلت بيت أبي بكر فقالت: يا أم رومان ماذا أدخل الله عليك من الخير والبركة؟ قالت: وما ذاك؟ قالت: أرسلني رسول الله (ﷺ) أخطب عليه عائشة قالت: انظري أبا بكر حتى يأتي، فجاء أبو بكر، فقلت: يا أبا بكر ماذا أدخل الله عليكم من الخير والبركة، قال وما ذاك؟ قالت: أرسلني رسول الله (ﷺ) أخطب عليه عائشة، قال: وهل تصلح له إنما هي ابنة أخيه. فرجعت إلى رسول الله (ﷺ) فذكرت ذلك له فقال: (ارجعي إليه فقولي له أنا أخوك وأنت أخي في الإسلام، وابنتك تصلح لي). فرجعت فذكرت ذلك له، قال: انتظري، وخرج. قالت أم رومان: إن مطعم بن عدي[١] قد ذكرها على ابنه، ووالله ما وعد أبو بكر وعداً قط فأخلف، فدخل أبو بكر على مطعم بن عدي وعنده امرأته أم الصبي، فقالت: يا ابن أبي قحافة لعلك مصبي صاحبنا تدخله في دينك الذي أنت عليه إن تزوج إليك؟ فقال أبو بكر لمطعم بن عدي: أقول هذه؟ يقول: إنها تقول ذلك.

فخرج من عنده، وقد أذهب الله ما كان في نفسه من عدته التي وعده. فرجع فقال لخولة ادعي لي رسول الله (ﷺ)، فدعته، فزوجها إياه، وعائشة يومئذ بنت ست سنين)[٢].

ثم خرجت، فدخلت على سودة بنت زمعة، فقالت ما أدخل الله عليك من الخير والبركة، قالت وما ذاك؟ قالت: أرسلني رسول الله (ﷺ) أخطبك إليه. قالت: وددت، ادخلي إلى أبي فاذكري ذلك له، وكان شيخاً كبيراً قد أدركه السن ـ قد تخلف عن الحج ـ فدخلت عليه فحيته بتحية الجاهلية، فقال من هذه؟ قالت: خولة بنت حكيم. قال فما شأنك؟ قالت: أرسلني محمد بن عبدالله أخطب عليه سودة. فقال كفؤ كريم، ماذا تقول

---

(١) مطعم بن عَدِيّ بن نوفل بن عبد مناف من قريش، رئيس بني نوفل في الجاهلية وقائدهم في حرب الفجار، وهو الذي أجار رسول الله (ﷺ) لما انصرف عن أهل الطائف، وعاد متوجهاً إلى مكة مات قبل وقعة بدر مشركاً. (انظر: السيرة النبوية لابن هشام ١٥/٢، ١٩، ٢٠، الأعلام للزركلي ٢٥٢/٧).

(٢) البداية والنهاية ١٣٠/٣. (انظر المسند للإمام أحمد ٢١١/٦).

صاحبتك؟ قالت: تحب ذلك، قال: أدعيها إليّ، فدعتها، قال: أي بنية إن هذه تزعم أن محمد بن عبدالله بن عبدالمطلب قد أرسل يخطبك وهو كفؤ كريم أتحبين أن أزوجك به؟ قالت: نعم. قال: ادعه لي، فجاء رسول الله (ﷺ)، فزوجها إياه)[١].

فخطب عائشة وعقد عليها في مكة، ولكنه (ﷺ) لم يبن بها إلا بعد مهاجره (ﷺ) للمدينة، وقد يكون ذلك لصغر سنها، ولانشغاله الشديد في تلك الفترة الحرجة بالدعوة. ثم مهاجره (ﷺ) إلى المدينة وبنى بسودة قبلها، واستفرد بها ثلاث سنوات. (وعقده (ﷺ) على عائشة مقدم على تزويجه بسودة، ولكن دخوله بسودة كان بمكة)[٢].

وكان (ﷺ) قد هاجر إلى المدينة، وخلف بناته وزوجه سودة هناك، وكذلك أبو بكر الصديق خلف بناته وزوجه في مكة. وبعد أن استقرا في المدينة ورجع دليلهما عبدالله بن أريقط[٣]، أرسل معه رسول الله (ﷺ) وأبو بكر، زيد بن حارثة[٤] وأبا رافع[٥] مواليا رسول الله (ﷺ)، ليأتوا بأهاليهم من مكة، وبعثا معهم بجملين وخمسمائة درهم، ليشتروا بها إبلاً

(١) البداية والنهاية ١٣٠/٣، قال الهيثمي (في الصحيح طرف منه، ورواه أحمد بعضه صرح فيه بالاتصال، عن عائشة وأكثره مرسل، وفيه محمد بن عمرو بن علقمة وثقه غير واحد وبقية رجاله رجال الصحيح) انظر: (مجمع الزوائد ٢٣٠/٩).

(٢) البداية والنهاية ١٣١/٣.

(٣) عبدالله بن أريقط الليثي ثم الدئلي، دليل النبي (ﷺ) وأبي بكر في الهجرة، ثبت ذكره في الصحيح وأنه كان على دين قومه. (انظر: الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر ٢٧٤/٢).

(٤) زيد بن حارثة بن شراحيل بن كعب بن عبدالعزّى، الأمير الشهيد، المسمى في سورة الأحزاب. أبو أسامة الكلبي المحمديُّ سيدُ الموالي وأسبقهم إلى الإسلام، توفي في غزوة مؤته في جمادى الأولى سنة ثمان من الهجرة. (انظر: سير أعلام النبلاء للذهبي ٢٢٠/١).

(٥) أبو رافع مولى رسول الله (ﷺ) من قبط مصر، يقال: اسمه إبراهيم، وقيل أسلم. كان للعباس فوهبه للنبي (ﷺ)، توفي في خلافة علي رضي الله عنه، وقيل توفي بالكوفة سنة أربعين رضي الله عنه. (انظر : سير أعلام النبلاء ١٦/٢).

من قديد، فذهبوا فجاءوا ببنتي النبي (ﷺ) فاطمة وأم كلثوم وزوجته سودة وعائشة وأمها أم رومان، وقد شرد بعائشة بعيرها أثناء الطريق، فجعلت أم رومان تقول: واعروساه، وابنتاه. قالت عائشة: فسمعت قائلاً يقول: ارسلي خطامه[1] فأرسلت خطامه، فتوقف بإذن الله وسلمني الله عز وجل)[2].

زواج النبي صلى الله عليه وسلم بعائشة رضي الله عنها:

وكانت بداية تزوجه (ﷺ) بعائشة وحياً يوحى إليه.

عن عائشة رضي الله عنها أن النبي (ﷺ)، قال لها: (أريتك في المنام مرتين، أرى أنك في سرقة من حرير ويقول هذه امرأتك، فأكشف عنها فإذا هي أنت فأقول إن كان هذا من عند الله يمضه)[3].

(وفي السنة الثانية من الهجرة بنى الرسول (ﷺ) بعائشة رضي الله عنها)[4] وتذكر أم المؤمنين رضي الله عنها ذلك اليوم لحظة بلحظة، حتى أدق الذكريات فيه تقول: (تزوجني النبي (ﷺ) وأنا بنت ست سنين، فقدمنا المدينة فنزلنا في بني الحرث بن خزرج، فوعكت فتمزق شعري فوفى جميمة، فأتتني أمي أم رومان وإني لفي أرجوحة ومعي صواحبات لي، فصرخت بي، فأتيتها لا أدري ما تريد بي، فأخذت بيدي حتى أوقفتني على باب الدار وإني لأنهج[5] حتى سكن بعض نفسي، ثم أخذت شيئاً من ماء فمسحت به وجهي ورأسي ثم

---

(١) خطامه: الخطام: الحبْل الذي يقاد به البعير. (انظر: النهاية في غريب الحديث ٥١/٢).

(٢) البداية والنهاية ١٣٠/٣؛ أخرجه الإمام الحاكم في المستدرك ٤/٤، وانظر، التلخيص للذهبي ٤/٤ المطبوع مع المستدرك.

(٣) صحيح البخاري، كتاب المناقب، باب تزويج النبي (ﷺ) عائشة رضي الله عنها ٢٥٢/٤؛ صحيح مسلم في كتاب فضائل الصحابة، باب فضل عائشة رضي الله عنها حديث رقم (٧٩) (٢٤٣٨) ١٨٨٩/٤؛ وأخرجه الإمام أحمد في المسند ١٢٨/٦.

(٤) انظر: البداية والنهاية ١٢٨/٣؛ وروى نحوه الإمام أبو يعلى في مسنده ٣٠١/٨.

(٥) لأنهج: النَّهيجُ: تواترُ النَّفسَ من شدّة الحركة. (انظر: النهاية في غريب الحديث ١٣٤/٥).

أدخلتني الدار، فإذا نسوة من الأنصار في البيت، فقلن على الخير والبركة وعلى خير طائر، فأسلمتني إليهن، فأصلحن من شأني فلم يرّعني إلا رسول الله (ﷺ) ضُحى فأسلمنني إليه، وأنا يومئذٍ بنت تسع سنين)[1].

ثم تصف رضي الله عنها وليمة العرس، كيف كانت تقول: (ما نحرت علي جزور ولا ذبحت علي شاة حتى أرسل إلينا سعد بن عبادة بجفنة[2] كان يرسل بها إلى رسول الله (ﷺ))[3].

وأما مقدار مهرها، فقد سألها أبو سلمة بن عبدالرحمن قائلاً: كم كان صداق رسول الله (ﷺ)؟ قالت: كان صداقه لأزواجه اثنتي عشرة أوقية ونشا قالت: أتدري ما النش؟ قلت: لا. قالت: نصف أوقية فتلك خمسمائة درهم، فهذا صداق رسول الله (ﷺ) لأزواجه)[4].

وقد كانت أم المؤمنين عائشة تستحب دخول النساء في أهلها في شوال، عن عائشة قالت: (تزوجني رسول الله (ﷺ) في شوال، وبنى بي في شوال، وأي نساء رسول الله (ﷺ) كانت أحظى عنده مني)[5]، وتزوج رسول الله (ﷺ) بعائشة وهي ابنة ست، وأدخلت عليه

---

(١) صحيح البخاري في كتاب المناقب، باب تزويج النبي (ﷺ) عائشة ٢٥١/٤.

(٢) جفنة: أي قصعة. (انظر: القاموس المحيط، باب النون فصل الجيم ص ١٥٣١).

(٣) المسند للإمام أحمد ٢١١/٦. قال الهيثمي: (في الصحيح طرف منه رواه أحمد بعضه صرح فيه بالاتصال وأكثره مرسل وفيه محمد بن عمرو بن علقمة وثقه غير واحد، وبقية رجاله رجال الصحيح) (انظر: مجمع الزوائد ٢٢٧/٩) ط دار الريان، دار الكتاب العربي.

(٤) المسند للإمام أحمد ٩٤/٦.

(٥) صحيح مسلم، كتاب النكاح، باب استحباب التزوج والتزويج في شوال، واستحباب الدخول فيه ١٠٣٩/٢. ط دار إحياء التراث العربي، المسند للإمام أحمد ٥٤/٦، ٢٠٦، سنن ابن ماجه في كتاب النكاح، باب متى يستحب البناء في النساء ٦٤١/١، اسنن لنسائي في كتاب النكاح باب التزويج في شوال ٥٨/٦ ط شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي. مصر ـ القاهرة.

وهي ابنة تسع ومكثت عنده تسعاً، عن عروة قال: تزوج رسول الله (ﷺ) عائشة بعد خديجة بثلاث سنين وعائشة يومئذ ابنة ست سنين، وبنى بها وهي ابنة تسع، ومات رسول الله (ﷺ) وعائشة ابنة ثماني عشرة سنة)(١).

فكانت رضي الله عنها صغيرة السن، تحب اللهو واللعب، فقد رأينا كيف أخذت من الأرجوحة، ثم أدخلت عليه (ﷺ).

ونظراً لذلك فقد بقيت تلعب حتى بعد زواجها، وكان رسول الله (ﷺ) يقدر لها ذلك، فكان يسرب لها صواحبها يلاعبنها، تحكي أم المؤمنين ذلك فتقول: (كنت ألعب بالبنات ـ تعني اللعب ـ فيجئ صواحبي فينقمعن(٢) من رسول الله (ﷺ) فيخرج رسول الله، فيدخلن عليّ، وكان يسربهن(٣) إلى فيلعبن معي)(٤).

وقالت أيضاً: (دخل عليّ رسول الله (ﷺ)، وأنا ألعب بالبنات، فقال ما هذا يا عائشة؟ قلت: خيل سليمان ولها أجنحة فضحك)(٥).

وكان (ﷺ) يريها الذين يلعبون بالحراب في المسجد. فعن عائشة قالت: (لقد رأيت رسول الله (ﷺ) يقوم على باب حجرتي، والحبشة يلعبون بالحراب في المسجد، وإنه ليسترني بردائه لكي انظر إلى لعبهم ، ثم يقف من أجلي حتى أكون أنا التي أنصرف. فأقدروا قدر الجارية الحديثة السن الحريصة على اللهو)(٦).

---

(١) البداية والنهاية لابن كثير ١٢٩/٣ ط دار الريان للتراث.

(٢) ينقمعن: أي يتقين حياء منه وهيبة، هامش صحيح مسلم، لمحمد فؤاد عبدالباقي ١٨٩٠/٤.

(٣) يسربهن: أي يرسلهن، المرجع السابق ١٨٩٠/٤.

(٤) أخرجه البخاري في كتاب الأدب، باب الإنبساط إلى الناس ٤٣٧/١٠؛ مسلم كتاب فضائل الصحابة، باب فضل عائشة رضي الله عنها، حديث رقم (٨١)، (٢٤٤٠) ١٨٩٠/٤؛ وأخرجه الإمام أحمد ٢٣٤/٦.

(٥) أخرجه أبو داود كتاب الأدب باب اللعب بالنبات (٤٩٣٢). انظر: صحيح سنن أبي داود ٩٣٢/٣.

(٦) أخرجه البخاري في كتاب الصلاة، باب أصحاب الحراب في المسجد ١١٧/١، وأخرجه مسلم في

معيشتها في بيت النبي صلى الله عليه وسلم: ـ

أما عن صفة بيتها الذي عاشت فيه فقد كان مبنياً من جريد عليه طين، وسقفه من جريد وكان بابها يقرع بالأظافير ـ يدل على أنه لم يكن لأبوابه حلق ـ وكانت منازله (ﷺ) صغيرة البناء قصيرة الفناء)[١].

فلم تكن عالية البناء دل على ذلك قول الحسن البصري رحمه الله: (لقد كنت أنال أطْولُ سقف في حجر النبي (ﷺ) بيدي)[٢].

وكان أثاث حجرتها أيضاً قليلاً، دل على ذلك قولها: (دخلت عليَّ امرأة من الأنصار، فرأت فراش رسول الله (ﷺ) عباءة مثنية، فانطلقت فبعثت بفراش حشوه الصوف، فدخل عليّ رسول الله (ﷺ) فقال: ما هذا يا عائشة؟ قالت: فقلت يا رسول الله فلانة الأنصارية دخلت عليّ فرأت فراشك، فذهبت فبعثت إليّ بهذا. قال: رُدِّيه يا عائشة، قالت: فلم أرده وأعجبني أن يكون في بيتي، حتى قال ذلك ثلاث مرات، قالت: فقال رُدِّيه يا عائشة فوالله لو شئت لأجرى الله معي جبال الذهب والفضة)[٣].

وقد كان هذا الفراش هو الفراش الوحيد للنبي (ﷺ) وعائشة رضي الله عنها، فقد

ت حائض؟ قالت: نعم إذا شددت عليَّ إزاري،

قني الله عز وجل فراشاً آخر اعتزلت رسول الله

٦٨٠

ي لا معصية فيه في أيام العيد، رقم الباب (٤) حديث

ام محب الدين أحمد بن عبدالله الطبرى ص٩٢ط دار

وأما معيشتهم، فكانت كفافاً. فعن عروة بن الزبير[١] أنه سمع عائشة تقول: (كان يمر بنا هلال وهلال ما يوقد في بيت من بيوت رسول الله (ﷺ) نار قال: قلت: يا خاله فعلى أي شيء كنتم تعيشون، قالت: على الأسودين التمر والماء)[٢].

وقالت رضي الله عنها أيضاً: (إنه ليأتي على آل محمد الشهر، ما يختبزون خبزاً، ولا يطبخون قدراً)[٣]، وجاء عنها: (أن كنّا آل محمد (ﷺ) لنمكث شهراً ما نستوقد بنار إن هو إلا التمر والماء)[٤].

وقالت أيضاً: (ما شبع آل محمد (ﷺ) منذ قدم المدينة من طعام بر ثلاث ليالٍ تباعاً حتى قبض)[٥].

ومع شدة هذه الحياة وشظفها تبكي أم المؤمنين رضي الله عنها أسفاً على هذه الحياة مع النبي (ﷺ) وشوقاً إليها، تقول: (ما شبعت بعد النبي (ﷺ) من طعام؛ ألا ولو شئت أن أبكي لبكيت ما شبع آل محمد (ﷺ) حتى قبض)[٦].

---

(١) عروة بن الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد بن عبدالعزى بن قصي بن كلاب، الإمام عالم المدينة أبو عبدالله القرشي الأسدي المدنيُّ، الفقيه أحد الفقهاء السبعة، ولد لست سنين خلت من خلافة عثمان، ومات سنة ثلاث وتسعين. (انظر: سير أعلام النبلاء ٤٣٤/٤).

(٢) صحيح البخاري كتاب الرقائق، باب كيف كان عيش النبي (ﷺ) وأصحابه ١٨١/٧؛ صحيح مسلم كتاب الزهد والرقائق حديث رقم (٢٨) (٢٩٧٢) ٢٢٨٣/٣، المسند للإمام أحمد ٧١/٦. دار الدعوة ـ دار سحنون.

(٣) المسند للإمام أحمد ٩٤/٦.

(٤) صحيح مسلم كتاب الزهد والرقائق حديث رقم ٢٦ (٢٩٧٢) ٢٢٨٢/٣. ط دار الدعوة ـ دار سحنون.

(٥) صحيح البخاري، كتاب الرقاق، باب كيف كان عيش النبي (ﷺ) وأصحابه ١٢١/٨ط الهيئة العامة للكتاب؛ صحيح مسلم كتاب الزهد والرقائق حديث رقم (٢٠)؛ (٢٩٧٠) ٢٢٨١/٣، وأخرجه أبو يعلى في مسنده ٣٣/٨.

(٦) حلية الأولياء، لأبى نعيم الأصبهانى ٤٦/٢، ط دار الكتاب العربي.

أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها ومكانتها عند رسول الله (ﷺ).

لم تكن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها الزوجة الوحيدة للنبي (ﷺ) قد سبقتها بالدخول إلى بيت النبي (ﷺ)أم المؤمنين سودة بنت زمعة رضي الله عنها ثم توالت أمهات المؤمنين رضوان الله عليهن بالتوافد على بيت النبوة يشاركنها زوجية النبي الكريم (ﷺ).

فكيف كانت مكانتها عند زوجها النبي الكريم (ﷺ)؟ وكيف كان وضعها مع ضرائرها وهن يشاركنها زوجها النبي الكريم (ﷺ)؟

أما بالنسبة لمكانتها رضي الله عنها عند زوجها (ﷺ)، فقد تواترت النصوص الدالة على حبه (ﷺ) وتصريحه بذلك، حتى علم الناس بذلك.

قال الإمام الذهبي: (ولم يتزوج النبي (ﷺ) بكراً غيرها، ولا أحب امرأة حبها)[١].

وكان النبي (ﷺ) يظهر بحب عائشة ولا يخفيه، فقد جاء في الحديث أن عمرو ابن العاص سأل النبي (ﷺ): (أي الناس أحب إليك يا رسول الله؟ قال: عائشة. قال: فمن الرجال قال: أبوها)[٢].

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: أن النبي (ﷺ) قال: (فضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام)[٣].

---

(١) سير أعلام النبلاء ١٤٠/٢.

(٢) صحيح البخاري كتاب فضائل الأصحاب، باب قول النبي (ﷺ) لو كنت متخذاً خليلاً. رقم الباب (٥) ١٩٢/٤، صحيح مسلم كتاب فضائل الصحابة، باب فضائل أبي بكر الصديق رضي الله عنه. رقم الباب (١) حديث رقم (٨)- (٢٣٨٤) ١٨٥٦/٢.

(٣) صحيح البخاري باب فضائل أصحاب النبي (ﷺ)، باب فضل عائشة رضي الله عنها ٣٦/٥، ط الهيئة العامة للكتاب، أخرجه مسلم، كتاب فضائل الصحابة باب فضل عائشة رضي الله عنها حديث رقم ٨٩ (٢٤٤٦) ١٨٩٥/٤.

ولذا لم يكن خافياً على أحد حب الرسول (ﷺ) لها، فكان الناس يتحرون بهداياهم يومها تقرباً إلى مرضاة رسول الله؛ وهذا الأمر أغضب بقية أمهات المؤمنين رضوان الله عليهن. عن عائشة قالت: (كان الناس يتحرون بهداياهم يوم عائشة قالت: فاجتمعن صواحبي إلى أم سلمة فقلن لها: إن الناس يتحرون بهداياهم يوم عائشة، وإنّا نريد الخير كما تريد عائشة، فقولي لرسول الله (ﷺ) يأمر الناس أن يهدوا له أينما كان. فذكرت أم سلمة له ذلك، فسكت فلم يرد عليها فعادت الثانية، فلم يرد عليها، فلما كانت الثالثة قال: (يا أم سلمة لا تؤذيني في عائشة، فإنه والله ما نزل عليّ الوحي وأنا في لحاف امرأة منكن غيرها)[١].

قال الذهبي: (وهذا الجواب منه دال على أن فضل عائشة على سائر أمهات المؤمنين بأمر إلهي وراء حبه لها، وأن ذلك من أسباب حبه لها)[٢].

ثم إن نساء النبي (ﷺ) لما رأين مكانة عائشة عند رسول الله (ﷺ)، أرسلن فاطمة بنت رسول الله (ﷺ)، فقالت: (إن نساءك ينشدنك العدل في ابنة أبي قحافة. فكلمته فقال: يا بنية ألا تحبين ما أحب؟ قالت: بلى قال: فأحبي هذه. فرجعت إليهن وأخبرتهن، فقلن ارجعي إليه. فأبت أن ترجع. فأرسلن زينب بنت جحش فأتته فاغلظت وقالت إن نساءك ينشدنك الله العدل في ابنة أبي قحافة، فرفعت صوتها حتى تناولت عائشة وهي قاعدة فسبتها حتى إن رسول الله لينظر إلى عائشة هل تتكلم. قال: فتكلمت عائشة ترد على زينب حتى أسكتتها فنظر النبي (ﷺ) إلى عائشة وقال: إنها ابنة أبي بكر)[٣].

---

(١) أخرجه البخاري، باب فضائل أصحاب النبي (ﷺ)، باب فضل عائشة رضي الله عنها ٣٧/٥، ط الهيئة العامة للكتاب ـ القاهرة ـ بيروت، سير أعلام النبلاء ١٤٣/٢، انظر: صحيح سنن النسائي ٣٠/٣.

(٢) سير أعلام النبلاء ١٤٣/٢.

(٣) سير أعلام النبلاء ١٤٤/٢؛ وأخرجه أحمد ١٥٠/٦، ١٥١، وهو حديث صحيح صححه الألباني، انظر: صحيح سنن النسائي ٨٢٧/٣، وروى ونحوه مسلم في كتاب فضائل الصحابة، باب فضل عائشة رضي الله عنها، حديث رقم ٨٣ (٢٤٤٢) ١٨٩١/٤ واللفظ ليس لمسلم.

ومن الأدلة أيضاً على تفضيل عائشة على سائر أمهات المؤمنين رضوان الله عليهن ـ عدا خديجة ـ ما ذكره الشعبي[(١)] قال: (أرسل زياد بن سمية[(٢)] مع عمرو بن الحارث[(٣)] بهدايا وأموال إلى أمهات المؤمنين، وأرسل إلى أم سلمة وصفية يعتذر إليهما بفضل عائشة رضي الله عنهن، فقالتا: [لئن فَضَّلَها.. لقد كان من هو أشد علينا تفضيلاً منه، يفضلها)[(٤)].

وقد قال ابن عباس[(٥)] لعائشة في مرض موتها: (كنتِ أحب نساء رسول الله (ﷺ) إليه، ولم يكن يحب رسول الله (ﷺ) إلا طيباً)[(٦)].

وعن عمر بن غالب: (أن رجلاً نال من عائشة رضي الله عنها. عند عمار بن ياسر[(٧)]،

---

(١) عامر بن شراحيل بن عبد بن ذي كبار أبو عمرو الهمداني ثم الشعبي، كانت أمه من سبي جلولاء رأى علياً وصلى خلفه، وسمع من عدة من كبراء الصحابة كان من الفقهاء، توفي سنة أربع ومائة (انظر: سير أعلام النبلاء ٢٩٤/٤، تهذيب التهذيب ٥٧/٥).

(٢) زياد بن سمية: هو زياد بن عُبيد الثقفي وسُمَيَّة أمّه وهو زياد بن أبي سفيان الذي استلحقه معاويةُ بأنه أخوه، ولد عام الهجرة وأسلم زمن الصديق مات سنة ثلاث وخمسين. (انظر: سير أعلام النبلاء ٣/ ٤٩٤.

(٣) عمرو بن الحارث وهو عمرو بن حُرَيث بن عمرو بن عثمان المخزومي القرشي أبو سعيد وال من الصاحبة، ولي أمرة الكوفة لزياد، ثم لابنه عبيدالله ومات بها، ولد سنة ٢ قبل الهجرة وتوفي سنة ٨٥هـ. (انظر: الإصابة في تمييز الصحابة ترجمة رقم (٥٨٠٨) ٥٣١/٢).

(٤) السمط الثمين للطبري ص٩٥، وقال الهيثمي: (رواه الطبراني في الأوسط وإسناده حسن)، (انظر: مجمع الزوائد ٢٤٢/٩).

(٥) عبدالله بن عباس حَبرُ الأمة، وفقيه العصر، وإمام التفسير أبو العباس عبدالله بن عم رسول الله (ﷺ) العباس بن عبدالمطلب، ولد بشعب بني هاشم قبل الهجرة بثلاث سنين، وتوفي سنة ثمان أو سبع وستين. (انظر: سير أعلام النبلاء ٣٣١/٣).

(٦) السمط الثمين ص٦٠، حلية الأولياء ٤٥/٢، ط دار الكتاب العربي؛ سير أعلام النبلاء ١٨٠/٢.

(٧) عمار بن ياسر بن عامر بن مالك بن كنانة، أحد السابقين الأولين والأعيان البدريين، أمه سُمية مولاة بني مخزوم من كبار الصحابيات وهي أول شهيدة في الإسلام، توفي في صيف سنة سبع وثلاثين وقد قال فيه (ﷺ) « تقتله الفئة الباغية). (انظر: سير أعلام النبلاء ٤٠٦/١).

فقال: أغرب مقبوحاً[١] منبوحاً، أتؤذي حبيبة رسول الله (ﷺ))[٢].

أما علاقتها مع ضرائرها رضوان الله عليهن، فلم تخلو من الغيرة، فقد أدركهن ما يدرك كل امرأة لها ضرائر من الغيرة والمنافسة، حتى تحزبن فيما بينهن، قالت عائشة رضي الله عنها: (إن نساء النبي (ﷺ) كن حزبين، أنا وسودة وحفصة وصفية في حزب، وزينب بنت جحش وأم سلمة والباقيات في حزب آخر)[٣]، وقد كانت أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها من أشدهن غيرة نظراً لما لها من مكانة عند رسول الله (ﷺ)، وقد تواترت النصوص الدالة على ذلك منها: ما ثبت عن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها أنها قالت: (ما غرت على امرأة ما غرت على خديجة، ولقد هلكت قبل أن يتزوجني بثلاث سنين لما كنت أسمعه يذكرها)[٤].

ومما يدل على غيرتها أيضاً ما روته رضي الله عنها قالت: (كان متاعي فيه خف وكان على جمل ناج[٥]، وكان متاع صفية فيه ثقل وكان على جمل ثقال بطئ يبطئ بالركب، فقال رسول الله (ﷺ) (حولوا متاع عائشة على جمل صفية، وحولوا متاع صفية

(١) مقبوحاً: أي منحنىً عن الخير يقال (قبحه الله: نحاه عن الخير فهو مقبوح) انظر: القاموس المحيط باب الحاء فصل القاف ص ٣٠٠.

(٢) السمط الثمين ص٦١ الإصابة في تمييز الصحابة٤/٣٦٠، سير أعلام النبلاء ٢/١٧٩، رواه الترمذي ٣٨٨٨ في المناقب، الطبقات الكبرى ٨/٦٥، حلية الأولياء ٢/٤٤.

(٣) انظر: سير أعلام النبلاء ٢/١٤٣.

(٤) صحيح البخاري، باب فضائل أصحاب النبي (ﷺ)، باب ترويج النبي (ﷺ) خديجة، وفضلها رضي الله عنها ٥/٤٨ ط الهيئة العامة للكتاب؛ صحيح مسلم كتاب فضائل الصحابة باب فضائل خديجة رضي الله عنها حديث رقم ٧٤ (٢٤٣٥) ٢/١٨٨٨ ط دار الدعوة ـ دار سحنون.

(٥) ناج: أي سريع. جاء في القاموس المحيط (نَجَّ: أسْرَعَ، فهو نَجُوج) انظر: القاموس باب الجيم فصل النون ص ٢٦٥.

على جمل عائشة حتى يمضي الركب) فلما رأيت ذلك قلت: ياالعباد الله غلبتنا هذه اليهودية على رسول الله (ﷺ)!! فقال رسول الله (ﷺ): (يا أم عبدالله إن متاعك كان فيه خف، وكان متاع صفية فيه ثقل، فأبطأ بالركب فحولنا متاعها على بعيرك وحولنا متاعك على بعيرها).

فقلت: ألست تزعم أنك رسول الله (ﷺ)؟ قالت: فتبسم فقال: (أوفي شك أنت يا أم عبدالله؟)، قلت: ألست تزعم أنك رسول الله فهلا عدلت، وسمعني أبو بكر، وكان فيه غرب ـ أي حدة ـ فأقبل عليّ ولطم وجهي، فقال رسول الله (ﷺ): «مهلاً يا أبا بكر».

فقال: يا رسول الله أما سمعت ما قالت، فقال رسول الله (ﷺ): «إن الغيرى لا تبصر أسفل الوادي من أعلاه»[1].

وروي عنها أنها قالت: (ما رأيت صانعة طعام مثل صفية أهدت إلى النبي (ﷺ) إناءً فيه طعام، فما ملكت نفسي أن كسرته، فسألت النبي (ﷺ) عن كفارته فقال: « إناء كإناء وطعام كطعام»[2].

وقد تقدم ذكر القصة التي فيها منافسة بقية أمهات المؤمنين لها وإرسالهن فاطمة رضي الله عنها للنبي (ﷺ) تكلمه فيها، ثم إرسالهن بعد ذلك أم المؤمنين زينب بنت جحش

(١) أخرجه أبو يعلى في مسنده ١٢٩/٨، ١٣٠، وقال عنه الهيثمي: رواه أبو يعلى وفيه محمد بن إسحاق وهو مدلس وسلمة بن الفضل وقد وثقه جماعة وبقية رجاله رجال الصحيح. (انظر: مجمع الزوائد ٣٢٥/٤).

(٢) رواه أحمد ١٤٨/٦، قال الهيثمي: رواه أحمد ورجاله ثقات. (انظر: مجمع الزوائد ٣٢٤/٤).

رضي الله عنها[١].

وجاء عنها قالت: (رجع رسول الله (ﷺ) من البقيع فوجدني وأنا أجد صداعاً في رأسي، وأنا أقول وا رأساه، قال: بل أنا والله يا عائشة وا رأساه، ثم قال: ما ضرك لو متِ قبلي فقمت عليك وكفنتك، وصليت عليك ودفنتك! فقلت: والله لكأني بك لو فعلت ذلك، رجعت إلى بيتي فأعرست)[٢].

السيدة عائشة ومحنة الإفك

من المحن التي مرّت بها أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها محنة الإفك، فعن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها قالت: (كان رسول الله (ﷺ) إذا أراد سفراً أقرع بين نسائه، فأيتهن خرج سهمها، خرج بها، قالت عائشة: فأقرع بيننا في غزاة غزاها، فخرج سهمي فخرجت مع رسول الله (ﷺ)، وذلك بعدما أُنْزل الحجاب، وأنا أُحْمَلَ في هودجي وأنزل فيه، فسرنا حتى إذا فرغ رسول الله (ﷺ) من غزوه، وقفل إلى المدينة أذن ليلة بالرحيل، فقمت حين أذنوا بالرحيل، فمشيت حتى جاوزت الجيش؛ فلما قضيت شأني، أقبلت إلى الرحل، فلمست صدري فإذا عِقد لي جزْع[٣] ظَفَار قد انقطع، فرجعت

(١) انظر: ص٥٠ من هذا البحث.

(٢) تاريخ الطبري ٢٢٦/٢؛ أخرجه ابن ماجه في كتاب الجنائز، باب ما جاء في غسل الرجل امرأته، وغسل المرأة زوجها حديث رقم (١٤٦٥)، ٤٧٠/١ المطبوع بتحقيق: محمد فؤاد عبدالباقي ط دار الفكر، وقال عنه محمد فؤاد عبدالباقي: (في الزوائد إسناد رجاله ثقات ورواه البخاري من وجه آخر مختصراً) المرجع السابق ٤٧٠/١، وليس فيه (فقلت والله لكأني بك لو فعلت ذلك رجعت إلى بيتي فأعرست)؛ وأخرجه أبو يعلى في المسند ٥٧/٨.

(٣) جزع: الخرز اليماني. (انظر: النهاية في غريب الحديث ٢٦٩/١).

فالتمست عقدي، فحبسني ابتغاؤه وأقبل الرهط الذين كانوا يرحلون لي، فاحتملوا هودجي فرَحلوه على بعيري الذي كنت أركب، وهم يحسبون أني فيه؛ قالت: وكانت النساء إذ ذاك خِفافاً لم يُهبلّهن[١] ولم يَغْشَهن اللحم، إنما يأكلن العُلْقة من الطعام، فلم يستنكر القوم خِفَّةَ الهودج حين رَحلوه ورفعوه، وكنت جارية حديثة السنّ فبعثوا الجمل وساروا فوجدت عِقْدي بعدما استمرّ الجيش، فجئت منازلهم وليس بها منهم داع ولا مجيب، فتيممت منزلي الذي كنت فيه، وظننت أن القوم سيفقدوني ويرجعون إليّ، فبينا أنا جالسة في منزلي، غلبتني عيني ، فنمت حتى أصبحت وكان صفوّان بن المعطّل[٢] السُّلمي ثم الذكوانيّ، قد عرَس من وراء الجيش، فأدّلج[٣] فأصبح عند منزلي، فرأى سواد إنسان نائم، فأتاني فعرفني حين رآني، وكان يراني قبل أن يُضرب الحجاب عَلَيّ، فاستيقظت باسترجاعه حين عرفني، فَخمّرت وجهي بجلبابي، والله ما تكلمت بكلمة، ولا سمعت منه كلمة غير استرجاعه حتى أناخ راحلته، فوطئ على يديها، فركبتها، فانطلق يقود بي الراحلة، حتى أتينا الجيش، بعدما نزلوا مُوغرين في نحر الظهيرة، فهلك من هلك في شأني، وكان الذي تولى كِبْره عبدالله بن أبيّ بن سلول[٤]. فقدمنا المدينة فاشتكيت شهراً، والناس يُفيضون في قول أهل الإفك. ولا أشعر بشيء من ذلك، وهو يُريبني في وجعي، أني لا أعرف من رسول الله اللُّطف الذي كنت أرى منه حين أشتكي، إنما يدخل فيسلم ثم يقول: كيف تِيكُمْ؟ فذلك يريبني، ولا أشعر بالشرّ، حتى خرجت بعدما نَقَهت فخرجت مع أم مسطح قِبَلَ

---

(١) يُهبّلْهُنّ: أي لم يكثر عليهن. (انظر: النهاية في غريب الحديث ٥/٢٤٠).

(٢) صفوان بن المعطل بن رحضة بن المؤمل أبو عمرو السُّلَمي ثم الذكواني قال فيه النبي (ﷺ) «ما علمت فيه إلاّ خيراً» رُوي له حديثان، أسلم صفوان قبل المريسيع ومات في آخر خلافة معاوية رضي الله عنه. (انظر: سير أعلام النبلاء ٢/٥٤٥).

(٣) أدْلج: الدُّلْجة: سير الليل، يقال: أدْلج بالتخفيف إذا سار من أول الليل ودّلج بالتشديد إذا سار من آخره. (انظر: النهاية في غريب الحديث ٢/١٢٩).

(٤) عبدالله بن أُبي بن مالك بن الحارث بن عبيد بن مالك بن سالم بن غنم بن عوف بن الخزرج، هو رأس النفاق وأكبرهم، مات سنة تسع. (انظر: سير أعلام النبلاء ١/٣٢١).

المَنَاصع، وهو متبَرّزنا، ولا نخرج إلا ليلاً إلى ليل، وذلك قبل أن نتخذ الكُنُف[١] قريباً من بيوتنا، وأمرنا أمر العرب الأُوَل في التنزه، وكنا نتأذى بالكُنُف أن نتخذها عند بيوتنا فانطلقت أنا وأم مسطح[٢]، وهي ابنة أبي رُهْم بن المطلب بن عبدمناف، وأمها ابنة صخر بن عامر خالة أبي بكر الصديق، وابنها مِسْطحٌ[٣] بن أثاثة بن عباد بن المطّلب، فأقبلت أنا وابنة أبي رُهْم قبل بيتي حين فرغنا من شأننا، فَعَثَرتْ أم مسطح في مِرْطها، فقالت: تعَس مِسْطح! فقلت لها: فبئس ما قلتِ أتسبين رجلاً قد شهد بدراً؟ فقالت: أي هنتاه، أولم تسمعي ما قال؟ قلت: وما قال؟ فأخبرتني بقول أهل الإفك، فازددت مرضاً على مرضي، فلما رجعت إلى منزلي، ودخل عليّ رسول الله (ﷺ)، ثم قال: كَيْف تيكم؟ فقلت أتأذن لي أن آتي أبويّ؟ قال: نعم، قالت: وأنا حينئذ أريد أن أستثبت الخبر من قِبلَهما. فأذن لي رسول الله (ﷺ)، فجئت أبويّ، فقلت لأمي: أي أمتاه ماذا يتحدث الناس؟ فقالت: أي بُنية هوّني عليك! فوالله لقلما كانت امرأة قطّ وضيئة عند رجل يحبها ولها ضرائر، إلا أكثرن عليها. قالت قلت: سبحان الله! أوقد تحدّث الناس بهذا، قالت: نعم، فبكيت تلك الليلة حتى أصبحت، لا يرقأ لي دمع، ولا أكتحل بنوم ثم أصبحت أبكي قالت ودعا رسول الله (ﷺ) علي بن أبي طالب وأسامة بن زيد[٤]، حين استلبث الوحي، يستشيرهما في فراق أهله، قالت: فأما أسامة، فأشار على رسول الله (ﷺ) بالذي يعلم من براءة أهله، وبالذي في نفسه

---

(١) الكُنُف: جمع كنيف وهو المِرْحاضُ. باب الفاء فصل الكاف (انظر: القاموس المحيط ص ١٠٩٩).

(٢) أم مسطح بنت أبي رهم بن المطلب بن عبدمناف بن قصي، وأمها ريطة بنت صخر، تزوجها أثاثة بن عباد ابن المطلب، فولدت له مسطحاً من أهل بدر، أسلمت أم مسطح فحسن إسلامها، وكانت من أشد الناس على مسطح حين تكلم مع أهل الإفك في عائشة رضي الله عنها. (انظر: الطبقات الكبرى لابن سعد ١٦٦/٨).

(٣) مسطح بن أُثاثة بن عباد بن المطلب بن عبد مناف بن قُصيٍّ المطلبيُّ المهاجريُّ البدري كان فقيراً ينفق عليه أبو بكر، توفي سنة أربع وثلاثين رضي الله عنه. (انظر: سير أعلام النبلاء ١٨٧/١).

(٤) أسامة بن زيد بن حارثة بن شراحيل بن عبدالعزى بن امرئ القيس المولى الأمير الكبير حبُّ رسول الله (ﷺ) ومولاه، يكنى أبا محمد، وأمه أم أيمن، ولد بمكة ونشأ ولم يعرف إلا الإسلام توفي في آخر خلافة معاوية. (انظر: سير أعلام النبلاء ٤٩٦/٢، الطبقات الكبرى ٤٢/٤).

من الود، فقال: يا رسول الله هم أهلك ولا نعلم إلا خيراً. وأما علي فقال: لم يضيق الله عليك، والنساء سواها كثير، وإن تسأل الجارية تصدُقك، يعني بَريرة[١]. فدعا رسول الله (ﷺ) بَريرة، فقال: هل رأيت من شيء يَرِيبُك من عائشة؟ قالت له بريرة: والذي بعثك بالحق ما رأيت عليها أمراً قطّ أغمصه عليها، أكثر من أنها حديثة السنّ تنام عن عجين أهلها، فتأتي الداجن فتأكله. فقام النبي (ﷺ) خطيباً، فحمد الله، وأثنى عليه فيما هو أهله، ثم قال: من يعذرني ممن قد بلغني أذاه في أهلي؟ يعني عبدالله بن أبيّ بن سَلول، وقال رسول الله (ﷺ) وهو على المنبر أيضاً يا معشر المسلمين من يعذرني من رجل قد بلغني أذاه في أهلي، فوالله ما علمت على أهلي إلاّ خيراً، ولقد ذكروا رَجُلاً ما علمتُ عليه إلاّ خيراً، وما كان يَدْخلُ على أهلي إلاّ معي، قال سعد بن معاذ[٢] الأنصاري، فقال: أنا أعذرك منه يا رسول الله، إن كان من الأوس ضربنا عنُقه، وإن كان من إخواننا ا لخزرج أمرتنا ففعلنا أمرك؛ فقام سعد بن عُبادة[٣]، فقال: وهو سيد الخزرج، وكان رجلاً صالحاً ولكن احتملته الحميّة، فقال أيْ سعد بن معاذ لعمر الله لا تقتله ولا تقدر على قتله. فقال أسيد بن حضير[٤]، وهو ابن عمة سعد بن معاذ، فقال لسعد بن عُبادة: كذبت لعمر الله لنقتلّنه،

(١) بَرِيْرة مولاة أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها، وكانت من قبل مولاة لعتبة بن أبي لهب، وجاءت بريرة تستعين في كتابتها أم المؤمنين عائشة، ولم تكن قضت شيئاً، فقالت ارجعي إلى أهلك فإن أحبوا أن أقضي عنك كتابتك ويكون ولاؤك لي فعلت؟ وذكر ذلك للرسول (ﷺ)، فقال: الولاء لمن أعتق، فاعتقتها عائشة رضي الله عنها. (انظر: سير أعلام النبلاء ٢/٢٩٧).

(٢) سعد بن معاذ بن النعمان بن امرئ القيس بن زيد بن عبدالأشهل، السيد الكبير، أبو عمرو الأنصاريُّ الأوسيُّ الأشهلي البدريُّ، الذي اهتز العرش لموته رُمي يوم الخندق سنة خمس من الهجرة، فمات من رميته تلك، وهو يومئذ ابن سبع وثلاثين سنة. (انظر: سير أعلام النبلاء ١/٢٧٩).

(٣) سعد بن عبادة بن دُليم بن حارثة بن أبي حريمة بن ثعلبة بن طريف بن الخزرج أبو قيس الأنصاري الخزرجي الساعديُّ المدني النقيب، سيد الخزرج توفي سنة أربع عشرة بحوران. (انظر: سير أعلام النبلاء ١/٢٧٠).

(٤) أسيد بن حضير بن سماك بن عتيك بن نافع بن امرئ القيس بن زيد بن عبدالأشهل، أحد النقباء الأثني عشر ليلة العقبة، أسلم قديماً توفي سنة عشرين هجرية. (انظر: سير أعلام النبلاء ١/٣٤٠).

فإنك منافق، تجادل عن المنافقين. فثار الحيان: الأوس والخزرج، حتى هموا أن يقتتلوا، ورسول الله (ﷺ) قائم على المنبر، فلم يزل رسول الله (ﷺ) يخفّضهم حتى سكتوا، ثم آتاني رسول (ﷺ) وأنا في بيت أبويّ، فبينا هما جالسان عندي وأنا أبكي، استأذنت عليّ امرأة من الأنصار فأذنت لها، فجلست تبكي معي؛ قالت: فبينا نحن على ذلك دخل علينا رسول الله (ﷺ) ثم جلس عندي. ولم يجلس عندي منذ قيل ما قيل، وقد لبث شهراً لا يوحى إليه في شأني بشيء؛ قالت فتشهد رسول الله (ﷺ) حين جلس، ثم قال: أمّا بعدُ يا عائشة فإنه بلغني عنك كذا وكذا، فإن كُنتِ بريئة فسيبرئك الله، وإن كنتِ ألممتِ بذنب فاستغفري الله، وتوبي إليه، فإنّ العبد إذا اعترف بذنبه، ثم تاب، تاب الله عليه. فلما قضى رسول الله (ﷺ) مقالته قلص دمعي، حتى ما أحس منه دمعة؛ قلت لأبي: أجب عني رسول الله (ﷺ) فيما قال، قال: والله ما أدري ما أقول لرسول الله (ﷺ)، فقلت لأمي: أجيبي عني رسول الله (ﷺ)، قالت: والله ما أدري ما أقول لرسول الله (ﷺ)، فقلت ـ وأنا جارية حديثة السنّ لا أقرأ كثيراً من القرآن ـ: إني والله لقد عرفت أنْ قد سمعتم بهذا حتى استقرّ في أنفسكم، حتى كدتم أن تصدّقوا به، فإن قلت لكم: إني بريئة، والله يعلم أنّي بريئة، لا تصدقوني بذلك، ولئن اعترفت لكم بأمر، والله يعلم أني منه بريئة لتصدقُنّي وإني والله ما أجد لي ولكم مثلاً؛ إلا كما قال أبو يوسف: ﴿ فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ ﴾[1]، ثم توليت واضطجعت على فراشي، وأنا والله أعلم أني بريئة، وأن الله سيبرئني ببراءتي، ولكني والله ما كنت أظن أن ينزل في شأني وحْي يُتلى، ولشأني كان أحقر في نفسي من أن يتكلم الله فيّ بأمر يُتلى، ولكني كنت أرجو أن يرى رسول الله (ﷺ) في المنام رؤيا يبرّئني الله بها. قالت: والله ما رام رسول الله (ﷺ) مجلسه، ولا خرج من البيت أحد، حتى أنزل الله على نبيه، فأخذ ما كان يأخذه من البرحاء عند الوحي، حتى إنه ليتحدّر منه مثل الجُمان من العرق في اليوم الشاتي من ثقل القول الذي أنزل عليه، قالت: فلما سُرّي عن رسول الله (ﷺ) وهو يضحك، كان أول كلمة تكلم بها أن قال: أبشري يا عائشة، إنّ الله قد برّأكِ، فقالت لي أمي: قومي إليه فقلت: والله لا أقوم إليه، ولا أحمد إلا

---

(١) سورة يوسف، آية: [١٨].

الله هو الذي أنزل براءتي، فأنزل الله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنكُمْ﴾[(١)]، عشر آيات، فأنزل هذه الآيات براءة لي، قالت: فقال أبو بكر ــ وكان ينفق على مسطح لقرابته وفقره ــ: والله لا أنفق عليه شيئاً أبداً بعد الذي قال لعائشة. قالت: فأنزل الله: ﴿وَلَا يَأْتَلِ أُوْلُوا الْفَضْلِ مِنكُمْ وَالسَّعَةِ﴾[(٢)] حتى بلغ ﴿غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾، فقال أبو بكر: إني لأحبُّ أن يغفر الله لي، فرجع إلى مسطح النفقة التي كان ينفق عليه، وقال: لا أنزعها منه أبداً)[(٣)].

وفــاة الــرســـول (ﷺ)

مرض رسول الله (ﷺ) مرض الوفاة، وكان يدور على نسائه حتى اشتد به الوجع، فكان يسأل: أين أنا غداً؟ أين أنا غداً؟ استبطاءً ليوم عائشة، فعرفت نساؤه أنه يريد عائشة، فأذن بذلك فانتقل (ﷺ) إلى حجرة عائشة لتتولى تمريضه[(٤)]، قالت عائشة: (فخرج رسول الله (ﷺ) يمشي بين رجلين من أهله أحدهما الفضل بن العباس[(٥)] ورجل آخر عاصباً رأسه تخط قدماه حتى دخل بيتي)[(٦)].

---

(١) سورة النور، آية: [١١].

(٢) سورة النور، آية: [٢٢].

(٣) صحيح البخاري كتاب المغازي، باب حديث الإفك، باب رقم (٣٤) ٥/٥٥–٦٠، وفي كتاب تفسير القرآن، تفسير سورة النور باب رقم (٦) ٥/٦–٩؛ المسند للإمام أحمد ١٩٥/٦، جامع البيان عن تأويل آي القرآن للطبري ٥/١٠ –٩ ط دار الفكر.

(٤) انظر: سيرة ابن هشام ٢٩٨/٤؛ وانظر: صحيح البخاري كتاب النبي (ﷺ) لكسرى وقيصر، باب مرض النبي (ﷺ) ١٤٢/٥. دار الدعوة ــ دار سحنون.

(٥) الفضل بن العباس بن عبدالمطلب بن هاشم بن عبد مناف القرشي، الهاشمي، ابن عم رسول الله (ﷺ)، ويكنى أبا محمد، وكان أسن ولد العباس مات في طاعون عمواس سنة ثماني عشرة من الهجرة في خلافة عمر. (انظر: الطبقات الكبرى ٣٧/٤).

(٦) البخاري كتاب النبي (ﷺ) لكسرى وقيصر، باب مرض النبي (ﷺ) ١٣٩/٥. ط دار الدعوة ــ دار سحنون.

وتولت أم المؤمنين رضي الله عنها تمريضه في أيامه الأخيرة، بل أنها تنفث عليه (ﷺ) بالمعوذات وتمسح بيده، لأنها تذكرت أنه (ﷺ) إذا مرض فعل بنفسه ذلك[1].

وتروي لنا أم المؤمنين اللحظات الأخيرة من حياته (ﷺ) تقول: (رجع إليّ رسول الله (ﷺ) في ذلك اليوم حين دخل من المسجد، فاضطجع في حجري فدخل عليّ رجل من آل أبي بكر وفي يده سواك أخضر. قالت: فنظر رسول الله (ﷺ) إليه في يده نظراً عرفت أنه يُريده، قالت: فقلت: يا رسول الله أتحب أن أعطيك هذا السواك؟ قال: نعم، قالت: فأخذته فمضغته له حتى لينته ثم أعطيته إياه، قالت: فاستن به كأشد ما رأيته يستن بسواك قط، ثم وضعه ووجدت رسول الله (ﷺ) يثقل في حجري فذهبت أنظر في وجهه فإذا بصره قد شخص، وهو يقول: بل الرفيق الأعلى من الجنة، قالت: فقلت: خُيِّرت فاخترت والذي بعثك بالحق. قالت: وقبض رسول الله (ﷺ)»[2].

ثم بعد وفاته (ﷺ) جُهز فغسل، وكفن، ثم اختلف الناس في دفنه فقال قائل: ندفنه في مسجده، وقال قائل: بل ندفنه مع أصحابه، فقال أبو بكر: إني سمعت رسول الله (ﷺ) يقول: ما قبض نبي إلا دفن حيث يقبض، فرفع فراش رسول الله (ﷺ) الذي توفي عليه فحفر له تحته)[3].

فدفن (ﷺ) في حجرة أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها، وكانت أم المؤمنين عائشة

(١) قالت عائشة رضي الله عنها: (أن رسول الله (ﷺ) كان إذا اشتكى نفث على نفسه بالمعوذات ومسح عنه بيده؛ فلما اشتكى وجعه الذي توفي فيه، طفقت انفث على نفسه بالمعوذات التي كان ينفث وامسح بيد النبي (ﷺ)) انظر: صحيح البخاري باب مرض النبي (ﷺ)، ١٤٢/٥؛ المسند للإمام أحمد ١٠٤/٦.

(٢) السيرة النبوية لابن هشام ٣٠٤/٤، ٣٠٥؛ روى نحوه الإمام البخاري كتاب النبي (ﷺ) لكسرى وقيصر، باب مرض النبي (ﷺ) ١٣/٦ ط الهيئة العامة للكتاب ـ القاهرة ـ بيروت، ورواه أبو يعلى في مسنده ٦٢/٨.

(٣) السيرة النبوية لابن هشام ٣١٤/٤.

رضي الله عنها قد رأت في المنام كأن ثلاثة أقمار سقطت في حجرتها، فقصّت رؤياها على أبي بكر رضي الله عنه، فلما دفن (ﷺ) في بيتها قال لها أبو بكر مذكراً إياها برؤياها التي رأتها: هذا أحد أقمارك. فقد روى الإمام الحاكم في المستدرك عن عائشة رضي الله عنها قالت: رأيت في المنام كأن ثلاثة أقمار سقطن في حجرتي فقصصت رؤياي على أبي بكر رضي الله عنه، فلما دفن النبي (ﷺ) في بيتي قال أبو بكر رضي الله عنه: هذا أحد أقمارك وهو خيرها)[1].

* * * * *

(١) أخرجه الإمام الحاكم في المستدرك، وقال عنه: (هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه. (انظر، المستدرك ٣٩٥/٤)، ووافقه الذهبي في التلخيص (انظر: التلخيص ٣٩٥/٤)، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد: رواه الطبراني في الكبير والأوسط ورجال الكبير، رجال الصحيح، انظر: مجمع الزوائد ٤١/٩.

المطلب الثالث

أم المؤمنين رضي الله عنها

[redacted] وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم

* * * * *

المطلب الثالث

أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها بعد وفاة الرسول (ﷺ).

(١) في عهد أبي بكر الصديق رضي الله عنه:

لم تظهر المكانة العلمية لأم المؤمنين عائشة رضي الله عنها بعد وفاة الرسول (ﷺ) مباشرة، نظراً لحداثة العهد بالنبي (ﷺ)، وانشغال الناس بحروب الردة، ولأن خلافة أبي بكر الصديق لم تطل فمدة خلافته، (سنتان، وثلاثة أشهر، وعشر ليال)[(١)].

ولما أراد أزواج النبي (ﷺ) أن يرسلن عثمان إلى أبي بكر يسألنه ميراثهن من رسول الله (ﷺ)، قالت السيدة لهن: (أوليس قد قال رسول الله (ﷺ)، «لا نورث ما تركناه فهو صدقة»)[(٢)].

وقد كان رسول الله (ﷺ) عندما مرض مرض الوفاة، قد أوصى أن يصلي بالناس أبو بكر، تقول عائشة: (قال (ﷺ): «مروا أبا بكر فليصل بالناس» فقلت يا رسول الله إن أبا بكر رجل رقيق، ضعيف الصوت كثير البكاء إذا قرأ القرآن قال: مروه فليصل بالناس: قالت: فعدت لمثل قولي، فقال: إنكن صواحب يوسف، فمروه فليصل بالناس») فقالت: فوالله ما أقول ذلك؛ إلا أني كنتُ أحب أن يصرف ذلك عن أبي بكر، وعرفت أن الناس لا يحبون رجلاً قام مقامه أبداً، وأن الناس يتشاءمون به في كل حدث كان، فكنت أحب أن يصرف

---

(١) انظر: تاريخ الطبري ٣٤٨/٢. ط. دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ لبنان.

(٢) صحيح البخاري كتاب الفرائض، باب قول النبي (ﷺ) لا نورث ما تركناه صدقة ٥/٨؛ صحيح مسلم، في كتاب الجهاد والسير، باب قول النبي (ﷺ) لا نورث ما تركناه فهو صدقة (١٣٧٩/٢)، ط دار الدعوة ـ دار سحنون.

ذلك عن أبي بكر)[١].

وقد أوصى أبو بكر رضي الله عنه عائشة رضي الله عنها أن يدفن إلى جنب رسول الله (ﷺ). فلما توفي حُفِر له في حجرة السيدة، وجعل رأسه عند كتف رسول الله (ﷺ)، وألصق اللحد بقبر رسول الله (ﷺ). واختار أبو بكر من بين أولاده وبناته السيدة عائشة لتتولى تنفيذ وصيته التي قال فيها لعائشة: (إني كنت قد نحلتك حائطاً وإن في نفسي منه شيئاً فردّيه إلى الميراث، قالت: نعم. فرددته، فقال: أما إنّا منذ ولينا أمر المسلمين، لم نأكل لهم ديناراً ولا درهماً، وكلنا قد أكلنا من جريش طعامهم في بطوننا، ولبسنا من خشن ثيابهم على ظهورنا، وليس عندنا من فيء المسلمين قليل ولا كثير؛ إلا هذا العبد الحبشي، وهذا البعير الناضح[٢]، وجرد هذه[٣] القطيفة، فإذا مت فابعثي بهن إلى عمر، وأبرئي منهن، ففعلت، فلما جاء الرسول إلى عمر بكى حتى جعلت دموعه تسيل في الأرض، ويقول رحم الله أبا بكر لقد أتعب من بعده، رحم الله أبا بكر لقد أتعب من بعده)[٤].

(٢) أم المؤمنين في عهد عمر رضي الله عنه:

في عهد عمر رضى الله عنه بدأت تظهر المكانة العلمية لأم المؤمنين عائشة رضي الله تعالى عنها، فكان أصحاب رسول الله (ﷺ) يرجعون إليها خاصة في المسائل الشخصية للإنسان.

---

(١) سيرة ابن هشام ٣٠٣/٤؛ والحديث فى صحيح البخاري، باب كتاب النبي (ﷺ) إلى كسرى وقيصر ١٤/٦، بنحو هذا الحديث، ط الهيئة العامة للكتاب، وروى نحوه الإمام مسلم في صحيحه، كتاب الصلاة؛ باب استخلاف الإمام إذا عرض له عذر من مرض وسفر وغيرهما من يصلي بالناس، حديث رقم (٩٤) (٤١٨) ٣١٣/١؛ وأخرجه الإمام أحمد ٩٦/٦.

(٢) البعير الناضح: أي البعير الذي يُسقى عليه. (انظر: النهاية في غريب الحديث ٦٩/٥).

(٣) جرد هذه القطيفة: أي التي انْجَرَدَ خملُها وخَلَقَت. (انظر: المرجع السابق٢٥٧/١).

(٤) الطبقات الكبرى لابن سعد ١٣٩/٣.

عن محمود بن لبيد[١] قال: (كان أزواج النبي (ﷺ) يحفظن من حديث النبي (ﷺ) كثيراً، ولا مثلاً لعائشة وأم سلمة. وكانت عائشة تفتي في عهد عمر وعثمان إلى أن ماتت يرحمها الله، وكان الأكابر من أصحاب رسول الله (ﷺ)، عمر، وعثمان بعده، يرسلان إليها فيسألانها عن السنن)[٢].

وجاء عن القاسم بن محمد قال: (كانت عائشة قد استقلت بالفتوى في خلافة أبي بكر وعمر وإلى أن ماتت)[٣].

ومن الأمثلة على ذلك: أنه لما اختلف الأنصار والمهاجرون في وجوب الغسل عند مخالطة الرجل زوجته دون إنزال، قال أبو موسى[٤]: فأنا أشفيكم من ذلك؛ فقمت فاستأذنت على عائشة فأذن لي، فقلت لها: يا أم المؤمنين ـ أو يا أماه ـ إني أريد أن أسألك عن شيء وإني أستحييك، فقالت لا تستح أن تسألني عما كنت سائلاً عنه أمك التي ولدتك، فإنما أنا أمك، قلت: فما يوجب الغسل؟ قالت: على الخبير سقطت، قال رسول الله (ﷺ): «إذا جلس بين شعبها الأربع، ومس الختانُ الختان، فقد وجب الغسل»[٥].

---

(١) محمود بن لبيد بن عقبة بن رافع أبو نعيم الأنصاري الأوسي الأشهليُّ المدني، ولد بالمدينة في حياة رسول الله (ﷺ)، قال البخاري، له صحبة، توفي سنة سبع وتسعين. (انظر: سير أعلام النبلاء ٣/٤٨٥).

(٢) الطبقات الكبرى لابن سعد ٢/٣٧٥. ط دار صادر ـ بيروت.

(٣) سير أعلام النبلاء ٥/٥٥؛ الطبقات الكبرى لابن سعد ٢/٣٧٥.

(٤) أبو موسى الأشعري عبدالله بن قيس بن سُلَيم بن حضّار بن حرب، الإمام الكبير صاحب رسول الله (ﷺ)، توفي سنة اثنتين وأربعين. (انظر: سير أعلام النبلاء ٢/٣٨٠).

(٥) صحيح مسلم في كتاب الحيض، باب وجوب الغسل بالتقاء الختانين ١/٢٧١، ٢٧٢، وأخرجه ابن ماجه في سننه ١/١٩٨، باب وجوب الغسل بالتقاء الختانين، واللفظ له.

وكان عمر رضي الله عنه شديد الاهتمام بأمهات المؤمنين رضوان الله عليهن، عن عائشة رضي الله عنها أن درجاً أتى عمر بن الخطاب رضي الله عنها، فنظر إليه أصحابه، فقال: أتأذنون أن أبعث به إلى عائشة لحب رسول الله (ﷺ) إياها؟ قالوا: نعم، فأُتي به عائشة ففتحته، فقيل هذا أرسل به إليك عمر بن الخطاب، فقالت: ماذا فتح على ابن الخطاب بعد ـ رسول الله (ﷺ)، اللهم لا تبقني لعطيته قابل)[١].

وقالت عائشة أيضاً: (كان عمر بن الخطاب يرسل إلّينا بأحظائنا حتى من الرؤوس والأكارع)[٢]، وقد زاد عمر رضى الله عنه عائشة في العطاء على بقية أمهات المؤمنين وقال إنها حبيبة رسول الله (ﷺ)[٣].

وقد كان عمر رضي الله عنه قد استأذنها أن يدفن في حجرتها فأذنت له، فقد قال حين طعن. لابنه عبدالله[٤]: (انطلق إلى عائشة أم المؤمنين، فقل: يقرأ عليك عمر السلام، ولا تقل أمير المؤمنين، فإني لست اليوم للمؤمنين أميراً، وقل: يستأذن عمر بن الخطاب أن يدفن مع صاحبيه، فمضى فسلم واستأذن، ثم دخل عليها فوجدها قاعدة تبكي، فسلم عليها وقال كما أوصاه، قالت: كنت أريده لنفسي ولأوثرنه به اليوم على نفسي، فلما أقبل، قيل: هذا عبدالله بن عمر قد جاء، قال: ارفعوني، فأسنده رجل إليه، فقال: ما لديك. قال:

(١) أخرجه الحاكم في المستدرك ٨/٤، وقال عنه حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه، وأورده الذهبي في التلخيص وقال عنه: فيه إرسال، انظر: التلخيص ٨/٤؛ سير أعلام النبلاء ١٩٠/٢.

(٢) الطبقات الكبرى لابن سعد ٢١٨/٣، ط دار التحرير للطبع والنشر.

(٣) الطبقات الكبرى لابن سعد ٦٧/٨؛ المستدرك للحاكم ٨/٤؛ سير أعلام النبلاء ١٨٧/٢.

(٤) عبدالله بن عمر بن الخطاب بن نُفيل بن عبدالعزى بن رياح بن قرط أبو عبدالرحمن القرشي العدويٌ المكي ثم المدني، أسلم وهو صغير، ثم هاجر مع أبيه واستصغر يوم أحد، فأول غزواته الخندق، وهو ممن بايع تحت الشجرة كان ممن اعتزل الفتنة بعد مقتل عثمان، مات سنة ثلاث وسبعين. (انظر: سير أعلام النبلاء ٢٠٣/٣).

الذي تحب يا أمير المؤمنين، أذنتْ، قال: الحمد لله ما كان شيء أهم إلى من ذلك المضجع، يا عبدالله بن عمر، انظر، فإذا أنا قبضت فاحملوني على سريري، ثم قف بي على الباب، فقل: يستأذن عمر بن الخطاب، فإن أذنت لي فأدخلني وإن ردتني، فردني إلى مقابر المسلمين، فإني أخشى أن يكون إذنها لي لمكان السلطان، فلما حمل فكأن المسلمين لم تصبهم مصيبة إلا يومئذ، فأذن له، فدفن، حيث أكرمه الله مع النبي (ﷺ)، ومع أبي بكر رضوان الله عليهما)[1].

أم المؤمنين رضي الله عنها في عهد عثمان رضي الله عنه:

سار عثمان رضي الله عنه مع أمهات المؤمنين بسيرة من قبله، وقد حج بهن كما حج بهن عمر رضي الله عنه من قبل، وقد حفظت أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها فضائل عثمان رضي الله عنها وروتها.

وقد حدثت في عهده رضي الله عنه أمور أخذها الناس عليه، وطريقة حكمه في الناس حتى ثار الناقمون عليه، وهذه الأمور أخذت أكبر من حجمها الطبيعي؛ لأن أمر إظهارها وإثارتها لم يكن عفوياً، بل كان هناك من يستغل مثل هذه الأمور ويزيد فيها، وينشرها بين الناس؛ ليؤلب الناس على عثمان رضي الله عنه، وهؤلاء كان هدفهم تفكيك وحدة المسلمين وضرب المسلمين بعضهم ببعض، وقد تولى كبر ذلك عبدالله بن سبأ اليهودي[2] الذي أسلم في عهد عثمان رضي الله عنه، وقد كان الهدف من إسلامه الطعن في الإسلام، ومحاولة بث الفتن بين المسلمين.

---

(١) الطبقات الكبرى لابن سعد ٣/٢٤٥.

(٢) عبدالله بن سبأ، رأس الطائفة السبئية وكانت تقول بألوهية عليّ، أصله من اليمن، قيل كان يهودياً وأظهر الإسلام، من مذهبه القول برجعة النبي (ﷺ)، ويقولون بالتناسخ والرجعة. (انظر: الأعلام للزركلي ٤/٨٨، لسان الميزان ٣/٢٨٩).

وقد شاع النقد والسخط من ولاة عثمان وحواشيه، ولجأ الناس إلى عائشة كما لجأوا إلى كبار الصحابة يشكون، فطلبت من عثمان أن ينصفهم، وقد جاء وفدمصر إلى عثمان رضي الله عنه ساخطين فتلقاهم رضي الله عنه خارج المدينة، جاء في مجمع الزوائد: (بلغ عثمان أن وفد أهل مصر قد أقبلوا فتلقاهم في قرية له خارج المدينة وكره أن يدخلوا عليه. فلما علموا بمكانه أقبلوا إليه فقالوا ادع لنا بالمصحف فدعا يعني به فقال افتح فقرأ حتى انتهى إلى هذه الآية ﴿قُلْ أَرَأَيْتُم مَّا أَنزَلَ اللَّهُ لَكُم مِّن رِّزْقٍ فَجَعَلْتُم مِّنْهُ حَرَامًا وَحَلَالًا قُلْ آللَّهُ أَذِنَ لَكُمْ أَمْ عَلَى اللَّهِ تَفْتَرُونَ﴾ (١) فقالوا أحمى الله أذن لك به أم على الله تفتري فقال امض نزلت في كذا وكذا وأما الحمى فإن عمر حمى الحمى لابل الصدقة فلما وليت فعلت الذي فعل وما زدت على ما زاد ولا أراه إلا قال وأنا يومئذ ابن كذا وكذا سنة. قال ثم سألوه عن أشياء جعل يقول امضه نزلت في كذا وكذا ثم سألوه عن أشياء عرفها فلم يكن عنده فيها مخرج فقال أستغفر الله ثم قال ما تريدون قالوا نريد أن لا يأخذ أهل المدينة العطاء فإن هذا المال للذي قاتل عليه ولهذه الشيوخ من أصحاب محمد (ﷺ) قال فرضي ورضوا. قال وأخذوا عليه قال وكتبوا عليه كتاباً وأخذ عليهم أن لا يشقوا عصا ولا يفارقوا جماعة قال فرضي ورضوا قال فأقبلوا معه إلى المدينة فحمد الله وأثنى عليه ثم قال والله إني ما رأيت وفداً هم خير من هذا الوفد. إلا من كان له زرع فليلحق بزرعه ومن كان له ضرع فليحتلبه ألا إنه لا مال لكم عندنا إنما هذا المال لمن قاتل عليه ولهذه الشيوخ من أصحاب محمد (ﷺ) قال فغضب الناس وقالوا هذا مكر بني أمية ورجع الوفد راضون فلما كانوا ببعض الطريق إذا راكب يتعرض لهم ثم يفارقهم ويعود إليهم ويسبهم فأخذوه فقالوا ما شأنك إن لك لشأناً قال أنا رسول أمير المؤمنين إلى عامله بمصر ففتشوه فإذا معه كتاب على لسان عثمان عليه خاتمه أن يصلبهم أو يضرب أعناقهم أو يقطع أيديهم وأرجلهم قال فرجعوا وقالوا قد نقض العهد وأحل الله دمه فقدموا المدينة فأتوا علياً فقالوا ألم تر إلى عدو

---

(١) سورة يونس، آية: [٥٩].

الله كتب فينا بكذا وكذا قم معنا إليه، فقال والله لا أقوم معكم قالوا فلم كتب إلينا قال والله ما كتب إليكم كتاباً قط فنظر بعضهم إلى بعض ثم قال بعضهم ألهذا تقاتلون أم لهذا تغضبون وخرج علي فنزل قرية خارج المدينة فأتوا عثمان فقالوا كتبت فينا بكذا وكذا فقال إنما هما اثنتان أن تقيموا شاهدين أو يمين بالله ما كتبت ولا أمليت ولا علمت وقد تعلمون الكتاب يكتب على لسان الرجل وقد ينقش الخاتم على الخاتم قال فحصروه)[١].

والراجح أن هذا العمل الخبيث كان من تدبير بعض أفراد الحاشية على غير علم من عثمان[٢]، وقد نسب لأم المؤمنين عائشة رضي الله عنها بعض النصوص التي فيها سب لعثمان رضي الله عنه، منه: (اقتلوا نعثلاً قتل الله نعثلا)[٣].

ونسب إليها ـ أيضاً ـ، أنها تربصت بعثمان حتى أقبل يخطب الناس، فدلت قميص رسول الله (ﷺ) ونادت: (يا أيها الناس هذا قميص رسول الله (ﷺ) لم يبل، وقد أبلى عثمان سنته)[٤].

وينبغي الشك في كثير من النصوص التي نسبت إليها بصدد هذه الفتنة.

قال شيخ الإسلام بن تيمية[٥] في الرد على من قال أن عائشة كانت تقول: اقتلوا

(١) مجمع الزوائد ٢٢٨/٧-٢٢٩، وقال عنه الهيثمي (روى الترمذي بعضه، ورواه البزار ورجاله رجال الصحيح غير أبي سعيد مولى أبي أسيد وهو ثقه). المرجع السابق ٢٢٩/٧.

(٢) قيل من تدبير مروان بن الحكم لأنه كان كاتب ابن عمه عثمان وإليه الخاتم (انظر: سير أعلام النبلاء ٤٧٧/٣)، وانظر عائشة والسياسة ص٥٠.

(٣) الفتوح لأبي محمد أحمد بن اعثم الكوفي ٢٢٥/٢؛ تاريخ الطبري ١٧٢/٥.

(٤) الفتوح لابن أعثم الكوفي ٢٢٥/٢.

(٥) شيخ الإسلام بن تيمية، أحمد بن عبدالحليم بن عبدالسلام بن عبدالله بن تيمية الحراني الحنبلي، تقي الدين شيخ الإسلام إمام الأئمة المجتهد المطلق، ولد سنة ٦٦١، وتوفي سنة ٧٢٨هـ. (انظر: البدر الطالع للشوكاني ٦٣/١، ط الأولى بمطبعة السعادة بجوار محافظة مصر ـ بالقاهرة.

نعثلاً قتل الله نعثلاً، ولما بلغها قتله فرحت بذلك. قال: (يقال أولاً: أين النقل الثابت عن عائشة بذلك. ويقال ثانياً: إن المنقول عن عائشة يكذب ذاك، ويبين أنها أنكرت قتله وذمت من قتله، ودعت على أخيها محمد وغيره، لمشاركتهم في ذلك)(١).

وخليق بنا أن نزداد حذراً من الأحاديث التي تدين عائشة، أو التي تدين علياً أو عثمان في هذه الفتنة رضوان الله عليهم أجمعين.

يقول شيخ الإسلام بن تيمية: (إذ كان كثير من الخوض في ذلك، أو أكثره كلاماً بلا علم، وهذا حرام لو لم يكن فيه هوى ومعارضة للحق المعلوم، فكيف إذا كان كلاماً لهوى يطلب فيه دفع الحق المعلوم»(٢).

ومما يبعد تحريضها على عثمان، أنها رغبت في الحج؛ لتهديء من أعصابها ولتروّح عن نفسها، ولتنفر من جو الفتنة المظلم، ولو كانت محرضة لبقيت في المدينة لتحمي الثائرين أو توجههم، فتوجهت رضي الله عنها إلى مكة للحج وعثمان رضي الله عنه محاصر من قبل الثائرين وكانوا قد قطعوا عنه الماء.

ولما انتهت من الحج رجعت تريد المدينة، فبلغها قتل عثمان رضي الله عنه وتولية علي رضي الله عنه، فعادت إلى مكة (وقصدت الحجر فتسترت فيه فاجتمع الناس حولها، فقالت: أيها الناس إن الغوغاء من أهل الأمصار وعبيد أهل المدينة، اجتمعوا على هذا الرجل المقتول ظلماً فسفكوا الدم الحرام واستحلوا البلد الحرام، والشهر الحرام وأخذوا المال الحرام، والله لأصبع من عثمان خير من طباق الأرض أمثالهم. فقال عبدالله بن عامر الحضرمي ـ وكان عامل عثمان على المدينة ـ ها أنا أول طالب وأول مجيب، وتبعه بنو أميه على

---

(١) منهاج السنة النبوية ٢٤١/٢، ط مكتبة الرياض الحديثة؛ مكتبة الجمهورية ـ القاهرة.

(٢) المرجع السابق ١٨٤/٢.

ذلك)[١].

وما لبثت أم المؤمنين عائشة بمكة قليلاً، حتى تجمع إليها الناس واتفقوا على المطالبة بدم عثمان، وبعد ذلك توجهوا إلى البصرة، وفي الطريق انتهوا إلى ماء يعرف بالحوأب[٢]، فسمعت نباح الكلاب فتذكرت قول النبي (ﷺ) لأزواجه رضوان الله عليهم «أيتكن تنبح عليها كلاب الحوأب»، فقد روى الإمام أحمد في مسنده، وأبو يعلى، والحاكم: (أن عائشة رضي الله عنها لما أتت على الحوأب سمعت نباح الكلاب فقالت: ما أظنني إلا راجعة إن رسول الله (ﷺ) قال لنا: «أيتكن تنبح عليها كلاب الحوأب»، فقال لها الزبير: ترجعين عسى الله عز وجل أن يصلح بك بين الناس»[٣].

(وبلغ عثمان بن حنيف[٤] أمير البصرة من قبل علي خروجهم، فأرسل إلى أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها أبا الأسود الدؤلي[٥]، وعمران بن حصين[٦]، ليستطلعا خبرها،

---

(١) تاريخ الطبري ٤٦٨/٣. ط مؤسسة الأعلمي - بيروت.

(٢) الحوأب: موضع في طريق البصرة وهو من مياه العرب. (انظر: معجم البلدان ٣١٤/١).

(٣) المسند للإمام أحمد ٩٧/٦، وأبو يعلى في مسنده ٢٨٢/٨؛ الحاكم في المستدرك ١٢٠/٣. وقال الهيثمي في مجمع الزوائد: (رواه أحمد وأبو يعلى والبزار ورجال أحمد رجال الصحيح) (انظر: مجمع الزوائد ٢٣٤/٧). وقال الألباني: (وإسناده صحيح جداً). انظر: سلسلة الأحاديث الصحيحة، المجلد الأول، القسم الثاني ٣٠١-٥٠٠ حديث رقم (٤٧٤) ٨٤٦/١، ط مكتبة المعارف.

(٤) عثمان بن حنيف بن واهب بن عكيم بن ثعلبة بن الحارث بن مجدعة الأنصاري الأوسي القبائي، أخو سهل بن حنيف كان الوالي على البصرة من قبل علي بن أبي طالب رضي الله عنه، وكان ممن قاتل معه. توفي في خلافة معاوية رضي الله عنهما. (انظر: سير أعلام النبلاء ٣٢٠/٢).

(٥) أبو الأسود الدؤلي ويقال الدِّيلي ظالم بن عمرو، ولد في أيام النبوة قاتل يوم الجمل مع علي بن أبي طالب رضي الله عنه، وقد أمره علي رضي الله عنه بوضع شيء في النحو لما سمع اللحن، توفي سنة تسع وستين. (انظر: سير أعلام النبلاء ٨١/٤).

(٦) عمران بن حصين بن عبيد بن خلف، صاحب رسول الله (ﷺ)، أبو نُجيد الخزاعي، أسلم سنة سبع، كان ممن اعتزل الفتنة. توفي سنة اثنتين وخمسين. (انظر: سير أعلام النبلاء ٥٠٨/٢).

فانتهيا إليها، فأذنت لهما فدخلا وسلما، وقالا: إن أميرنا بعثنا إليك نسألك عن مسيرك، فهل أنت مخبرتنا؟ فقالت: والله ما مثلي يسير بالأمر المكتوم ولا يغطي لبنيه الخبر، إن الغوغاء من أهل الأمصار ونزاع القبائل، غزو حَرَمَ رسول الله (ﷺ)، وأحد ثوافيه الأحداث وأوى فيه المحدثين، واستوجبوا لعنة الله ولعنة رسوله مع ما نالوا من قتل إمام المسلمين بلا ترة ولا عذر، فاستحلوا الدم الحرام فسفكوه، وانتهبوا المال الحرام، وأحلّوا البلد الحرام، ومزّقوا الأعراض والجلود وأقاموا في دار قوم كانوا كارهين لمقامهم، ضارّين مضرّين، غير نافعين ولا منتفعين، لا يقدرون على امتناع ولا يأمنون.

فخرجت في المسلمين أعلمهم ما أتى هؤلاء القوم وما فيه الناس وراءنا، وما ينبغي لهم أن يأتوا في إصلاح هذا. وقرأت: ﴿لا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَاهُمْ إِلاَّ مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلاحٍ بَيْنَ النَّاسِ﴾[1].

ننهض في الإصلاح ممن أمر الله عز وجل، وأمر رسول الله (ﷺ) الصغير والكبير والذكر والأنثى، فهذا شأننا إلى معروف نأمركم به ونحضكم عليه، ومنكر ننهاكم عنه ونحثكم على تغييره)[2].

وعن عاصم بن كليب الجرمي[3] عن أبيه قال: (كنت في غزوة، فبلغنا قتل عثمان فلما رجعنا من غزاتنا وانتهينا إلى البصرة قيل لنا: هذا طلحة والزبير وعائشة، فتعجب الناس وسألوهم عن سبب سيرهم فذكروا أنهم خرجوا غضباً لعثمان وتوبة مما صنعوا من خذلانه، وقالت عائشة: غضبنا لكم على عثمان في ثلاث: إمارة الفتى، وضرب السوط، والعصا.

---

(١) سورة النساء، آية: [١١٤].

(٢) تاريخ الطبرى ٤٧٩/٣. ط مؤسسة الأعلمي - بيروت.

(٣) عاصم بن كليب بن شهاب بن المجنون الجرمي الكوفي، قال ابن شهاب: كان من العباد، توفي سنة سبع وثلاثين ومائة. (انظر: تهذيب التهذيب لابن حجر، ترجمة رقم ٧٩. ٥٦/٥).

فما انصفناه إن لم نغضب له في ثلاث: حرمة الدم، والشهر، والبلد. قال: فسرت أنا ورجلان من قومي إلى علي، فسلمنا عليه وسألناه، فقال: عدَا الناس على هذا الرجل فقتلوه وأنا معتزل عنهم، ثم ولوني ولولا الخشية على الدين لم أجبهم، ثم استأذنني الزبير وطلحة العمرة فأخذتُ عليهما العهود وأذنت لهما، فعرضا أم المؤمنين لما لا يصلح لها. فبلغني أمرهم؛ فخشيت أن ينفتق في الإسلام فتق فأتبعتهم.

فقال أصحابه: والله ما نريد قتالهم إلا أن يقاتلوا وما خرجنا إلا للإصلاح)[١].

(وأرسل علي رضي الله عنه القعقاع بن عمرو[٢]، ليدعوهم إلى الإصلاح، فخرج القعقاع حتى قدم البصرة، فبدأ بعائشة رضي الله عنها فسلم عليها، وقال: أي أمّه ما أشخصك وأقدمك هذه البلدة؟ قالت: أي بني إصلاح بين الناس، قال: فابعثي إلى طلحة والزبير حتى تسمعي كلامي وكلامهما، فبعثت إليهما فجاءوا، فقال: إني سألت أم المؤمنين ما أشخصها وأقدمها هذه البلاد؟ فقالت: إصلاح بين الناس، فما تقولان أنتما؟ أمتابعان أم مخالفان؟ قالا متابعان، قال: فأخبراني ما وجه هذا الإصلاح؟ فوالله لئن عرفنا لنصلحن، ولئن أنكرناه لا نصلح.

قالا: قتلة عثمان رضي الله عنه، فإن هذا إن ترك كان تركًا للقرآن، وإن عُمل به، كان إحياءً للقرآن)[٣].

(فقال القعقاع: إن هذا علاجه يكون بتسكين الفتنة واتفاق الكلمة، حتى نتمكن من قتلة عثمان فأشار عليهما بالمسالمة، فقالا: أصبت وأحسنت. فرجع إلى الأمير علي فأخبره

---

(١) فتح الباري ٦١/١٣. ط دار الريان.

(٢) القعقاع بن عمرو التميمي، أخو عاصم كان من الشجعان الفرسان، صاحب رسول الله (ﷺ)، شهد فتح دمشق، وأكثر فتوح العراق. (انظر: الإصابة ٢٣٩/٣).

(٣) تاريخ الطبري ٥٠٢/٣، ٥٠٣. ط مؤسسة الأعلمي للمطبوعات.

بذلك فسُر به واستبشر، وأشرف القوم على الصلح، كره ذلك من كرهه ورضيه من رضيه.

وبات الناس بأحسن ليلة لما أشرفوا على الإصلاح؛ إلا أصحاب الفتنة، فإنهم علموا أن الإصلاح بين الفريقين يعني القضاء عليهم، فأخذوا يخططون ويدبرون للخروج من هذا المأزق، وكل يشير برأيه، وانتهوا إلى أن ينشبوا القتال بين الفريقين حتى يظن كل فريق أن الفريق الآخر قد غدر به، فأنشبوا القتال وفوجئ الناس وبدأت الحرب تدور بين الفريقين، وأقبل كعب بن سور[1] على عائشة رضي الله عنها، فقال: أدركي فقد أبى القوم إلا القتال لعل الله يصلح بك، فركبت وألبسوا هودجها الأدراع، ثم بعثوا جملها فلما برزت من البيوت، وكان بحيث تسمع الغوغاء سألت: ما هذا؟ قالوا ضجة العسكر. قالت: بخير أو بشر؟ قالوا: بشر. وكان القتال قد نشب بين الفريقين من تصارع الغوغاء)[2].

ولم تستطع عائشة رضي الله عنها إخماد نار الحرب، كما لم يستطع علي رضي الله عنه أن يملك زمام الأمور، (واستقتل الناس حول جمل عائشة رضي الله عنها وأصبحت رضي الله عنها هدفاً للسهام، فأمر علي رضي الله عنها بعقر الجمل، فعقر، وأمر علي رضي الله عنه محمد بن أبي بكر[3] أن يضرب على عائشة قبة، وقال: انظر هل وصل إليها شيء؟ فأدخل رأسه، فقالت: من أنت؟ ويلك. فقال لها: أنا أخوك، قالت: ابن الخثعمية؟ قال نعم: قالت: بأبي أنت وأمي، الحمد لله الذي عافاك، قال: يقول لك أمير المؤمنين هل

---

(١) كعب بن سُوْر الأزدي قاضي البصرة وليها لعُمر وعُثمان، وكان من نبلاء الرجال، وعلمائهم قُتِلَ يوم الجمل قام يعظ الناس ويذكرهم، فجاءه سهمٌ غَرْبٍ فقتله رحمه الله تعالى. (انظر: سير أعلام النبلاء ٥٢٤/٣).

(٢) الفتنة ووقعة الجمل ص٧٦.

(٣) محمد بن أبي بكر الصديق، أمه أسماء بنت عميس رضي الله عنها ولدته في حجة الوداع وقت الإحرام، كان عثمان قد ولاه أمرة مصر، ثم سار لحصار عثمان، فكان أحد من توثب على عثمان حتى قتل، ثم انضم إلى علي رضي الله عنه فكان من أمرائه فسيره على إمرة مصر سنة سبع وثلاثين في رمضانها فالتقى هو وعسكر معاوية رضي الله عنه، وقتله جند معاوية سنة سبع وثلاثين (انظر: سير أعلام النبلاء ٤٨١/٣).

أصابك شيء؟ قالت: لا والحمد لله. فجاء علي حتى وقف عليها فقال: كيف أنت يا أمه؟ قالت: بخير. قال: يغفر الله لكِ. قالت: ولك)[١].

ولما كان من آخر الليل خرج محمد بعائشة، حتى أدخلها البصرة فأنزلها في دار عبدالله بن خلف الخزاعي[٢])[٣].

(وجهّز علي عائشة بكل شيء ينبغي لها من مركب أو زاد أو متاع، وأخرج معها كل من نجا ممن خرج معها، إلا من أحب المقام، واختار لها أربعين امرأة من نساء أهل البصرة المعروفات، وقال: تجهّز يا محمد، فبلغها، فلما كان اليوم الذي ترتحل فيه جاءها حتى وقف لها، وحضر الناس، فخرجت على الناس وودعوها وودعتهم وقالت: يا بنيّ تعتَّب بعضنا على بعض استبطاءً واستزادة، فلا يعتدن أحد منكم على أحد بشيء بلغه من ذلك، إنه ـ والله ـ ما كان بيني وبين علي في القديم، إلا ما يكون بين المرأة وأحمائها، وإنه عندي على معتبتي من الأخيار.

وقال علي: يا أيها الناس صدقتْ ـ والله ـ وبرّت، ما كان بيني وبينها إلا ذلك، وإنها لزوجة نبيكم (ﷺ) في الدنيا والآخرة.

وخرجت يوم السبت لغرة رجب سنة ٣٦ هـ، وشيّعها عليٌّ أميالاً، وسرح بنيه معها يوماً)[٤].

وقد ندمت أم المؤمنين ندامة كلية على مسيرها إلى البصرة، وحضورها يوم الجمل، قال الذهبي[٥]: (وقد ندمت أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها ندامة كلية على مسيرها إلى

---

(١) تاريخ الطبري ٥٢٨/٣، ط مؤسسة الأعلمي ـ بيروت.

(٢) عبدالله بن خلف بن أسعد بن عامر بن بياضة الخزاعي والد طلحة الطلحات، كان كاتباً لعمر على ديوان البصرة، شهد وقعة الجمل مع عائشة، فقتل. (انظر: الإصابة ٣٠٣/٢).

(٣) تاريخ الطبري ٥٢٨/٣، ط مؤسسة الأعلمي ـ بيروت.

(٤) تاريخ الطبري ٥٤٧/٣.

(٥) الحافظ شمس الدين أبو عبدالله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز التركماني الذهبي، ولد سنة ثلاث وسبعين وستمائة، وتوفي سنة ثمان وأربعين وسبعمائة. (انظر: شذرات الذهب لابن العماد

البصرة وحضورها يوم الجمل، وما ظننت أن الأمر يبلغ ما بلغ)[١].

وقد تابت من ذلك حتى أنها لما حانت وفاتها، قالت: (إني أحدثت بعد رسول الله (ﷺ) حدثاً، ادفنوني مع أزواجه. وتعني بالحدث مسيرها يوم الجمل وكانت تقول يا ليتني كنت حجراً، ياليتني كنت مدرة، وذاك توبة منها)[٢].

وكانت تقول: (ليتني مت قبل يوم الجمل بعشرين سنة)[٣]. (ولقد ذكر عندها يوم الجمل مرة فبكت حتى ظنوا أنها لن تسكت)[٤].

أم المؤمنين في عهد معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهما

توفي الخليفة الراشد علي رضوان الله عليه سنة أربعين هجرية[٥] وبويع لابنه الحسن من بعده رضي الله عنهما.

وكانت الخلافات على أشدها بين أتباع علي رضي الله عنه، ومعاوية وأتباعه حتى تنازل الحسن بن علي رضي الله عنهما عن الخلافة لمعاوية بن أبي سفيان[٦] رضي الله

١٥٣/٦) ط المكتب التجاري للطباعة والنشر ـ بيروت ـ لبنان.

(١) سير أعلام النبلاء ١٧٧/٢.

(٢) الطبقات الكبرى لابن سعد ٧٤/٨، وقولها: (إني أحدثت بعد رسول الله صلى الله (ﷺ) حدثاً ادفنوني مع أزواجه) أخرجه الحاكم، وقال هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه. (انظر: المستدرك ٦/٤ ط دار المعرفة).

(٣) تاريخ الطبري ٥٤١/٣.

(٤) المرجع السابق ٥٢٩/٣.

(٥) انظر: تاريخ الطبري ١١٧/٤.

(٦) انظر: تاريخ الطبري ١٢٦/٤، سير أعلام النبلاء ٢٧٨/٣.

عنهما، وبايعه على ذلك، وسلم الأمر لمعاوية سنة إحدى وأربعين[١].

وقد كانت أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها قد تغيرت بعد حادثة الجمل تغيراً كلياً، فبعدما كانت تجهر في إنكارها على عثمان وعلى ولاته، وتحرض الناس بعد مقتل عثمان للأخذ بثأره، حتى وقع مالم يكن في حسبانها في معركة الجمل؛ إذ قتل الآلاف من المسلمين نتيجة ذلك، فرجعت بعد الجمل مزعزعة النفس عظم ندمها فنهجت لبقية عمرها منهجاً حاولت ألا تخرج عنه، فانقطعت للعبادة ولنشر العلم، وبيان السنة. وكانت عند إنكارها على الولاة بعد ذلك، تتلطف في إنكارها دون استفزاز جماهير الناس، أو الإعلان بعيب الولاة، وقد وقعت أمور كانت خطيرة، وبعضها كان أشد مما نقمت على عثمان أو علي رضي الله عنهما، لكن فاجعة الجمل كانت ماثلة أبداً أمام عينيها، فكانت حريصة أشد الحرص ألا تتكرر مأساة الجمل مرة أخرى، فاستبدلت منهجها السابق وهو الإنكار على ملأ من الناس بالإنكار الفردي، وهذا ما حصل مع معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهما، فتجدها تنكر عليه بالحسنى، وتتغافل أحياناً عن بعض الأمور التي ترى من المصلحة العامة عدم إثارتها.

من ذلك: أن أخاها محمد بن أبي بكر كان والياً على مصر من قبل علي رضي الله

---

(١) معاوية بن أبي سفيان صخر بن حرب بن أميه بن عبد شمس بن عبد مناف بن قُصي بن كلاب، أمير المؤمنين حدّث عن النبي (ﷺ) وكتب له مرات يسيرة، قيل إنه أسلم وقت عمرة القضاء، ولكن ما أظهر الإسلام إلا يوم الفتح، صالح الحسن بن علي رضي الله عنه معاوية رضي الله عنه وبايعه وسمي عام الجماعة، وأصبح معاوية أميراً للمؤمنين، مات معاوية في رجب سنة ستين. (انظر: سير أعلام النبلاء ١١٩/٣).

عنه، فأرسل معاوية رضي الله عنه عمرو بن العاص رضي الله عنه[١] إلى مصر حتى يبسط سيطرته عليها، فتكون تبعاً لمعاوية فانهزم محمد بن أبي بكر ومن معه، وكان محمد ممن شارك في التأليب على عثمان وحصاره، فأراد الأمويون قتله لذلك، فلما علمت عائشة بذلك أرسلت عبدالرحمن بن الحارث بن هشام[٢] ليتكلم في أمر محمد، ففعل عبدالرحمن فلم يغن شيئاً فقد قتل محمد بن أبي بكر شر قتلة ووضع في جوف حمار ميت وأحرق[٣]، فبلغ أم المؤمنين عائشة نبأ هذه القتلة الشنعاء فجزعت أشد الجزع، ولكن مع ذلك لم يتعد إنكارها على معاوية عن الكلام؛ لأنها ذاقت مرارة الجمل ورأت أن تسكين الأمور أدعى لحقن دماء المسلمين، واحتسبت مصابها عند الله عز وجل.

ثم بعد ذلك يبلغ عائشة سجن رجل يُدعى حُجر بن عدي، سيد من سادات العرب في الكوفة، وكان إلى جانب ذلك معروفاً بالعدالة وحسن السيرة ولزوم الدين[٤].

فلما بلغها سجنه أهمها أمره، فأرسلت عبدالرحمن بن الحارث بن هشام إلى معاوية ليشفع على لسانها لحجر وأصحابه، فقدم عليه عبدالرحمن، وقد قتلوا، فلما علمت عائشة

---

(١) عمرو بن العاص بن وائل بن هاشم بن سعيد بن سهم بن عمرو بن هصيص بن كعب بن لؤي القرشي السهمي، أمير مصر أسلم قبل الفتح، توفي سنة ثلاث وأربعين. (انظر: الإصابة في تمييز الصحابة ٢/٣).

(٢) عبدالرحمن بن الحارث بن هشام بن المغيرة بن عبدالله المخزومي لا صحبة له؛ بل له رؤية وتلك صحبة مقيدة، وهو ابن أخت أبي جهل، وكان من نبلاء الرجال توفي قبل معاوية. (انظر: سير أعلام النبلاء ٤٨٤/٣).

(٣) انظر: تاريخ الطبري ٧٩/٤.

(٤) قال الذهبي عن حُجر: (كان شريفاً أميراً مطاعاً أمّاراً بالمعروف مُقْدِماً على الإنكار من شيعة علي رضي الله عنه) (انظر: سير أعلام النبلاء ٤٦٣/٣).

رضي الله عنها بذلك غضبت وجزعت، وعظم غضبها على معاوية رضي الله عنه، ولكن إنكارها لذلك المنكر لم يتعد الإنكار باللسان، فقالت رضي الله عنها لما بلغها قتل حُجر: (لولا أنّا لم نغيّر شيئاً إلا آلت بنا الأمور إلى أشد مما كنا فيه، لغيّرنا قتل حُجر، أما ـ والله ـ إن كان ـ ما علمت ـ لمسلماً حجاجاً معتمراً)(١).

فيظهر من قولها رضي الله عنها أنها رأت الخيرة في ملازمة الرفق وأن بعض درجات الإنكار قد تأتي بنتيجة عكسية، أو تأتي بأمور هي أفظع من المنكر الأول.

ويحدث أمر آخر من معاوية رضي الله عنه؛ حيث كانت الشورى أساس من أسس الحكم في الإسلام، فأراد معاوية أن يجعل الأمر لابنه من بعده، ولم يتعود الناس على ذلك، فهذه سابقة في التاريخ الإسلامي لم يكن لها مثيل؛ بل إن الناس قد أخذوا على عثمان رضي الله عنه أن ولى بعض أقربائه أعمالاً فخاف الناس أن تصير مصالحهم العامة حكرة لأحد ففشت القالة في عثمان حتى آلت الأمور إلى التظاهر عليه، ثم قتله في النهاية. فأراد معاوية رضي الله عنه أن يأخذ البيعة لابنه يزيد(٢) وأرسل إلى الولاة في

(١) تاريخ الطبري ٢٠٨/٤.

(٢) يزيد بن معاوية بن أبي سفيان بن حرب بن أمية، الخليفة بعد أبيه معاوية سنة ستين، وله ثلاث وثلاثون سنة توفي سنة أربع وستين؛ فكانت دولته أقل من أربع سنين. (انظر: سير أعلام النبلاء ٣٥/٤).

في الأمصار يطلب منهم أخذ البيعة له، فقام والي المدينة مروان بن الحكم(١) لأخذ البيعة ليزيد.

روى البخاري، عن يوسف بن ماهك(٢)، قال: كان مروان على الحجاز استعمله معاوية فخطب فجعل يذكر يزيد بن معاوية لكي يُبَايَعَ له بعد أبيه، فقال له: عبدالرحمن بن أبي بكر(٣) شيئاً، فقال خذوه فدخل بيت عائشة فلم يقدروا عليه، فقال مروان: إن هذا الذي أنزل الله فيه: ﴿وَالَّذِي قَالَ لِوَالِدَيْهِ أُفٍّ لَّكُمَا أَتَعِدَانِنِي ...﴾(٤).

فقالت عائشة من وراء الحجاب: ما أنزل الله فينا شيئاً من القرآن؛ إلاّ أن الله أنزل عذري)(٥).

فهي حاولت أن تحيد لما أعلنت بيعة يزيد، لكن مروان امتد أذاه إلى أخيها بغير حق، ثم كان هناك ما هو أشد حرمة من أخيها ومالا يجوز لمسلم أن يقر عبثاً فيه وهو القرآن، فلقد امتدّ عبث مروان إليه يدعي أن آية نزلت في عبدالرحمن بن أبي بكر، وهي لم تنزل فيه.

---

(١) مروان بن الحكم بن أبي العاص بن عبدشمس بن عبدمناف، أبو عبدالملك القرشيُّ الأمويّ، ولد بمكة وهو أصغر من ابن الزبير بأربعة أشهر، توفي سنة خمس وستين، وكان كاتب ابن عمه عثمان بن عفان رضي الله عنه وإليه الخاتم، فخانه وأجلبوا بسببه على عثمان، ثم نجا هو، وسار مع طلحة والزبير للطلب بدم عثمان، ولي المدينة غير مرة لمعاوية. (انظر: سير أعلام النبلاء ٤٧٦/٣).

(٢) يوسف بن ماهك الفارسي من موالي أهل مكة، وثقه يحيى بن معين، مات سنة عشر ومائة. (انظر: سير أعلام النبلاء ٦٨/٥).

(٣) عبدالرحمن بن أبي بكر الصديق، شقيق. أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها؛ حضر بدراً مع المشركين، ثم إنه أسلم وهاجر قبل الفتح، توفي سنة ثلاث وخمسين (انظر: سير أعلام النبلاء ٤٧١/٢).

(٤) سورة الأحقاف، آية: [١٧].

(٥) البخاري كتاب التفسير، تفسير سورة الأحقاف، باب والذي قال لوالديه أف لكما ٤١/٦، ٤٢.

امتنع عبدالرحمن بن أبي بكر عن البيعة، وامتنع الحسن بن علي، وعبدالله بن الزبير[١]، وعبدالله بن عمر، وامتنع لامتناعهم أهل الحجاز فكتب مروان بالذي كان إلى معاوية، فأقبل نحو المدينة فلما جاء إلى المدينة حرص على أن يدخل على أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها، وكان حريصاً على إرضائها واستمالتها حتى لاتكون من المعارضين له، فأستأذن عليها فأذنت له وحده، فلما دخل عليها ابتدرته قائلة: (يا معاوية أكنت تأمن أن أقعد لك رجلاً، فأقتلك كما قتلت أخي محمد بن أبي بكر؟ فأجاب: (ما كنت لتفعلي، ثم إنها وعظته وحضّته على الاتباع)[٢]. وقالت: (يا معاوية أما خشيت الله في قتل حُجر وأصحابه؟ أين كان حلمك عن حُجر؟ فقال: (لست أنا قتلتهم إنما قتلهم من شهد عليهم ولم يحضرني رشيد)[٣].

وقال معاوية بعد أن انتهى اللقاء بينهما: (والله ما سمعت قطُّ أبلغ من عائشة، ليس رسول الله (ﷺ))[٤]، وكان معاوية حريصاً أشد الحرص على أم المؤمنين رضي الله عنها، فكان يتعهدها بالعطايا الكبيرة. قال عروة: (بعث معاوية إلى عائشة بمائة ألف درهم فوالله ما أمست حتى فرّقتها)[٥].

---

(١) عبدالله بن الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد بن عبدالعزى بن قُصَيّ بن كلاب، كان عبدالله أول مولود للمهاجرين بالمدينة، ولد سنة اثنتين وقيل سنة إحدى له صحبة ورواية أحاديث بويع بالخلافة عند موت يزيد سنة أربع وستين، ولم يستوثق له الأمر ومن ثم لم يَعُدَّه بعض العلماء من أمراء المؤمنين، قتل في جمادى الأخرة سنة ثلاث وسبعين. (انظر: سير أعلام النبلاء ٣٦٣/٣).

(٢) سير أعلام النبلاء ١٨٦/٢.

(٣) تاريخ الطبري ١٩١/٤، ٢٠٨.

(٤) سير أعلام النبلاء ١٨٣/٢.

(٥) المرجع السابق ١٨٧/٢.

وبعث إليها مرة بقلادة بمائة ألف فقسمتها بين أمهات المؤمنين)[١]. وكان أيضاً حريصاً على وصالها، فكان يكتب إليها فكتب إليها مرة: أن اكتبي إليّ كتاباً توصيني فيه، ولا تكثري عليّ، قال: فكتبت إليه: سلام عليكم أما بعد: فإني سمعت رسول الله (ﷺ) يقول: «من التمس رضا الله بسخط الناس كفاه الله مؤنة الناس، ومن التمس رضا الناس بسخط الله وكّله الله إلى الناس»، والسلام عليك»[٢].

وفـــاتـــهـــا:

تُوفيت رضي الله عنها في الليلة السابعة عشرة من رمضان بعد الوتر سنة سبع وخمسين، وقيل سنة ثمان وخمسين، ومدة عمرها ثلاث وستون سنة[٣].

وقد استأذن عليها ابن عباس رضي الله عنهم أجمعين، وهي مغلوبة: (قالت أخشى أن يثني عليّ، فقيل: ابن عم رسول الله (ﷺ) ومن وجوه المسلمين، قالت: ائذنوا له. فقال: كيف تجدينك. قالت: بخير إن اتقيتُ الله، قال: فأنتِ بخير إن شاء الله زوجة رسول الله (ﷺ)، ولم ينكح بكراً غيرك، ونزل عذرك من السماء. ودخل ابن الزبير خلافهُ، فقالت: دخل ابنُ عباس فأثنى عليّ وددتُ أني كُنت نسياً منسياً)[٤].

---

(١) المرجع السابق ١٨٦/٢.

(٢) أخرجه الترمذي في كتاب الزهد، باب رقم (٤٩)، حديث رقم (٢٥٢٧) ٣٤/٤. ط دار الفكر الطبعة الثالثة ١٣٩٨هـ. قال الألباني: (وهذا إسناد رجاله ثقات، رجال مسلم وجملة القول؛ أن الحديث قد صح عن عائشة مرفوعاً وموقوفاً). انظر:السلسلة الصحيحة، حديث رقم (٢٣١١) ٣٩٥/٥، ط مكتبة المعارف.

(٣) سير أعلام النبلاء ١٩٢/٢.

(٤) صحيح البخاري، تفسير سورة النور ١٠/٦، باب (ولولا إذ سمعتموه)، المسند لإمام أحمد ٢٧٦/١، ٣٤٩، المستدرك للحاكم ٤/ ٨، ٩، وصححه الحاكم ، ووافقه الذهبي، سير أعلام النبلاء ١٨٠/٢؛ الطبقات الكبرى ٧٥/٨.

(وقد أمرت أن تدفن من ليلتها فاجتمع الأنصار وحضروا فلم يُر ليلة أكثر ناساً منها)[١].

وقد أوصت رضي الله عنها أن تدفن بالبقيع مع صواحبها، فقد أوصت عبدالله بن الزبير رضي الله عنهما قائلة: (لا تدفني معهم ادفني مع صواحبي بالبقيع لا أزكىّ به أبداً)[٢].

وقد جاء أيضاً عنها أنها قالت: (إني أحدثت بعد رسول الله (ﷺ) فادفنوني مع أزواج النبي (ﷺ))[٣].

وتعني بالحدث مسيرها يوم الجمل كما ذكر ذلك ابن حجر في فتح الباري، حيث قال: (وتعني بالحدث مسيرها يوم الجمل فإنها ندمت ندامة كلية وتابت من ذلك على أنها مافعلت ذلك إلا متأولة قاصدة للخير)[٤].

(وصلى عليها أبو هريرة[٥] رضي الله عنه وكان خليفة مروان بالمدينة في أيام معاوية)[٦] (ونزل قبرها أربعة: عبدالله وعروة أبناء الزبير، والقاسم بن محمد بن أبي بكر[٧]

---

(١) سير أعلام النبلاء ١٩٣/٢.

(٢) فتح الباري ٣٠١/٣.

(٣) طبقات ابن سعد ٧٤/٨، أخرجه الحاكم في المستدرك وقال هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه (انظر: المستدرك ٦/٤).

(٤) فتح الباري ٣٠١/٣.

(٥) أبو هريرة الفقيه المجتهد الحافظ صاحب رسول الله (ﷺ) عبدالرحمن بن صخر الدوسي اليماني، سيد الحفاظ الأثبات أسلم بعد فتح خيبر توفي سنة سبع وخمسين (انظر: سير أعلام النبلاء ٥٧٨/٢).

(٦) انظر بلوغ الأماني ١٢٧/٢٢.

(٧) القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق عالم وقته بالمدينة، مع سالم وعكرمة، ولد في خلافة علي رضي الله عنه، وربي القاسم في حجر عمته أم المؤمنين عائشة، وتفقه منها وأكثر عنها توفي في سنة ست ومائة. (انظر: سير أعلام النبلاء ٥٣/٥).

رضي الله عنه وعبدالله بن عبدالرحمن بن أبى بكر[١]، وأوصت إلى عبدالله بن الزبير)[٢].

ولمّا ماتت قال عبيد بن عمير[٣]: (أما إنه لا يحزن عليها إلا من كانت أمه)[٤].

* * * * *

(١) عبدالله بن عبدالرحمن بن أبي بكر الصديق، ابن أخت أم سلمة زوج النبي (ﷺ)، روى عن أبيه وخالته أم سلمة، ذكره ابن حبان في الثقات ذكره البخاري في التاريخ الأوسط في فصل من مات بين السبعين إلى الثمانين وذكر أنه ورث عائشة رضي الله عنها. (انظر: تهذيب التهذيب، ترجمة رقم (٤٩٢) ٥/ ٢٩١.

(٢) السمط الثمين ص١٢١.

(٣) طبقات ابن سعد ٧٨/٨. ط دار صادر بيروت، سير أعلام النبلاء ١٨٥/٢.

(٤) عبيد بن عمير بن قتادة الليثي الجُندعي المكيّ، الواعظ المفسِّر، ولد في حياة رسول الله (ﷺ)، كان من ثقات التابعين وأئمتهم بمكة، توفي سنة أربع وسبعين. (انظر: سير أعلام النبلاء ١٥٦/٤).

الفصل الثاني

جهود أم المؤمنين رضى الله عنها

في خدمة مصادر الدعوة

المبحث الأول:

جهـــودها فـــي خدمـة القـرآن الكريم

المبحث الثاني:

جهـــودها فـــي خدمـة السنة المطهرة

* * * * *

المبحث الأول

جهودها في خدمة القرآن الكريم

كانت أسرة أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها من أول الأسر التي آمنت بالله وبرسوله (ﷺ)، وبما أنزل على رسول الله (ﷺ)، فأبو بكر الصديق هو أول من آمن من الرجال بدعوة النبي (ﷺ)، وكانت أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها ابنة أبي بكر الصديق رضي الله عنه صغيرة السن في بيت أبويها تقول رضي الله عنها: (لم أعقل أبويّ إلا وهما يدينان الدين)[١] فسمعت من أبيها القرآن الكريم منذ نعومة أظفارها، وقد كان أبوها رضي الله عنه كثير التلاوة للقرآن الكريم، دل على ذلك ما رواه البخاري في قصة هجرته إلى الحبشة عندما همّ بذلك، فلقيه ابن الدغنة أخو بني الحارث، وهو يومئذ سيد الأحابيش وهو في الطريق مهاجراً وسأله عن مقصده، فأجابه أبو بكر بأن قومه أخرجوه وآذوه وضيقوا عليه، فطلب منه الرجوع على أن يكون بجواره فرجع معه أبو بكر وأعلن ابن الدغنة جواره لأبي بكر، فكف الناس عنه، وقالت أم المؤمنين رضي الله عنها في معرض حديثها عن هجرته: (وكان لأبي بكر مسجد عند باب داره في بني جمح فكان يصلي فيه، وكان رجلاً رقيقاً إذا قرأ القرآن استبكى، قالت: فيقف عليه الصبيان والعبيد والنساء يعجبون لما يرون من هيأته قالت فمشى رجال من قريش إلى ابن الدغنة، فقالوا: يا ابن الدغنة إنك لم تجر هذا الرجل ليؤذينا؛ إنه رجل إذا صلى وقرأ ما جاء به محمد يرق، وكانت له هيأة، ونحن نتخوف على صبياننا ونسائنا وضعفائنا أن يفتنهم، فأته فمره بأن يدخل بيته فليصنع فيه ما شاء، قالت: فمشى ابن الدغنة إليه، فقال: يا أبا بكر إني لم أجرك لتؤذي قومك. وقد كرهوا مكانك الذي أنت به وتأذوا بذلك منك، فادخل بيتك فاصنع فيه ما أحببت. قال: أو أرد عليك

---

(١) تقدم تخريجه ص ٢٨.

جوارك وأرضى بجوار الله. قال فاردد عليّ جواري، قال: قد رددته عليك)[١].

وكانت أم المؤمنين رضى الله عنها بما حباها الله عز وجل من ذكاء وفهم تعقل ما تسمع، دل على ذلك قولها: (لقد نزل بمكة على محمد (ﷺ) وإني لجارية ألعب ﴿بَلِ السَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ وَالسَّاعَةُ أَدْهَىٰ وَأَمَرُّ﴾[٢] وما نزلت سورة البقرة والنساء إلا وأنا عنده)[٣].

وبعد ذلك انتقلت إلى بيت النبوة؛ حيث شهدت رضي الله عنها كثيراً من أسباب النزول حتى سميت حجرتها مهبط الوحي بل كان الوحي ينزل على رسول الله (ﷺ) وهو معها في لحافها، وهذه خاصية لأم المؤمنين رضي الله عنها لم تكن لغيرها من أمهات المؤمنين رضوان الله عليهن، فقد جاء عنه (ﷺ) عندما طالبته نساؤه، أن يطلب من الناس أن يهدوا له حيثما كان قوله (ﷺ) لأم سلمة رضي الله عنها وهي المنتدبة من نساء النبي (ﷺ) في هذا الأمر: «يا أم سلمة لا تؤذيني في عائشة فإنه والله ما أتاني الوحي في لحاف امرأة منكن إلا هي»[٤].

وقد وصفت رضي الله عنها حال النبي (ﷺ) حين نزول الوحي عليه قالت: (ولقد رأيته ينزل عليه الوحي في اليوم الشديد البرد فَيَفْصِمَ، وإن جبينه ليتفصد عرقًا)[٥].

وكانت رضي الله عنها عندما تسمع الآية فتشكل عليها، تسأل رسول الله (ﷺ) عن معناها، فجمعت بذلك تلقي القرآن فور نزوله، وفهم معانيه معاً.

---

(١) صحيح البخاري، كتاب مناقب الأنصار باب هجرة النبي (ﷺ) وأصحابه إلى المدينة ٢٥٥/٤.

(٢) سورة القمر، آية: [٤٦].

(٣) صحيح البخاري، كتاب فضائل القرآن، باب تأليف القرآن، رقم الباب (٦) ١٠١/٦.

(٤) صحيح البخاري ١٣٢/٣، كتاب الهبة باب ٨؛ وأخرجه الترمذي ٧٠٤/٥، باب ٦٢، كتاب المناقب. المسند للإمام أحمد ٢٩٣/٦.

(٥) صحيح البخاري كتاب بدء الوحي، رقم الباب(١)٢/١؛ الترمذي كتاب المناقب، باب ما جاء كيف كان ينزل الوحي على النبي (ﷺ) حديث رقم (٣٦٣٤) ٥٩٧/٥، وأخرجه النسائي في كتاب الافتتاح باب جامع ما جاء في القرآن، رقم الباب (٣٧) ١٤٩/٢.

ومن الأمثلة الدالة على مناقشتها للرسول (ﷺ) عما أشكل عليها، ما رواه أبو هريرة رضي الله عنه قال: قالت عائشة رضي الله عنها: يا رسول الله ﴿وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ﴾ (١) أهو الرجل يزني ويسرق ويشرب الخمر؟ قال: «لا يابنت أبى بكر أو لا يابنت الصديق، ولكنه الرجل يصوم ويصلي ويتصدق وهو يخاف ألا يقبل منه»(٢).

وجاء عنها أنها قالت: قال رسول الله (ﷺ): «ليس أحد يحاسب إلا هلك» فقلت: أليس الله يقول: ﴿فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ ۞ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا﴾ (٣)، قال رسول الله (ﷺ): «إنما ذلك العرض، وليس أحد يناقش الحساب يوم القيامة إلا عذب»(٤).

وجاء عنها أيضاً أنها قالت: (أنا أول الناس يسأل رسول الله (ﷺ) عن هذه الآية: ﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ الأَرْضُ غَيْرَ الأَرْضِ﴾ (٥) قلت: أين الناس يومئذ؟ قال: «على الصراط المستقيم»)(٦).

وكانت رضي الله عنها مع هذا كله عالمة باللغة والأدب وطرائق العرب في كلامهم، وكل هذا كان خير معين للسيدة على فهم القرآن وتفسيره، مما جعل علماء التفسير يعدونها من المفسرين(٧)، وإن لم تكن من المكثرين منهم، فلم تشتهر بالتفسير كشهرتها في

---

(١) سورة المؤمنون، آية: [٦٠].

(٢) أخرجه أحمد ٢٠٥/٦ واللفظ له؛ الترمذي، كتاب تفسير القرآن، باب ومن سورة المؤمنين، حديث رقم (٣١٧٥) ٣٢٧/٥، وهذا الحديث صححه الألباني، انظر: صحيح سنن الترمذي ٨٠/٣.

(٣) سورة الانشقاق، آية: [٧، ٨].

(٤) أخرجه البخاري ١٩٦/٧، كتاب الرقاق، باب ٤٩.

(٥) سورة ابراهيم، آية: [٤٨].

(٦) صحيح مسلم كتاب المنافقين باب فى البعث والنشور وصفة الأرض يوم القيامة ٢١٥٠/٤ حديث رقم (٢٧٩١).

(٧) انظر: التفسير والمفسرون، محمد حسين الذهبي ٦٣/١.

الحديث والفقه.

وسأعرض أمثلة لمروياتها في التفسير:

مروياتها في تفسير القرآن بالقرآن:

١ - (أن عروة بن الزبير سألها قائلا: أرأيت قول الله تعالى: ﴿إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِن شَعَائِرِ اللَّهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوِ اعْتَمَرَ فَلا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَا﴾ [١].

فما أرى على أحد جُناحاً أن لا يطوف بهما، فقالت عائشة: بئسما قلت يا ابن أختي، إنها لو كانت على ما أولتها كانت فلا جناح عليه أن لا يطوف بهما، ولكنها إنما نزلت في الأنصار قبل أن يسلموا كانوا يهلون لمناة الطاغية التي كانوا يعبدونها، وكان من أهلّ بها يتحرج أن يطّوف بالصفا والمروة، فلما أسلموا سألوا رسول الله (ﷺ) عن ذلك قالوا يارسول الله إنّا كنا نتحرج أن نطوف بين الصفا والمروة، فأنزل الله تعالى: ﴿إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِن شَعَائِرِ اللَّهِ﴾ الآية قالت عائشة رضي الله عنها: وقد سن رسول الله (ﷺ) الطواف بينهما، فليس لأحد أن يترك الطواف بينهما) [٢].

٢ - ومنه - أيضاً - ما رواه عروة أنه سألها عن قول الله تعالى: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ أَلاَّ تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَىٰ﴾ [٣]. قالت: يا ابن أختي هذه اليتيمة تكون في حجر وليها تشركه في مالها ويعجبه مالها وجمالها، فيريد وليها أن يتزوجها بغير أن يقسط في صداقها فيعطيها مثل ما يعطيها غيره. فنهوا عن أن ينكحوهن إلا أن يقسطوا لهن ويبلغوا بهن أعلى سنتهن [٤] في

(١) سورة البقرة، آية: [١٥٨].

(٢) صحيح البخاري كتاب الحج، باب وجوب الصفا والمروة ١٦٩/٢، باب ٧٩؛ ومسلم في كتاب الحج باب بيان أن السعي بين الصفا والمروة ركن لايصح الحج إلا به ٩٢٨/١، وهو في فتح القدير للشوكاني ١٦٠/١، ١٦١.

(٣) سورة النساء، الآية: [٣].

(٤) أعلى سنتهن: أي أعلى عادتهن في مهورهن ومهور أمثالهن. (انظر: هامش محمد فؤاد عبدالباقي على صحيح مسلم ٢٣١٤/٣).

الصداق، وأمروا أن ينكحوا ما طاب لهم من النساء سواهن، وإن الناس استفتوا رسول الله (ﷺ) بعد هذه الآية، فأنزل الله تعالى: ﴿وَيَسْتَفْتُونَكَ فِي النِّسَاءِ﴾ .

قالت عائشة: وقول الله في الآية الأخرى ﴿وَتَرْغَبُونَ أَن تَنكِحُوهُنَّ﴾ . رغبة أحدكم عن يتيمته، حين تكون قليلة المال والجمال. فنهوا أن ينكحوا من رغبوا في مالها وجمالها من باقي النساء؛ إلا بالقسط من أجل رغبتهم عنهن إذا كن قليلات المال والجمال)[١].

٣- ومنه ما أخرجه مسلم عن مسروق قال: كنت متكئاً عند عائشة فقالت: ثلاث من تكلم بواحدة منهن فقد أعظم على الله الفرية، قلت: وما هن؟ قالت: من زعم أن محمداً رأى ربه فقد أعظم على الله الفرية. قال: وكنت متكئاً فجلست فقلت: يا أم المؤمنين أنظريني ولا تعجلي علي. ألم يقل الله: ﴿وَلَقَدْ رَآهُ بِالْأُفُقِ الْمُبِينِ﴾[٢] ﴿وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ﴾[٣] فقالت: أنا أول هذه الأمة سأل عن هذا رسول الله (ﷺ) فقال: (جبريل لم أره على صورته التي خلق فيها غير هاتين المرتين رأيته منهبطاً من السماء ساداً عظم خلقه ما بين السماء والأرض) قالت: أو لم تسمع الله عز وجل يقول: ﴿لَّا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾[٤] أولم تسمع الله يقول: ﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِن وَرَاءِ حِجَابٍ﴾[٥] إلى قوله ﴿حكيم﴾)[٦].

---

(١) أخرجه البخاري ١٧٦/٥، كتاب التفسير تفسير سورة النساء باب رقم (١)؛ ومسلم في كتاب التفسير حديث رقم (٦) (٣٠١٨) ٢٣١٣/٣، ط دار الدعوة ـ دار سحنون.

(٢) سورة التكوير، آية: [٢٣].

(٣) سورة النجم، آية: [١٣].

(٤) سورة الأنعام، آية: [١٠٣].

(٥) سورة الشورى، آية: [٥١].

(٦) صحيح مسلم كتاب الإيمان، باب معنى قول الله عز وجل: (ولقد رآه نزلة أخرى) وهل رأى النبي (ﷺ) ربه ليلة الإسراء، رقم الباب (٧٧) حديث رقم (٢٨٧) - (١٧٧) ١٥٩/١.

مروياتها في تفسير القرآن بالسنة:

١- ما جاء في تفسير قوله تعالى: ﴿وَحَفِظْنَاهَا مِن كُلِّ شَيْطَانٍ رَّجِيمٍ (١٧) إِلَّا مَنِ اسْتَرَقَ السَّمْعَ فَأَتْبَعَهُ شِهَابٌ مُّبِينٌ﴾ (١).

فقد أخرج البخاري، عن عائشة رضي الله عنها أنها سمعت النبي (ﷺ) يقول: «إن الملائكة تنزل في العنان وهو السحاب، فتذكر الأمر الذي قضي في السماء، فتسترق الشياطين السمع فتسمعه، فتوحي إلى الكهان، فيكذبون معها مائة كذبة من عند أنفسهم»(٢).

٢- عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله (ﷺ) كان يمتحن من هاجر إليه من المؤمنات بهذه الآية: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يُبَايِعْنَكَ عَلَىٰ أَن لَّا يُشْرِكْنَ بِاللَّهِ شَيْئًا وَلَا يَسْرِقْنَ وَلَا يَزْنِينَ وَلَا يَقْتُلْنَ أَوْلَادَهُنَّ وَلَا يَأْتِينَ بِبُهْتَانٍ يَفْتَرِينَهُ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ وَلَا يَعْصِينَكَ فِي مَعْرُوفٍ فَبَايِعْهُنَّ وَاسْتَغْفِرْ لَهُنَّ اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ (١٢)﴾ (٣).

فمن أقرت بهذا الشرط من المؤمنات قال لها رسول الله (ﷺ): «قد بايعتك» كلاماً، ولا والله ما مست يده يد امرأة قط في المبايعة ما بايعهن إلا بقوله «قد بايعتك على ذلك»(٤).

---

(١) سورة الحجر، الآيتان: [١٧، ١٨].

(٢) صحيح البخاري كتاب بدء الخلق، باب ذكر الملائكة صلوات الله عليهم، رقم الباب (٦) ٧٩/٤، ط دار الدعوة ـ دار سحنون.

(٣) سورة الممتحنة، آية: [١٢].

(٤) أخرجه البخاري في كتاب الشروط، باب ما يجوز من الشروط في الإسلام والأحكام والمبايعة، رقم الباب (١) ١٧٣/٣، ط دار الدعوة.

٣-ومنه ماجاء فى تفسير قوله تعالى: ﴿ لِكُلِّ امْرِئٍ مِّنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ ﴿٣٧﴾ ﴾[1].

عن عائشة رضي الله عنها أن النبي (ﷺ) قال: «يبعث الناس يوم القيامة حفاة عراة غرلاً، قلت: يا رسول الله فكيف بالعورات؟ قال: لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه»[2].

٤- وعنها قالت: قال رسول الله (ﷺ): «ليس أحد يحاسب إلا هلك» فقلت يا رسول الله: أليس قد قال الله ﴿ فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ ﴿٧﴾ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا ﴾[3]؟ فقال رسول الله (ﷺ): «إنما ذلك العرض وليس أحد يناقش الحساب يوم القيامة إلا عذب»[4].

٥- ومن ذلك ماجاء فى تفسير قوله تعالى: ﴿ وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ ﴿٣﴾ ﴾[5].

عن عائشة قالت: نظر رسول الله (ﷺ) يوماً إلى القمر لما طلع فقال: «يا عائشة

(١) سورة عبس، آية: [٣٧].

(٢) أخرجه مسلم في كتاب الجنة وصفة نعيمها، باب فناء الدنيا وبيان الحشر يوم القيامة، رقم الباب (١٤) حديث رقم (٥٦) - (٢٨٥٩) ٢١٩٤/٣، وأخرجه النسائي في كتاب الجنائز، باب البعث، رقم الباب (١١٨) حديث رقم (٢٠٨١) ١١٥/٤. وانظر: صحيح سنن النسائي ٤٤٨/٢، حديث رقم ١٩٧٠، واللفظ للنسائي.

(٣) سورة الانشقاق، الآيتان: [٧، ٨].

(٤) سورة الفلق، آية: [٣].

(٥) صحيح البخاري ١٩٨/٧، كتاب الرقاق باب ٤٩، صحيح مسلم في كتاب صفة الجنة، باب إثبات الحساب حديث رقم (٢٨٧٦) ٢٢٠٤/٣.

استيعذي بالله من شر هذا فإن هذا الغاسق إذا وقب»[(١)].

٦- وعنها قالت: كان رسول الله (ﷺ) يكثر من قول: سبحان الله وبحمده، واستغفر الله، وأتوب إليه: فقلت: يا رسول الله أراك تكثر من قول سبحانه الله وبحمده، واستغفر الله، وأتوب إليه. فقال: «خبرني - يعني جبريل - أني سأرى علامة في أمتي، فإذا رأيتها أكثرت من قول سبحان الله وبحمده، واستغفر الله، وأتوب إليه. فقد رأيتها ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ ۝١ وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا ۝٢ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا ۝٣﴾[(٢)].

٧- عن عائشة رضي الله عنها أن رجلاً تلا هذه الآية ﴿مَن يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ﴾[(٣)].

قال: إنّا لنجزى بما عملنا هلكنا إذاً، فبلغ ذلك رسول الله (ﷺ) فقال: «نعم يجزى به المؤمن في الدنيا من مصيبة في جسده فيما يؤذيه»[(٤)].

مروياتها في تفسير القرآن باجتهادها:

أما تفسيرها باجتهاد:

١- منه ما روي عنها أنها فسرت الجاهلية الأولى في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ

---

(١) المسند للإمام أحمد ٦١/٦، وأخرجه الترمذي في كتاب التفسير، باب من سورة المعوذتين حديث رقم (٣٣٦٦) ٤٥٢/٥، وقال الترمذي حديث حسن صحيح، وأخرجه أبو يعلى في مسنده، حديث رقم (٨٤) - (٤٤٤٠) ٤١٧/٧، أخرجه الحاكم ٥٤١/٢، ووافقه الذهبي في التلخيص، وأورده ابن كثير في تفسيره ٥٧٩/٤، ط مكتبة العلوم والحكم.

(٢) سورة النصر؛ والحديث أخرجه أحمد ٣٥/٦.

(٣) سورة النساء، آية: [١٢٣].

(٤) أخرجه أحمد ٦٦/٦، قال الهيثمي في مجمع الزوائد ١٢/٧(رواه أحمد وأبو يعلى، ورجالهما رجال الصحيح).

﴿الْجَاهِلِيَّةِ الأُولَىٰ﴾ [(١)] بأنها الجاهلية التي كانت على عهد إبراهيم عليه السلام فقد أخرج ابن أبي حاتم عن عائشة رضي الله عنها أنها تلت هذه الآية، فقالت: (الجاهلية الأولى التي كانت على عهد إبراهيم عليه السلام)[(٢)].

وقد اختلف المفسرون بالمراد بالجاهلية الأولى: فقد جاء أنها كانت فيما بين نوح وإدريس وكانت ألف سنة، أخرج ابن جرير عن ابن عباس قال: (كانت الجاهلية الأولى فيما بين نوح وإدريس وكانت ألف سنة)[(٣)]، وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس قال: (الجاهلية الأولى ما بين عيسى ومحمد)[(٤)].

وقال ابن جرير الطبري: (وأولى الأقوال في ذلك عندي بالصواب أن يقال: إن الله تعالى ذكره نهى نساء النبي (ﷺ) أن يتبرجن تبرج الجاهلية الأولى، وجائز أن يكون ذلك ما بين آدم وعيسى، فيكون معنى ذلك: ولا تبرجن تبرج الجاهلية الأولى التي قبل الإسلام)[(٥)].

٢- وجـاء عنها: أنها فسـرت الطوفان بأنه: الموت وذلك في قولـه تعالى: ﴿فَأَرْسَلْنَا

---

(١) سورة الأحزاب، آية: [٣٣].

(٢) فتح القدير للشوكاني ٢٨٢/٤.

(٣) فتح القدير للشوكاني ٢٨١/٤، جامع البيان للطبري ٤/٢٢.

(٤) فتح القدير للشوكاني ٢٨٢/٤.

(٥) جامع البيان ٤/٢٢.

عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ وَالْجَرَادَ وَالْقُمَّلَ وَالضَّفَادِعَ وَالدَّمَ﴾[١].

فقد أخرج ابن جرير عنها رضي الله عنها عن النبي (ﷺ) قال: (الطوفان الموت)[٢]، وقال بقول عائشة عطاء ومجاهد[٣].

وقد اختلف أهل التأويل في معنى الطوفان فقال بعضهم: هو الماء روي ذلك عن ابن عباس رضي الله عنهما[٤]، وقال آخرون: بل كان أمراً من الله طاف بهم، كانت هذه هي الرواية الثانية عن ابن عباس رضي الله عنهما حيث قال: ﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ﴾ أمر الله الطوفان، ثم قال: ﴿فَطَافَ عَلَيْهَا طَائِفٌ مِّن رَّبِّكَ وَهُمْ نَائِمُونَ﴾[٥].

ورجح الطبري الرواية الثانية عن ابن عباس حيث قال: (والصواب من القول في ذلك عندي، ما قاله ابن عباس أنه أمر من الله طاف بهم. وإذا كان ذلك كذلك، جاز أن يكون الذي طاف بهم المطر الشديد، وجاز أن يكون الموت الذريع)[٦].

٣- ورد عنها أنها فسرت «وما كسب» بأنه الولد، وذلك في قوله تعالى: ﴿مَا أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ﴾. فقد أخرج عبدالرزاق، عن عائشة قالت أطيب ما أكل الرجل من كسبه وإن ابنه من كسبه، ثم قرأت ﴿مَا أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُ وَمَا

---

(١) سورة الأعراف، آية: [١٣٣].

(٢) جامع البيان ٣١/٩؛ وانظر: تفسير القرآن الكريم لابن كثير ٢٣٠/٢، وقال ابن كثير (كذا رواه ابن مردويه من حديث يحيى بن يمان، وهو حديث غريب) انظر: المرجع السابق ٢٣٠/٢.

(٣) انظر: جامع البيان ٣١/٩.

(٤) انظر: المرجع السابق ٣١/٩.

(٥) سورة القلم، آية: [١٩]، وانظر: جامع البيان ٣١/٩، وابن كثير ٢٣٠/٢.

(٦) جامع البيان ٣٢/٩.

كَسَبَ﴾[١] قالت: وما كسب ولده)[٢].

٤- وقالت رضي الله عنها في تفسير قوله تعالى: ﴿أَدْنَىٰ أَلَّا تَعُولُوا﴾[٣] ألا تجوروا، فقد أخرج ابن أبي حاتم وابن حبان[٤] في صحيحه عن عائشة رضي الله عنها عن النبي (ﷺ) قال: (أدنى ألا تعولوا) قال: «ألا تجوروا»[٥]، وهذا هو قول الجمهور.

وقد اختلف أهل التأويل في معنى هذه الآية حيث قال بعضهم: (ذلك أدنى أن لا تكثر عيالكم قاله زيد بن أسلم وسفيان بن عيينة والشافعي)[٦].

وقال ابن كثير[٧]: (ولكن في هذا التفسير ها هنا نظر، والصحيح قول الجمهور (ذلك أدنى ألا تعولوا): أي لا تجوروا)[٨]، وهذا ما اختاره الطبري أيضاً[٩].

---

(١) سورة المسد، آية: [٢].

(٢) المصنف لعبد الرزاق الصنعاني ١٣١/٩، ١٣٣؛ انظر: تفسير القرآن العظيم لابن كثير ٥٦٩/٤. ط مكتبة العلوم والحكم.

(٣) سورة النساء، آية: [٤].

(٤) محمد بن حبّان بن أحمد بن حبّان بن معاذ بن معبد بن سهيد بن هَدِيَّه البُستيّ، قال الحاكم: كان من أوعية العلم في الفقه، واللغة، والحديث، والوعظ. ولد سنة بضع وسبعين ومائتين، وتوفي سنة أربع وخمسين وثلاث مائة (انظر: سير أعلام النبلاء ٩٢/١٦).

(٥) تفسير القرآن العظيم ٤٢٧/١، وقال ابن أبي حاتم: قال أبي: هذا الحديث خطأ، والصحيح عن عائشة موقوف. انظر: المرجع السابق ٤٢٧/١.

(٦) المرجع السابق ٤٢٧/١.

(٧) إسماعيل بن عمر بن كثير بن درع القرشي، ولد سنة ٧٠١، وهو حافظ مؤرخ فقيه من كتبه (تفسير القرآن العظيم). (البداية والنهاية) في التاريخ، توفي سنة ٧٧٤هـ (انظر: البداية والنهاية لابن كثير ٣٣/١٤، ط دار الريان ، الأعلام للزركلي ٣١٧/١).

(٨) تفسير القرآن العظيم، ٤٢٧/١.

(٩) انظر: جامع البيان ٢٣٩/٤.

٥- ومنه أيضاً ما جاء في تفسيرها قوله تعالى: ﴿وَآتُوا النِّسَاءَ صَدُقَاتِهِنَّ نِحْلَةً﴾ (١) ما أخرجه ابن أبي حاتم (٢) عن عائشة (نحلة) قالت: فريضة(٣).

وعن ابن عباس النحلة: المهر(٤).

وقال قتادة وابن جريج(٥) نحلة أي فريضة، زاد ابن جريج مسماة، وقال ابن زيد النحلة في كلام العرب الواجب يقول: لا تنكحها إلا بشيء واجب لها(٦)، وبهذا قال الطبري(٧): حيث قال: (وأعطوا النساء مهورهن عطية واجبة، وفريضة لازمة)(٨).

(١) سورة النساء، جزء من آية: [٤].

(٢) عبدالرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي الحنظلي الرازي أبو محمد ابن أبي حاتم، ولد سنة أربعين ومائتين، كان بحراً في العلوم ومعرفة الرجال، توفي سنة سبع وعشرين وثلاث مائة بالرّي. (انظر: سير أعلام النبلاء ٢٦٣/١٣).

(٣) انظر: تفسير القرآن العظيم ٤٢٧/١.

(٤) انظر: جامع البيان ٢٤١/٤، وابن كثير ٤٢٧/١.

(٥) ابن جريج: عبدالملك بن عبدالعزيز بن جريج، أبو الوليد الأموي مولاهم المكي الفقيه، صاحب التصانيف، ولد سنة نيف وسبعين، وأدرك صغار الصحابة، قال أحمد بن حنبل: كان من أوعية العلم، قال الذهبي: كان ابن جريج ثبتاً لكنه يدلس. توفي سنة خمسين ومائة. (انظر: تذكرة الحفاظ ١٦٩/١) ط. دار إحياء التراث العربي.

(٦) انظر: جامع البيان ٢٤١/٤، تفسير القرآن العظيم ٤٢٧/١.

(٧) محمد بن جرير بن يزيد بن كثير أبو جعفر الطبري، ولد سنة عشرين ومائتين، كان ثقة، صادقاً، حافظاً، رأساً في التفسير، إماماً في الفقه، والإجماع والاختلاف، علاّمة في التاريخ وأيام الناس، عارفاً بالقراءات، وباللغة وغير ذلك. توفي سنة عشر وثلاث مائة. (انظر: سير أعلام النبلاء ٢٦٧/١٤).

(٨) جامع البيان ٢٤١/٤.

٦- أخرج ابن أبي شيبة عن عائشة ﴿ مَا طَابَ لَكُم ﴾[١] قالت: يقول: ما أحللت لكم[٢].

٧- أيضاً منه ما أخرجه البخاري عنها في تفسير قوله تعالى: ﴿ وَمَن كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ وَمَن كَانَ فَقِيراً فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ ﴾[٣].

بأن هذه الآية نزلت في والي اليتيم بأن له أن يأكل، إذا كان فقيراً محتاجاً، ويكون أكله بقدر قيامه عليه، فقد أخرج البخاري، عن عائشة قالت: (أنزلت هذه الآية في والي اليتيم، ﴿وَمَن كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ وَمَن كَانَ فَقِيراً فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ﴾بقدر قيامه عليه)[٤].

قال ابن حجر: (وهذه من مسائل الخلاف: فقيل يجوز للوصي أن يأخذ من مال اليتيم قدر عمالته وهو قول عائشة وعكرمة والحسن وغيرهم، وقيل لا يأكل منه إلا عند الحاجة. ثم اختلفوا فقال عبيدة بن عمرو وسعيد بن جبير ومجاهد: إذا أكل ثم أيسر قضى، وقيل لا يجب القضاء، وقيل إن كان ذهباً أو فضة لم يجز أن يأخذ منه شيئاً إلا على سبيل القرض، وإن كان غير ذلك جاز بقدر الحاجة وهذا أصح الأقوال عند ابن عباس، وبه قال الشعبي وأبو العالية وغيرهما، أخرج جميع ذلك ابن جرير في تفسيره وقال هو بوجوب القضاء مطلقاً وانتصر له)[٥].

---

(١) سورة النساء، جزء من آية: [٣].

(٢) فتح القدير للشوكاني ٤٢٤/١.

(٣) سورة النساء، جزء من آية: [٦].

(٤) صحيح البخاري ١٧٧/٥، كتاب تفسير القرآن، تفسير سورة النساء باب (٢)؛ انظر تفسير القرآن العظيم لابن كثير ٤٢٩/١.

(٥) فتح الباري في كتاب الوصايا، باب وما للوصي أن يعمل في مال اليتيم وما يأكل منه بقد عُمالَتِه حديث رقم (٢٧٦٥) ٤٦١/٥، ط دار الريان؛ وانظر: جامع البيان للطبري ٢٦٠/٤.

٩- أخرج ابن أبي حاتم عن عائشة في قوله: ﴿رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا﴾ [١]، قالت: مكة[٢]. (أجمع المفسرون على أن المراد بالقرية الظالم أهلها مكة)[٣].

١٠- أخرج ابن أبي حاتم عن عروة قال: سألت عائشة عن المحروم في قوله تعالى: ﴿وَفِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ لِلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ﴾ [٤]، فقالت: (هو المحارف[٥] الذي لا يكاد يتيسر له مكسبه)[٦].

واختلف المفسرون بالمراد بالمحروم.

(فقال ابن عباس رضي الله عنهما ومجاهد هو المحارف الذي ليس له في الإسلام سهم، يعني لاسهم له من بيت المال ولا كسب له ولا حرفة يتقوت منها.

وقال الضحاك[٧] هو الذي لا يكون له مال إلا ذهب قضى الله تعالى له ذلك، وقال أبو قلابة[٨] جاء سيل باليمامة فذهب بمال رجل، فقال رجل من الصحابة رضي الله عنهم

---

(١) سورة النساء، آية: [٧٥].

(٢) تفسير ابن كثير ٤٩٧/١.

(٣) انظر: جامع البيان للطبري ١٦٨/٥؛ انظر: فتح القدير للشوكاني ٤٨٧/١.

(٤) سورة الذاريات، آية: [١٩].

(٥) المُحَارَفُ، بفتح الراء: المَحْدُودُ المَحْرُوم. (انظر: القاموس المحيط، باب الفاء فصل الحاء ص ١٠٣٣).

(٦) تفسير ابن كثير ٢٣٥/٤.

(٧) أبو عاصم الضحاك بن مخلد الشيباني البصري الحافظ، كان يلقب بالنبيل لنبله وعقله، قال ابن سعد: كان ثقة فقيهاً، مات بالبصرة سنة اثنتي عشرة ومائتين. (انظر: تذكرة الحفاظ للذهبي ٣٦٧/١) ط دار إحياء التراث العربي.

(٨) أبو قلابة عبدالله بن زيد الجرمي البصري، روى عن سمرة بن جندب، وثابت بن الضحاك وأنس بن مالك، وأرسل عن حذيفة وعائشة وطائفة، توفي سنة أربع ومائة. (انظر: تذكرة الحفاظ للذهبي ٩٤/١) ط. دار إحياء التراث العربي – بيروت.

هذا المحروم.

وقال ابن عباس رضي الله عنهما أيضاً وسعيد بن المسيب وإبراهيم النخعي ونافع مولى ابن عمر رضي الله عنهما وعطاء بن أبي رباح المحروم المحارف.

واختار الطبري أن المحروم الذي لا مال له بأي سبب كان، وقد ذهب ماله سواء كان لا يقدر على الكسب أو قد هلك ماله أو نحوه بآفة أو نحوها)[١].

وهذا ما اختاره الشوكاني[٢] أيضاً[٣].

١١- ومنه ما جاء في تفسيرها قوله تعالى: ﴿لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ﴾[٤]، ما أخرجه البخاري ومالك وعبدالرزاق عن عائشة قالت: (أنزلت هذه الآية ﴿لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ﴾ في قول الرجل: لا والله، وبلى والله، وكلا والله)[٥].

وقد فسر لغو اليمين بتفسيرات عديدة أشهرها اثنان:

(١) هو قول الرجل لا والله وبلى والله في حديثه وكلامه غير معتقد لليمين.

(٢) أن يحلف الرجل على شيء يراه حقاً فيتبين خلافه.

---

(١) تفسير القرآن العظيم لابن كثير ٤/٢٣٥، ٢٣٦؛ فتح القدير للشوكاني ٥/٨٥.

(٢) محمد بن علي الشوكاني ثم الصنعاني، فقيه مجتهد من كبار علماء اليمن، ولد سنة ١١٧٢، توفي سنة ١٢٥٥هـ. (انظر: نيل الأوطار للشوكاني ١/ك ط إدارة البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد؛ الأعلام للزركلي ٧/١٩٠.

(٣) فتح القدير ٥/٨٥.

(٤) سورة البقرة، جزء من آية: [٢٢٥].

(٥) صحيح البخاري في كتاب التفسير، تفسير سورة المائدة، باب قوله تعالى: ﴿لا يؤاخذكم الله باللغو في أيمانكم﴾ رقم الباب (٨) ٥/١٨٨؛ وأخرجه الإمام مالك في الموطأ في كتاب النذور والأيمان، باب اللغو في اليمين، رقم الباب (٥) حديث رقم (٩) ٢/٤٧٧؛ وأخرجه عبدالرزاق في المصنف ٨/٤٧٣.

قال الشوكاني: (وقد اختلف أهل العلم في تفسير اللغو، فذهب ابن عباس وعائشة وجمهور العلماء أيضاً: أنه قول الرجل لا والله وبلى والله في حديثه وكلامه غير معتقد لليمين ولا مريد لها.

وقال أبو هريرة وجماعة من السلف هو أن يحلف الرجل على الشيء لا يظن إلا أنه إياه فإذا ليس هو ما ظنه وإلى هذا ذهبت الحنفية، وبه قال مالك في الموطأ)(إلى أن قال).

(والراجح القول الأول لمطابقته للمعنى اللغوي ولدلالة الأدلة عليه).

والدليل قوله تعالى: ﴿وَلَكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا كَسَبَتْ قُلُوبُكُمْ﴾، أي: (آخذكم بما تعمدته قلوبكم وتكلمت به ألسنتكم، وتلك هي اليمين المعقودة المقصودة)[١].

وقال ابن حجر: (وتمسك الشافعي بحديث عائشة لكونها شهدت التنزيل فهي أعلم من غيرها بالمراد وقد جزمت بأنها نزلت في قوله (لا والله وبلى والله)[٢].

---

(١) فتح القدير ٢٣١/١، انظر الموطأ للإمام مالك ٤٧٧/٢ ط دار الدعوة ـ دار سحنون.

(٢) فتح الباري، كتاب الأيمان والنذور، باب لا يؤاخذكم الله باللغو في أيمانكم، حديث رقم (٦٦٦٣) ٥٥٦/١١، ط دار الريان؛ وانظر: المرجع نفسه ١٢٥/٨، حديث رقم (٤٦١٣) حيث ذكر خلاف العلماء في هذه المسألة.

المبحث الثاني

جهودها في خدمة السنة

*****

السنة النبوية ومكانتها في التشريع:

إن ينابيع الإسلام وإن تعددت أسماؤها ترجع في الحقيقة إلى ينبوعين أساسين هما كتاب الله تعالى وسنة رسول (ﷺ) يدل على ذلك قوله تعالى: ﴿ فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ ﴾ (١) حيث اقتصر عليهما في بيان ما يهدي إلى الحق عند التنازع والوقوع في ظلمات الحيرة.

كما يدل عليه قول رسول الله (ﷺ) (تركتُ فيكم أمرين لن تضلوا ما مسكتُمْ بهما، كتاب الله وسُنَّة نبيه)(٢) حيث أخبر بأنها الملاذ عند الشدة، والمنار في ظلمات الحيرة على مدى العصور وفي شتى نواحي الحياة.

والسنة النبوية مبيّنة للكتاب العزيز قال تعالى: ﴿ وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ ﴾(٣) ولها عمل إضافي زائد على البيان هو أنها قد تستقل بتشريع بعض الأحكام وتأتي بأمور زائدة على ما في القرآن لا سيما فيما يتعلق بالآداب العامة وباب الحلال والحرام قال تعالى: ﴿ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا ﴾ (٤) فإنه عام يشمل ما ورد في القرآن ومالم يرد فيه ومما هو صريح في.هذا ما رواه أبو داود والترمذي أن رسول الله (ﷺ) قال: (ألا إني أوتيت الكتاب ومثله معه، ألا يوشك رجل شبعان على

---

(١) سورة النساء، آية: [٥٩]؛ قال ابن كثير (قال مجاهد وغير واحد من السلف أي إلى كتاب الله وسنة رسوله. وهذا أمر من الله عز وجل بأن كل شيء تنازع الناس فيه من أصول الدين وفروعه أن يرد التنازع في ذلك إلى الكتاب والسنة) انظر: تفسير ابن كثير ٤٩١/١، ط مكتبة العلوم والحكم.

(٢) أخرجه الإمام مالك في الموطأ في كتاب القدر، باب النهي عن القول بالقدر، رقم الباب (١) حديث رقم (٣) ٨٩٩/٢، ط. دار الدعوة ، دار سحنون.

(٣) سورة النحل، آية: [٤٤].

(٤) سورة الحشر، آية: [٧].

أريكته يقول عليكم بهذا القرآن؛ فما وجدتم فيه من حلال فأحِلُّوه وما وجدتم فيه من حرام فحرموه، ألا لا يحل لكم لحم الحمار الأهلي، ولا كلُّ ذي ناب من السبع، ولا لُقَطَةُ معاهد إلا أن يستغني عنها صاحبها ومن نزل بقومٍ فعليهم أن يَقْرُوهُ، فإن لم يقروه فله أن يُعَقِّبهم بمثل قراه)[1].

فهذا الحديث صريح في إثبات حجية السنة واستقلالها بتشريع بعض الاحكام لقوله (ﷺ) فيه: (إني أوتيت الكتاب ومثله معه) إذ المراد بالكتاب القرآن، وبالمثل السنة، ومثليتها له في أنه يجب العمل بها كما أنه يجب العمل به.

كما أنه اشتمل على عدة صور مما استقلت السنة بتحريمه، وهي تحريم كل ذي ناب من السباع، وكل ذي مخلب من الطير، ولقطة المعاهد.

ولاحتلالها هذه المنزلة تكفل الله بحفظها كما تكفل بحفظ القرآن، وضمن بقاءها كما ضمن بقاءه إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها فهيأ لها تعالى من يحفظها ويذود عن حياضها فأثار في نفوس المسلمين عوامل المحافظة عليها والدفاع عنها فكانت موضع اهتمامهم وعنايتهم ومحل تقديرهم منذ أشرقت شمسها إلى يومنا هذا.

---

(١) أخرجه أبو داود في كتاب السنة، باب لزوم السنة رقم الباب (٥) حديث رقم (٤٦٠٤) ١٠/٥؛ وأخرجه الترمذي في كتاب العلم، باب ما نهي عنه أن يقال عند حديث رسول الله (ﷺ) رقم الباب (١٠) حديث رقم (٢٦٦٣) ٣٧/٤، واللفظ لأبي داود؛ قال الألباني عن هذا الحديث (صحيح) انظر: صحيح سنن أبي داود، باب في لزوم السنة رقم الباب (٦) حديث رقم (٣٨٤٨) (٤٦٠٤) ٨٧٠/٣.

جهود أم المؤمنين رضي الله عنها في حفظ السنة وتبليغها:

لقد برزت أم المؤمنين رضي الله عنها في حفظ الحديث وروايته، وقد كانت رضي الله عنها من المكثرين من رواية الحديث، فقد عدّها العلماء في المرتبة الرابعة من حيث كثرة الرواية، ولم يسبقها إلا أبو هريرة، وابن عمر، وأنس بن مالك[(١)(٢)].

(ومسند عائشة يبلغ ألفين ومئتين وعشرة أحاديث. اتفق لها البخاري ومسلم على مئة وأربعة وسبعين حديثاً، وانفرد البخاري بأربعة وخمسين، وانفرد مسلم بتسعة وستين)[(٣)].

(وقد أورد لها بقي بن مخلد[(٤)] في مسنده ألفين ومائتين وعشرة، وروى لأبي هريرة خمسة آلاف وثلاثمائة وأربعة وستين، ولابن عمر ألفين وستمائة وثلاثين، ولأنس ألفين ومائتين وستة وثمانين)[(٥)]؛ فلذا تكون أم المؤمنين في المرتبة الرابعة بعد هؤلاء.

وتمتاز رضي الله عنها عن غيرها من الصحابة أنها تروي الحديث مباشرة عن الرسول (ﷺ) فهي لم ترو عن غيره إلا لقليل، أما غيرها من رواة الصحابة فقد روى بعضهم عن بعض كثيراً من الأحاديث، فهي تعدُّ من أكثر الصحابة تلقياً من النبي (ﷺ)؛ ولذلك انفردت برواية أحاديث كثيرة عن النبي (ﷺ) لم يروها عنه غيرها، فنجد في مسانيدها أحاديث كثيرة لم تنقل عن غيرها، وخاصة فيما يتعلق بسنة النبي (ﷺ) الفعلية، والتي برزت أم المؤمنين رضي الله عنها بروايتها لأنها كانت من ألصق الناس بالنبي (ﷺ)، وقد

---

(١) أنس بن مالك بن النضر بن ضمضم بن زيد بن حرام بن جُندب بن عامر، الإمام، المحدّث، خادم رسول الله (ﷺ)، ولد قبل الهجرة بعشر سنين توفي سنة ثلاث وتسعين. (انظر: سير أعلام النبلاء ٣٩٥/٣).

(٢) انظر: فتح المغيث للسخاوي ١٠٧/٣.

(٣) سير أعلام النبلاء ١٣٩/٢.

(٤) بَقِيُّ بنُ مَخْلَد بن يزيد أبو عبدالرحمن، الأندلسي، القرطُبي، الحافظ صاحبُ التفسير والمسند، ولد في حدود سنة مائتين وتوفي سنة ست وسبعين ومائتين. (انظر: سير أعلام النبلاء ٢٨٥/١٣).

(٥) فتح المغيث للسخاوي ١٠٧/٣.

حباها الله عز وجل بالذكاء والفهم فحفظت ووعت ما رأت وسمعت، وقد كانت رضي الله عنها لا تسمع شيئاً لاتعرفه إلا راجعت فيه، فقد روى البخاري عن ابن أبي مليكه[١]. (أن عائشة زوج النبي (ﷺ) كانت لا تسمع شيئاً لاتعرفه؛ إلا راجعت فيه حتى تعرفه)[٢].

وقد قامت رضي الله عنها بعد ذلك بتبليغ سنته (ﷺ) للناس، وخاصة طلاب العلم الذين يقصدونها للأخذ عنها؛ لذا كان عدد الرواة عنها كبيراً أوصلهم الذهبي في سير أعلام النبلاء إلى نحو المائة[٣]، ولو تتبع باحث كتب طبقات المحدثين؛ لاستطاع أن يضم إلى هؤلاء أضعافهم[٤].

والذين رووا الحديث عنها طبقات أشهرهم:

١- من الصحابة: أبوها أبو بكر، عمر بن الخطاب، عبدالله بن عمر، أبو هريرة وأبو موسى الأشعري، وعبدالله بن عباس وعبدالله بن الزبير، وغيرهم.

٢- من آل بيتها: عروة بن الزبير ابن أختها أسماء، والقاسم بن محمد بن أبي بكر ابن أخيها محمد، أختها أم كلثوم، بنت أخيها عبدالرحمن حفصة[٥] وأسماء[٦]، وغيرهم.

---

(١) ابن أبي مليكة عبدالله بن عبيدالله بن أبي مليكة زهير بن عبدالله الإمام الحجة الحافظ، ولد في خلافة علي رضي الله عنه أو قبلها، حدّث عن عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها، توفي سنة سبع عشرة ومائة. (انظر: سير أعلام النبلاء ٨٨/٥).

(٢) البخاري كتاب العلم، باب (٣٥)٣٧/١. ط الهيئة العامة للكتاب.

(٣) سير أعلام النبلاء ١٣٦/٢، وما بعدها.

(٤) انظر هامش الإجابة لإيراد ما استدركته عائشة على الصحابة لسعيد الأفغاني ص ٣٥ .

(٥) حفصة بنت عبدالرحمن بن أبي بكر الصديق؛ تزوجت بالمنذر بن الزبير بن العوام، ثم خلف عليها بعد المنذر، حسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهما، وقد روت عن عمتها عائشة وعن خالتها أم سلمة زوج النبي (ﷺ). (انظر: الطبقات الكبرى ٣٤٤/٨).

(٦) أسماء بنت عبدالرحمن بن أبي بكر الصديق، تزوجها القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق، وقد روت أسماء عن عمتها أم المؤمنين رضي الله عنها. (انظر: الطبقات الكبرى ٣٤٤/٨).

٣- من كبار التابعين: علقمة بن قيس[١]، ومجاهد[٢]، وعكرمة[٣]، والشعبي وزر ابن حبيش[٤]، ومسروق[٥]، وعبيد بن عمير، وسعيد بن المسيب[٦]، والأسود ابن يزيد[٧]، وطاووس[٨]، ومحمد بن سيرين[٩]، وعبدالرحمن بن الحارث بن هشام،

(١) علقمة بن قيس بن عبدالله بن مالك النخعي الكوفي الفقيه، ولد في أيام الرسالة المحمدية وعداده في المخضرمين، لازم ابن مسعود، مات في خلافة يزيد سنة إحدى وستين. (انظر: سير أعلام النبلاء ٤/ ٥٣).

(٢) مجاهد الإمام شيخ القرّاء والمفسّرين أبو الحجاج المكي، مولى السائب بن أبي السائب المخزومي، توفي سنة ثنتين ومائة، وقيل ثلاث ومائة أو أربع ومائة. (انظر: سير أعلام النبلاء ٤/٤٤٩).

(٣) عكرمة بن عمار بن عقبة بن حبيب بن شهاب أبو عَمار العجلي البصري ثم اليمامي الحافظ، من حملة الحجة، عداده في صغار التابعين، توفي سنة تسع وخمسين ومائة. (انظر: سير أعلام النبلاء ٧/ ١٣٤).

(٤) زرُّ بن حُبَيْش بن حُبَاشة بن أوس، الإمام القدوة، مُقرئ الكوفة، أدرك أيام الجاهلية خرج في وفد من أهل الكوفة إلى المدينة حرصاً على لقيا أصحاب النبي (ﷺ)، مات سنة إحدى وثمانين. (انظر: سير أعلام النبلاء ٤/١٦٦).

(٥) مسروق بن الأجدع أبو عائشة الوادعيّ الهمداني الكوفيّ، وهو مسروق بن الأجدع بن مالك بن أمية بن عبدالله. تابعي ثقة. (انظر: سير أعلام النبلاء ٤/٦٥).

(٦) سعيد بن المسيب بن حَزْن بن أبي وهب بن عمرو بن عائذ بن عمران أبو محمد القرشي عالم أهل المدينة وسيد التابعين في زمانه، ولد لسنتين مضتا من خلافة عمر، مات في سنة أربع وتسعين. (انظر: سير أعلام النبلاء ٤/٢١٧).

(٧) الأسود بن يزيد بن قيس الإمام القدوة أبو عمرو النخعي الكوفي، كان الأسود مخضرماً أدرك الجاهلية والإسلام، توفي سنة خمس وسبعين. (انظر: سير أعلام النبلاء ٤/٥٠).

(٨) طاووس بن كيسان الفقيه عالم اليمن أبو عبدالرحمن الفارسي ثم اليمني الجندي، ولد في خلافة عثمان أو قبل ذلك، توفي بمكة سنة خمس ومائة. (انظر: سير أعلام النبلاء ٥/٣٨).

(٩) محمد بن سيرين الإمام شيخ الإسلام أبو بكر الأنصاري الأنسيّ البصري، مولى أنس بن مالك ولد محمد لسنتين بقيتا من خلافة عثمان، توفي سنة عشر ومائة. (انظر: سير أعلام النبلاء ٤/٦٠٦).

وعطاء[(١)] بن أبي رباح، وسليمان بن يسار[(٢)]، وعلي بن الحسين[(٣)]، ويحى بن يعمر[(٤)]، وابن أبي مليكة، وأبو بردة بن أبي موسى[(٥)]، وأبو الزبير المكي[(٦)]، ومطرف بن الشخير[(٧)] وغيرهم.

---

(١) عَطَاءُ بن أبي رباح الإمام شيخ الإسلام مفتي الحرم أبو محمد القرشي مولاهم المكي، ولد أثناء خلافة عثمان حدَّث عن عائشة رضي الله عنها، مات عطاء سنة أربع عشرة ومائة. (انظر: سير أعلام النبلاء ٧٨/٥).

(٢) سليمان بن يسار مولى ميمونة بنت الحارث الهلالية، زوج النبي (ﷺ). ولِيَ سوق المدينة لعمر بن عبدالعزيز وكان ثقة عالياً رفيعاً فقيهاً كثير الحديث، مات سنة سبع ومائة. (انظر: الطبقات الكبرى ١٣٠/٥).

(٣) علي بن الحسين بن الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنهم، ولد في سنة ثمان وثلاثين ظناً، وأمه أم ولد، حدَّث عن أم المؤمنين عائشة رضى الله عنها، توفي سنة أربع وتسعين. (انظر: سير أعلام النبلاء ٣٨٦/٤).

(٤) يحيى بن يعمر الفقيه العلامة المقرئ أبو سليمان العدواني البصري، قاضي مرو، ويكنى أبا عديّ حدَّث عن عدة من الصحابة، توفي قبل التسعين. (انظر: سير أعلام النبلاء ٤٤١/٤).

(٥) أبو بردة بن أبي موسى الأشعري الإمام الفقيه الثبت حارث، ويقال عامر، ويقال اسمه كنيته ابن صاحب رسول الله (ﷺ) حدَّث عن عدة من الصحابة، توفي سنة ثلاث ومائة. (انظر: سير أعلام النبلاء ٣٤٣/٤).

(٦) أبو الزبير المكي محمد بن مسلم بن تدْرُسَ الإمام الحافظ الصدوق أبو الزبير القرشي الأسدي المكي، مولى حكيم بن حزام، مات سنة ثمان وعشرين ومائة، ولم يذكروا له مولداً ولعله نيف على الثمانين. (انظر: سير أعلام النبلاء ٣٨٠/٥)

(٧) مُطَرِّفُ بن عبدالله بن الشخِّير الإمام القدوة الحجة أبو عبدالله الحَرَشيّ العامري البصري، حدَّث عن عدد من الصحابة، توفي سنة خمس وتسعين. (انظر سير أعلام النبلاء ١٨٧/٤).

٤- ومن مواليها: ذكوان[١]، وأبو يونس[٢]، وغيرهم.

٥- ومن النساء: عمرة بنت عبدالرحمن[٣]، ومعاذة العدوية[٤]، وعائشة بنت طلحة[٥]، وجسرة بنت دجاجة[٦]، وحفصة بنت أخيها عبدالرحمن، وخيرة والدة الحسن البصري، وصفية بنت شيبة[٧]، وغيرهم[٨].

فأصبحت الحجرة النبوية مقصداً لطلاب العلم؛ حيث غدت مدرسة يجتمع فيها

---

(١) ذكوان أبو عمرو، مولى عائشة رضي الله عنها، كانت عائشة رضي الله عنها قد دبرته، وقالت: إذا واريتني فأنت حُرّ له أحاديث قليلة، قتل بالحرّة سنة ثلاث وستين في خلافة يزيد بن معاوية. (انظر: الطبقات الكبرى ٢١٨/٥).

(٢) أبو يونس مولى عائشة زوج النبي (ﷺ)، وروى عنها رضي الله عنها. (انظر: الطبقات الكبري ٥/ ٢١٨).

(٣) عمرة بنت عبدالرحمن بن سعد بن زرارة بن عُدُس الأنصارية النجارية المدنية الفقيهة، تربيةُ عائشة وتلميذتها، قيل لأبيها صحبة وجدُّها سعد من قدماء الصحابة، وهو أخو النقيب الكبير أسعد بن زرارة اختلف في سنة وفاتها قيل توفيت سنة ثمان وتسعين، وقيل توفيت سنة ست ومائة. (انظر: سير أعلام النبلاء ٥٠٨/٤).

(٤) معاذة بنت عبدالله العدوية السيدة العالمة العابدة، زوجة حيلة بنْ أشيم، روت عن علي بن أبي طالب وعائشة رضي الله عنهما؛ وثقها يحيى بن معين. (انظر: سير أعلام النبلاء ٥٠٨/٤).

(٥) عائشة بنت طلحة بن عبيد الله التيميّة، بنت أخت أم المؤمنين عائشة أم كلثوم بنت الصديق، روت عن خالتها عائشة رضي الله عنها، وثقها يحيى بن معين، بقيت إلى قريب من سنة عشرٍ ومائة بالمدينة. (انظر: سير أعلام النبلاء ٣٦٩/٤).

(٦) جسرة بنت دجاجة العامرية من أهل الكوفة. (انظر: الطبقات الكبرى ٣٥٩/٨).

(٧) صفية بنت شيبة بن عثمان بن أبي طلحة بن عبدالعزى بن عبدالدار بن قصي بن كلاب الفقيهة العالمة أم منصور، روت عن النبي (ﷺ) مرسلاً، وروت عن أمهات المؤمنين، قال الذهبي: أَحِب أنها عاشت إلى دولة الوليد بن عبدالملك. (انظر: سير أعلام النبلاء ٥٠٧/٣).

(٨) سير أعلام النبلاء ١٣٦/٢، وما بعدها.

الطلاب ينهلون من معين السنة الصافي؛ ويتلقون العلم ممن تلقاه مباشرة من رسول الله (ﷺ)، ولم تكن رضي الله عنها تضن على أحد منهم بشيء من العلم؛ بل كانت تبذله لكل من يطلبه سواء كان سيداً أو عبداً عربياً أو مولى كبيراً أو صغيراً، ذكراً أو أنثى، فمن بين تلاميذها كثير من العبيد والموالي والنساء والصغار.

رجوع الصحابة رضي الله عنهم إلى أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها عند اختلافهم:

لقد بلغت رضي الله عنها ما تعلمته من رسول الله (ﷺ) سواء سنته القولية أو الفعلية وخاصة فيما يتعلق بأحواله الخاصة التي لا يطلع عليها أحد سوى نسائه، فكانت هي المرجع الرئيس للسائلين لمعرفتهم بمكانتها وعلمها. قال أبو موسى الأشعري: (ما أشكل علينا أصحاب رسول الله (ﷺ) حديث قط فسألنا عائشة؛ إلا وجدنا عندها منه علماً)[1].

ومن ذلك أن الصحابة اختلفوا فيمن خالط زوجته ولم ينزل هل يجب عليه الغسل أم لا، فاحتكموا إلى عائشة وبيّنت لهم القول الفصل في ذلك. فعن أبي موسى الأشعري قال: (اختلف في ذلك رهط من المهاجرين والأنصار، فقال الأنصاريون: لايجب الغسل إلا من الدفق أو من الماء، وقال المهاجرون: بل إذا خالط فقد وجب الغسل، قال أبو موسى: فأنا أشفيكم من ذلك، فقمت فاستأذنت على عائشة فأذن لي، فقلت لها: يا أماه (أو يا أم المؤمنين) إني أريد أن أسألك عن شيء وإني استحييك. فقالت: لا تستحي أن تسألني عما كنت سائلاً عنه أمك التي ولدتك، فإنما أنا أمك. قلت: فما يوجب الغسل. قالت: على الخبير سقطت. قال رسول الله (ﷺ): (إذا جلس بين شعبها الأربع، ومس الختان الختان، فقد وجب الغسل)[2].

---

(١) سير أعلام النبلاء ١٧٩/٢، السمط الثمين ص ١٠٩؛ الإجابة للزركشي ص ٥١.

(٢) صحيح مسلم كتاب الحيض، باب وجوب الغسل بالتقاء الختانين، حديث رقم (٨٨) (٣٤٩) ٢٧١/١، ٢٧٢؛ وأخرجه عبدالرزاق في المصنف ٢٤٩/١، واللفظ لمسلم.

أيضاً اختلاف الصحابة في سماع بعض الأحاديث، فكانوا إذا اختلفوا رجعوا إليها من ذلك ما (قيل لابن عمر: إن أبا هريرة يقول: سمعت رسول الله (ﷺ) يقول: «من تبع جنازة فله قيراط من الأجر»، فقال ابن عمر. أكثر علينا أبو هريرة فبعث إلى عائشة فسألها، فصدّقت أبا هريرةفقال ابن عمر: لقد فرطنا في قراريط كثيرة)[1].

ولمّا اختلف زيد بن ثابت[2] وابن عباس، في صَدَر الحائض؛ أي في خروجها من مكة من غير أن تطوف طواف الوداع إذا كانت طافت طواف الإفاضة قبل أن تحيض، فقال ابن عباس: تنفر ـ أي تخرج ـ وقال زيد: ـ لا تنفر ـ فدخل زيد على عائشة فسألها. فقالت: تنفر، فخرج زيد وهو يقول: ما الكلام إلا ما قلتِ. وفي رواية: ذكرت له أن صفية حاضت ليلة النفر ـ الخروج من مكة ـ فقال النبي (ﷺ): «أطافت يوم النحر؟ قيل: نعم قال فانفري»[3].

ومما يدل على تبليغها للعلم ما جاء عن الزهري[4] أنه قال: (أول من كشف الغميّ عن الناس وبيّن لهم السنة في ذلك عائشة رضي الله عنها)[5].

(١) صحيح البخاري كتاب الجنائز باب فضل اتباع الجنائز، رقم الباب (٥٨) ٨٩/٢، صحيح مسلم كتاب الجنائز، باب فضل الصلاة على الجنازة واتباعها، رقم الباب (١٧)، حديث رقم (٥٥) – (٩٤٥) ١/ ٦٥٣.

(٢) زيد بن ثابت بن الضحاك بن زيد بن لُوذان بن عمرو بن النجار بن ثعلبة شيخ المقرئين والفرضيين، مفتي المدينة الخزرجي النجاري الأنصاري ، كاتب الوحي، توفي سنة ست وخمسين. (انظر: سير أعلام النبلاء ٤٢٦/٢).

(٣) الإجابة للزركشي ص ١٢٢.

(٤) الزهري محمد بن مسلم بن عبيدالله بن عبدالله بن شهاب من بني زهرة بن كلاب بن مرة بن كعب الإمام العلم، حافظ زمانه، أبو بكر القرشي الزهري المدني، نزيل الشام، ولد سنة ست وخمسين وتوفي سنة أربع وعشرين ومائة. (انظر: سير أعلام النبلاء ٣٢٦/٥).

(٥) الإجابة للزركشي ص٧٧.

أيضاً ما قاله أبو سلمة بن عبدالرحمن[١]: (ما رأيت أحداً أعلم بسنن رسول الله (ﷺ) ولا أفقه في رأي إن احتيج إليه، ولا أعلم بآية فيما نزلت، ولا فريضه من عائشة)[٢].

وقال مسروق بن الأجدع: (رأيت أصحاب محمد (ﷺ) يسألونها عن الفرائض)[٣].

وقال فيها الحاكم أبو عبدالله: (فحُمِل عنها ربع الشريعة)[٤].

الطرق التي أتبعتها رضي الله عنها في تبليغها للعم:

وقد كان تبليغها لسنة المصطفى (ﷺ) على أوجه عديدة، منه سؤال الصحابة عما أشكل عليهم واختلفوا فيه مما لا يطلع عليه، إلا نساء النبي (ﷺ) وخاصة عائشة.

أيضاً عن طريق الفتيا، وذلك بأن تجيب المستفتين عما يريدون، وقد ذكر القاسم ابن محمد: (أن عائشة رضي الله عنها استقلت بالفتوى في خلافة أبي بكر، وعمر، وعثمان، إلى أن توفيت رضي الله عنها)[٥].

وهناك طريق آخر وهو التدريس حيث يقصدها طلاب العلم يدرسون عليها ومن أشهر طلابها عروة بن الزبير، والقاسم بن محمد، وعمرة بنت عبدالرحمن[٦] وغيرهم.

---

(١) أبو سلمة بن عبدالرحمن بن عوف بن عبدالحارث القرشي الزهري الحافظ، أحد الأعلام بالمدينة، حدّث عن أبيه بشيء قليل لكونه توفي وهو صبي، أرضعته أم كلثوم فعائشة خالته من الرضاعة. (انظر: سير أعلام النبلاء ٢٨٧/٤).

(٢) الطبقات الكبرى ٣٧٥/٢.

(٣) الإجابة للزركشي ص٥١.

(٤) الإجابة للزركشي ص٥١.

(٥) الطبقات الكبرى ٣٧٥/٢؛ سير أعلام النبلاء ٥٥/٥.

(٦) قال ابن عيينة: «أعلم الناس بحديث عائشة ثلاثة: القاسم، وعروة، وعمرة». (انظر: سير أعلام النبلاء ٥٦/٥).

ومن الطرق ـ أيضاً ـ الاحتساب، فكانت عندما ترى منكراً تحتسب عليه، ثم تبين وجه الحق فيه من القرآن، فإن لم تجد فمن السنة .

من ذلك ما قاله عبدالله بن[١] شهاب الخولاني؛ حيث قال: (كنت نازلاً على عائشة فاحتلمتُ في ثوبيَّ فغمستهما في الماء، فرأتني جارية لعائشة فأخبرتها، فبعثت إليَّ عائشة. فقالت: ما حملك على ما صنعت بثوبيك؟ قلت: رأيت ما يرى النائم في منامه، قالت: هل رأيت فيهما شيئاً؟ قلت: لا. قالت: فلو رأيت شيئاً غسلته، لقد رأيتني وإني لأحكه من ثوب رسول الله (ﷺ) يابساً بظفري)[٢] .

فهي بيّنت الحكم دون سابق سؤال لما وجدت أن هناك حاجة إلى بيان ذلك.

شدة حفظها رضي الله عنها لألفاظ الحديث:

لقد كانت رضي الله عنها شديدة الحفظ لألفاظ الحديث، فهي لا تجيز روايته بالمعنى، بل كانت رضي الله عنها ربما أرسلت بعض تلاميذها إلى بعض حفاظ الحديث يسأله عن حديث، فيخبرها بقوله ثم ترسله بعد فترة أخرى إلى ذلك الشخص، فيسأله عن ذلك الحديث نفسه للتأكد من ضبطه لألفاظ الحديث وصحة روايته له.

من ذلك قولها لعروة بن الزبير أحد أشهر طلابها: (يا ابن أختي بلغني أن عبدالله بن عمرو[٣] مارٌّ بنا إلى الحج فالقه فسائله، فإنه قد حمل عن النبي (ﷺ) علماً كثيراً،

---

(١) عبدالله بن شهاب الخولاني ذكره ابن سعد في الطبقة الأولى من تابعي أهل الكوفة. (انظر: الإصابة في تمييز الصحابة ترجمة رقم (٦٣٣١) ٩٢/٣؛ والطبقات الكبرى لابن سعد ١٠٦/٦).

(٢) صحيح مسلم في كتاب الطهارة، باب ٣٢، حديث رقم(١٠٩) (٢٩٠)، ٢٣٩/١؛ وأخرجه ابن ماجه ١٧٩/١، كتاب الطهارة، باب (٨٢)، وأخرجه أبو داود ٢٥٩/١، باب (١٣٤) بنحو هذا الحديث لكن ذكر أن السائل هو همام بن الحارث ، وانظر: صحيح سنن أبي داود ٧٥/١ باب ١٣٦.

(٣) عبدالله بن عمرو بن العاص بن وائل بن هاشم بن سعد بن سهم بن عمرو بن هصيص بن كعب بن لؤي صاحب رسول الله (ﷺ) وابن صاحبه، أسلم قبل أبيه، كان من الكتاب يكتب الكثير بإذن النبي (ﷺ) وترخيصه له، شهد صفين مع معاوية طاعة لأبيه، ولكنه لم يشترك في القتال، توفي سنة ثلاث وستين. (انظر: سير أعلام النبلاء ٧٩/٣).

قال عروة: فلقيته فساءلته عن أشياء يذكرها عن رسول الله (ﷺ)، فكان فيما ذكر أن النبي (ﷺ) قال: «إن الله لا ينتزع العلم من الناس انتزاعاً، ولكن يقبض العلماء فيرفعُ العلمَ معهم، ويُبقي في الناس رؤوساً جُهالاً يفتونهم بغير علم، فَيضلوّن ويُضلوُّن» قال عروة: فلما حدثتُ عائشة بذلك أعظمت ذلك وأنكرته. قالت: أحدَّثك أنه سمع النبي (ﷺ) يقول هذا؟ قال عروة: حتى إذا كان قابلٌ قالت له: إن ابن عمرو قد قدم فالقه ثم فاتحه، حتى تسأله عن الحديث الذي ذكره لك في العلم، قال: فلقيته فساءلته فذكره لي نحو ما حدثني به في مرّته الأولى، قال عروة: فلما أخبرتها بذلك، قالت: ما أحسبه إلا قد صدق أراه لم يزد فيه شيئًا ولم ينقص)[١].

هذا وقد عرف حفاظ السنة من الصحابة شدة حرص السيدة عائشة رضي الله عنها على ضبط ألفاظ الحديث، فكان ربما يأتي أحدهم ليسمعها بعض الأحاديث ليتأكد من قوة ضبطه وحفظه .

من ذلك أن أبا هريرة وهو أكثر رواة الحديث يأتي قريباً من حجرتها ليسمعها ما حفظه (ويقول: اسمعي يا ربة الحجرة اسمعي يا ربة الحجرة)[٢].

قال النووي: (ومراده بذلك تقوية الحديث بإقرارها ذلك وسكوتها عليه)[٣].

أيضاً جاء عن عروة بن الزبير قال: (كنت أنا وابن عمر مستندين على حجرة عائشة

---

(١) صحيح مسلم في كتاب العلم، باب رفع العلم وقبضه وظهور الجهل والفتن في آخر الزمان، رقم الباب (٥) حديث رقم (١٤) (٢٦٧٣) ٢٠٥٩/٣.

(٢) صحيح مسلم في كتاب الزهد والرقائق، باب التثبت في الحديث، حديث رقم (٧١) (٢٤٩٣) ٢٢٩٨/٣، وأخرجه أبو داود ٦٤/٤، باب ٧ سرد الحديث، أخرجه أبو يعلى في مسنده ١٣٧/٨، وانظر: صحيح سنن أبي داود للألباني ٦٩٦/٢ باب (٧)، باب سرد الحديث.

(٣) صحيح مسلم بشرح النووي ٣٥٦/٩.

رضي الله عنها وإنا لنسمع صوتها بالسواك تستن، قال: فقلت: يا أبا عبدالرحمن اعتمر النبي (ﷺ) في رجب؟ قال: نعم.

قال : عروة يا أمتاه أما تسمعين مايقول أبو عبدالرحمن. قالت: ما يقول، قلت: يقول اعتمر النبي (ﷺ) في رجب، فقالت: يغفر الله لأبي عبدالرحمن نسي، ما اعتمر النبي (ﷺ) في رجب. قال: وابن عمر يسمع فما قال لا ولانعم سكت)(١).

فهمها للسنة النبوية وتفهيمها:

لم تكن أم المؤمنين عائشة رضى الله عنها من حفاظ الحديث فقط؛ بل كانت فاهمة للسنة النبوية الشريفة وقد مرّ معنا أنها كانت لا تسمع شيئاً لا تعرفه إلا راجعت فيه حتى تعرفه(٢)، ومرّ معنا ـ أيضاً ـ قول أبي سلمة بن عبدالرحمن: (ما رأيت أحداً أعلم بسنن رسول الله (ﷺ) ولا أفقه في رأي أن احتيج إليه ولا أعلم بآية فيما نزلت ولا فريضة من عائشة)(٣)، ومع حفظها وفهمها للسنة النبوية الشريفة، كانت تحاول تفهيمها للناس. ومن الأمثلة على ذلك:

١ - سألها أبو سلمة بن عبدالرحمن: كيف كانت صلاة رسول الله (ﷺ) في رمضان؟ قالت: ماكان رسول الله (ﷺ) يزيد في رمضان ولافي غيره على إحدى عشرة ركعة، يصلي أربعاً فلا تسأل عن حسنهن وطولهن، ثم يصلي أربعاً فلا تسأل عن حسنهن وطولهن، ثم يصلي ثلاثاً. فقلت يارسول الله: أتنام قبل أن توتر؟ فقال: «يا عائشة إن عيني

---

(١) صحيح البخاري ١٩٩/٢، باب (٣)؛ ومسلم ٩١٦/١، كتاب الحج، حديث رقم ٢١٩؛ وأخرجه أحمد ٥٥/٦.

(٢) سبق تخريجه، ص ١٠٦.

(٣) انظر: ص ١١٢.

تناماني ولا ينام قلبي»[١].

٢- ومنه ما رواه مسلم، وأحمد، والنسائي (عن سعد بن هشام[٢] أنه طلّق امرأته، ثم ارتحل إلى المدينة يبيع عقاراً له بها ويجعله في السلاح والكراع[٣]، ثم يجاهد الروم حتى يموت، فلقي رهطاً من قومه، فحدثوه أن رهطاً من قومه ستة أرادوا ذلك على عهد رسول الله (ﷺ) فقال: «أليس لكم فيّ أسوة حسنة» فنهاهم عن ذلك، فأشهدهم على رجعتها، ثم رجع إلينا فأخبرنا أنه أتى ابن عباس، فسأله عن الوتر فقال: ألا أنبئك بأعلم أهل الأرض بوتر رسول الله (ﷺ).قال: نعم، قال: ائت عائشة فاسألها، ثم ارجع إليّ، فأخبرني بردها عليك. قال: فأتيت على حكيم بن أفلح[٤] فاستلحقته إليها، فقال: ما أنا بقاربها إني نهيتها أن تقول في هاتين الشيعتين شيئاً فأبت فيهما إلا مضياً، فأقسمت عليه، فجاء معي فدخلنا عليها فقالت: حكيم وعرفته، قال: نعم أوبلى قالت: من هذا معك؟ قال: سعد بن هشام قالت: من هشام، قال: ابن عامر، قال: فترحمت عليه. وقالت: نعم المرء كان عامر، قلت: يا أم المؤمنين أنبئيني عن خلق رسول الله (ﷺ) قالت: ألست تقرأ القرآن، قلت: بلى، قالت: فإن خلق رسول الله (ﷺ) كان القرآن، فهممت أن أقوم ثم بدا لي قيام رسول الله (ﷺ)، قلت: يا أم المؤمنين أنبئيني عن قيام رسول الله (ﷺ)، فقالت: ألست تقرأ هذه السورة: ﴿ يا أيها المزمل﴾ قلت: بلى، قالت: فإن الله عز وجل افترض قيام الليل من أول

---

(١) صحيح البخاري، كتاب التهجد، باب (١٦) ٤٧/٢، صحيح مسلم ٥٠٩/١، كتاب صلاة المسافرين باب ١٢٥. حديث رقم (١٢٥) (٧٣٨).

(٢) سعد بن هشام بن عامر الأنصاري، قال ابن سعد في الطبقات كان سعد بن هشام ثقة إن شاء الله. (انظر، الطبقات الكبرى ١٥٢/٧).

(٣) الكراع: اسم للخيل (انظر: القاموس المحيط، باب العين، فصل الكاف ص ٩٨٠، وانظر: شرح صحيح مسلم للنووي ٢٨٣/٣، ط دار أبي حيان).

(٤) حكيم بن أفلح حجازي روى عن ابن مسعود، وعائشة، قال في التقريب حكيم بن أفلح المدني، مقبول. (انظر: تقريب التهذيب ت (٥٠٨) ١٩٣/١، تهذيب التهذيب ت(٧٧١) ٤٤٤/٢).

هذه السورة، فقام رسول الله (ﷺ) وأصحابه حولاً حتى انتفخت أقدامهم، وأمسك الله عز وجل خاتمتها في السماء اثنى عشر شهراً، ثم أنزل عز وجل التخفيف في آخر هذه السورة، فصار قيام رسول الله (ﷺ) الليل تطوعاً من بعد فريضته. فهممت أن أقوم ثم بدا لي وتر رسول الله (ﷺ)، قلت: يا أم المؤمنين أنبئيني عن وتر رسول الله (ﷺ)، قالت: كنا نعدُّ له سواكه وطهوره، فيبعثه الله عز وجل لما شاء أن يبعثه من الليل، فيتسوك، ثم يتوضأ ثم يصلي ثماني ركعات لا يجلس فيهن إلا عند الثامنة، فيجلس، ويذكر ربه عز وجل ويدعو ويستغفر، ثم ينهض ولايسلم، ثم يصلي التاسعة فيقعد فيحمد ربه ويذكره ويدعو، ثم يسلم تسليماً يسمعنا. ثم يصلي ركعتين وهو جالس بعدما يسلم فتلك إحدى عشرة ركعة يا بني، فلما أسن رسول الله (ﷺ) وأخذ اللحم أوتر بسبع، ثم صلى ركعتين وهو جالس بعدما يسلم، فتلك تسع يا بني، وكان نبي الله (ﷺ) إذا صلى صلاة أحب أن يداوم عليها، وكان إذا شغله عن قيام الليل نوم، أو وجع، أو مرض، صلى من النهار اثنتي عشرة ركعة، ولا أعلم نبي الله (ﷺ) قرأ القرآن كله في ليلة، ولا قام ليلة حتى أصبح، ولا صام شهراً كاملاً غير رمضان، فأتيت ابن عباس فحدثته بحديثها. فقال: صَدَقت أما لو كنت أدخل عليها لاتيتها حتى تشافهني مشافهة)[١].

ومنه ما روي عنها أنها قالت: (كان رسول الله (ﷺ) يجتهد في العشر اجتهاداً لا يجتهده في غيره)[٢].

ومنه أيضاً ما روي عنها أنها قالت: (كان رسول الله (ﷺ) إذا دخل العشر الأواخر من

---

(١) صحيح مسلم في كتاب صلاة المسافرين، باب جامع صلاة الليل. حديث رقم (١٣٩) (٧٤٦) ٥١٣/١، المسند للإمام أحمد ٥٣/٦، انظر: صحيح سنن النسائي ٣٥٢/١، واللفظ لأحمد.

(٢) صحيح مسلم ٨٣٢/١، كتاب الاعتكاف باب ٣ الاجتهاد في العشر الأواخر، حديث رقم (٨) (١١٧٥)، وأخرجه ابن ماجه ٥٦٢/١، باب ٥٧ حديث رقم ١٧٦٧، وأخرجه النسائي ١٦١/٣ باب ٧٣.

رمضان شد المئزر وأحيا ليله وأيقظ أهله)[١].

ومنه أيضاً ماجاء عن مسروق قال: كنت متكئاً عند عائشة، فقالت: يا أبا عائشة ثلاث من تكلم بواحدة منهن فقد أعظم على الله الفرية. قلت: ماهن؟ قالت: من زعم أن محمداً (ﷺ) رأى ربه فقد أعظم على الله الفرية. قال وكنت متكئاً فجلست فقلت: يا أم المؤمنين: انظريني ولا تعجليني. ألم يقل الله عز وجل: ﴿وَلَقَدْ رَآهُ بِالأُفُقِ الْمُبِينِ﴾[٢]، ﴿وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ﴾[٣]، فقالت: أنا أول هذه الأمة سأل عن ذلك رسول الله (ﷺ) فقال: «إنما هو جبريل لم أره على صورته التي خُلق عليها غير هاتين المرتين. رأيته منهبطاً من السماء. ساداً عظمُ خلقه ما بين السماء إلى الأرض»، فقالت: أولم تسمع أن الله يقول: ﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلاَّ وَحْيًا أَوْ مِن وَرَاءِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولاً فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ عَلِيٌّ حَكِيمٌ﴾[٤].

قالت: ومن زعم أن رسول الله (ﷺ) كتم شيئاً من كتاب الله، فقد أعظم على الله الفرية. والله يقول: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ﴾[٥]، قالت: ومن زعم أنه يخبر بما يكون في غد فقد أعظم على الله الفرية. والله

---

(١) صحيح البخاري ٢٥٥/٢، كتاب فضل ليلة القدر، باب ٥؛ ومسلم ٨٣٢/١، كتاب الاعتكاف، باب ٣، حديث رقم ٧؛ المسند للإمام أحمد ٦٧/٦؛ وأخرجه أبو داود ١٠٥/٢، كتاب شهر رمضان باب ١، حديث رقم ١٣٧٦؛ وأخرجه ابن ماجه ٥٦٢/١، باب ٥٧؛ والنسائي ٢١٨/٣، كتاب قيام الليل، حديث رقم ١٦٣٧.

(٢) سورة التكوير، آية: [٢٣].

(٣) سورة النجم، آية: ١٣.

(٤) سورة الشوري، آية: [٥١].

(٥) سورة المائدة، آية: [٦٧].

يقول: ﴿ قُل لاَّ يَعْلَمُ مَن فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ الْغَيْبَ إِلاَّ اللَّهُ ﴾ (١)(٢).

ومنه أيضاً ما جاء عن أبي سلمة قال: (دخلت على عائشة رضي الله عنها وأخوها من الرضاعة فسألها عن غسل النبي (ﷺ)، فدعت بإناء فيه ماء قَدْرَ صاع، فسترت ستراً فاغتسلت فأفرغت على رأسها ثلاثاً)(٣).

وروى عن عائشة قالت: (كانت إحدانا إذا أصابتها جنابة أخذت ثلاث حفنات هكذا، تعني بكفيها جميعاً، فتصب على رأسها وأخذت بيد واحدة فصبتها على هذا الشق، والأخرى على الشق الآخر)(٤).

جهودها في تبليغ الناس أحوال بيت النبوة الخاصة

لقد كان بيت النبي (ﷺ) وحياته الخاصة مصدر تشريع للناس، فكل ما يحدث فيه من صغيرة وكبيرة يحتاج إلى من ينقله للناس ليفقهوا أمر دينهم. وكانت أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها من أعلم الناس، حتى أمهات المؤمنين رضوان الله عليهن بحياته الخاصة، وذلك لمكانتها الخاصة من النبي (ﷺ) فقد تحدث في بيتها أشياء لا تحدث لغيرها.

من ذلك ما رواه الإمام أحمد أن عبدالله بن عمرو بن العاص أرسل مولاه إلى أم المؤمنين أم سلمة رضي الله عنها، وقال: (سلها أكان رسول الله (ﷺ) يقبل وهو صائم؟

---

(١) سورة النمل، آية: [٦٥].

(٢) صحيح البخاري ٥٠/٦، كتاب تفسير القرآن، تفسير سورة النجم، صحيح مسلم ١٥٩/١، كتاب الإيمان باب ٧٧، واللفظ لمسلم.

(٣) أخرجه النسائي ١٢٧/١، كتاب الطهارة باب ١٤٤، وهذا الحديث صححه الألباني. (انظر: صحيح سنن النسائي ٤٨/١، باب ١٤٤، كتاب الطهارة).

(٤) أخرجه أبو داود ١٧٥/١، كتاب الطهارة، باب ٩٩، وهذا الحديث صححه الألباني. (انظر: صحيح سنن أبي داود ٤٩/١، كتاب الطهارة، باب ١٠٠).

فإن قالت لا. فقل: إن عائشة تُخبرُ الناس أنّه كان يقبل وهو صائم. فقالت: لعله لم يكن يتمالكُ عنها حبّاً أما إياي فلا)[١].

ولما حباها الله به من الذكاء والفطنة، مما جعلها تستوعب ما يحدث في بيتها ولزوجها رسول الله (ﷺ)، فقامت بنقل ذلك إلى الناس وكان كبار الصحابة يرجعون إليها في المسائل المتعلقة بأحوال النبي (ﷺ) الخاصة، وقد تقدم ذكر قصة اختلاف الصحابة رضوان الله عليهم فيمن خالط ولم ينزل هل يجب عليه الغسل أم لا؟ واحتكامهم إلى عائشة رضي الله عنها، فبيّنت لهم القول الفصل في ذلك.

ومن الأ مثلة الدالة على ذلك أيضاً: ما رواه البخاري ومسلم وأحمد، عن أبي بكر بن عبدالرحمن قال: كنت أنا وأبي، فذهبت معه حتى دخلنا على عائشة رضي الله عنها قالت: (أشهد على رسول الله (ﷺ) إن كان ليصبح جنباً من جماع غير احتلام ثم يصومه)[٢].

وروى مسلم والنسائي، عن عائشة رضي الله عنها قالت: (إن رسول الله (ﷺ) كان إذا أراد أن ينام وهو جنب توضأ وُضُوءَهُ للصلاة قبل أن ينام)[٣].

وروت رضي الله عنها كيفية غسل النبي (ﷺ) من الجنابة، فقد روى البخاري ومسلم وأحمد وأبو داود والترمذي والنسائي، عن عائشة رضي الله عنها: (أن النبي (ﷺ) كان إذا اغتسل من الجنابة بدأ فغسل يديه، ثم يتوضأ كما يتوضأ للصلاة، ثم يدخل أصابعه في

---

(١) المسند للإمام أحمد ٢٩٦/٦، ٣١٧.

(٢) صحيح البخاري في كتاب الصوم باب (٢٥) ٢٣٤/٢؛ صحيح مسلم في كتاب الصيام باب (١٣) ٧٨٠/١؛ وأحمد ٣٨/٦، واللفظ للبخاري.

(٣) صحيح مسلم ٢٤٨/١، كتاب الحيض، باب (٦)؛ والنسائي ١٣٩/١، كتاب الطهارة، باب ١٦٦، انظر: صحيح سنن النسائي ٥٥/١، كتاب الطهارة، باب (١٦٦).

الماء فيخلل بها أصول شعره، ثم يصبّ على رأسه ثلاث غرف بيديه، ثم يفيض الماء على جلده كُله)(١).

وروت رضي الله عنها أحاديث تبين فيها طهارة المني وأنه ليس بنجس، فقد روى مسلم عن عبد الله بن شهاب الخولاني، قال: كنت نازلاً على عائشة، فاحتلمت في ثوبيّ فغمستهما في الماء. فرأتني جاريةٌ لعائشة فأخبرتها فبعثت إليّ عائشة فقالت: ما حملك على ما صنعت بثوبيك؟ قال: قلت رأيت ما يرى النائم في منامه، قالت: هل رأيت فيهما شيئاً؟ قلتُ: لا، قالت: فلو رأيت شيئاً غسلتهُ. لقد رأيتني وإنّي لأحكه من ثوب رسول الله (ﷺ) يابساً بظفري)(٢).

وجاء عنها أيضاً أنها قالت: كنت أغتسل أنا والنبي (ﷺ) من إناء واحد كلانا جنب، وكان يأمرني فأتزر فيباشرني وأنا حائض، وكان يخرج رأسه إليّ وهو معتكف فأغسله وأنا حائض)(٣).

وروى مسلم وأبو داود والترمذي، عن عائشة قالت: كانت إحدانا إذا كانت حائضاً أمرها رسول الله (ﷺ) فتأتزر بإزار ثم يباشرها)(٤).

---

(١) صحيح البخاري ٦٨/١، كتاب الغسل، باب (١)؛ صحيح مسلم ٢٥٣/١، كتاب الحيض باب (٩) صفة غسل الجنابة، وذكر نحو هذا الحديث ولكنه زاد غسل الرجلين؛ وأخرجه أحمد ٥٢/٦؛ وأبو داود ١٦٨/١، كتاب الطهارة، باب (٩٧) باب الغسل من الجنابة؛ والنسائي ١٣٢/١، كتاب الطهارة، باب (١٥٢)؛ والترمذي ١٧٤/١، كتاب الطهارة، باب (٧٦).

(٢) سبق تخريجه في جهودها في حفظ السنة وتبليغها ص ١١٣.

(٣) صحيح البخاري في كتاب الحيض ٧٨/١، باب (٥)، ط دار الدعوة ـ دار سحنون.

(٤) صحيح مسلم في كتاب الحيض، باب (١) ٢٤٢/١؛ وأخرجه أبو داود في كتاب الطهارة ١٨٤/١؛ وأخرجه الترمذي ٢٣٩/١ في كتاب الطهارة، باب (٩٩)، ماجاء في مباشرة الحائض. انظر صحيح سنن الترمذي ٤٣/١، كتاب الطهارة، باب (٩٩).

وجاء عنها في قضاء الحائض الصيام دون الصلاة ما رواه الترمذي وابن ماجه والنسائي، عن عائشة قالت: (كنا نحيض عند رسول الله (ﷺ) ثم نطهر، فيأمرنا بقضاء الصيام، ولا يأمرنا بقضاء الصلاة)[١].

قال أبو عيسى[٢]: (والعمل على هذا عند أهل العلم، لا نعلم بينهم اختلافاً في أن الحائض تقضي الصيام ولا تقضي الصلاة)[٣].

وجاء عنها ـ أيضاً ـ ما روته معاذة أن امرأة سألت عائشة فقالت: أتقضي إحدانا الصلاة أيام محيضها؟ فقالت عائشة. أحرورية أنتِ؟ قد كانت إحدانا تحيض على عهد رسول الله (ﷺ) ثم لا تؤمر بقضاء[٤]

ومن الأحكام الفقهية التي تخص المرأة، إذا كانت حائضاً، أن تقضي جميع مناسك الحج ماخلا الطواف بالبيت، واستدل الفقهاء بحديث عائشة رضى الله عنها.

قالت: (حضت فأمرني رسول الله (ﷺ) أن أقضي المناسك كلها، إلا الطواف بالبيت)[٥].

---

(١) أخرجه الترمذي ١٥٤/٣، كتاب الصوم، باب٦٨؛ ابن ماجه ٥٣٤/١، باب ١٣، حديث رقم (٢)، وليس عنده ذكر الصلاة، وأخرجه النسائي ١٩١/٤، باب ٦٤، والحديث صححه الألباني. (انظر: صحيح سنن الترمذي ٢٣٧/١؛ صحيح سنن النسائي ٤٩١/٢).

(٢) محمد بن عيسى بن سورة بن موسى الضحاك الحافظ العلم ابن عيسى السُّلَمي الترمذي، مصنف الجامع وكتاب العلل، وغير ذلك، ولد سنة عشر ومائتين، ومات سنة تسع وسبعين ومائتين بترمذ. (انظر: سير أعلام النبلاء ٢٧٠/١٣).

(٣) صحيح سنن الترمذي ٢٣٧/١.

(٤) صحيح مسلم في كتاب الحيض، باب (١٥) ٢٦٤/١؛ وأبو داود ١٨٠/١، باب ١٠٤. (انظر: صحيح سنن أبي داود ٥٠/١، كتاب الطهارة، باب ١٠٥).

(٥) صحيح البخاري في كتاب الحيض باب(١) ٧٧/١؛ والترمذي في كتاب الحج، باب (١٠٠) ٢٨١/٣. (انظر: صحيح سنن الترمذي ٢٧٩/١، باب ٩٧)، واللفظ للترمذي.

قال أبو عيسى: (العمل على هذا الحديث عند أهل العلم؛ إن الحائض تقضي المناسك كلها ماخلا الطواف بالبيت. وقد روي هذا الحديث عن عائشة من غير هذا الوجه أيضاً)[١].

وجاء عن غضيف بن الحارث[٢] قال: قلت لعائشة: (أرأيت رسول الله (ﷺ) كان يغتسل من الجنابة في أول الليل أو في آخره، قالت: ربما اغتسل في أول الليل، وربما اغتسل في آخره، قلت: الله أكبر الحمد لله الذي جعل في الأمر سعة. قلت: أرأيت رسول الله (ﷺ) كان يوتر في أول الليل أو في آخره، قالت: ربما أوتر في أول الليل وربما أوتر في آخره، قلت: الله أكبر الحمد لله الذي جعل في الأمر سعة، قلت: أرأيت رسول الله (ﷺ) كان يجهر بالقرآن أو يخافت به، قالت: ربما جهر به وربما خافت، قلت: الله أكبر الحمد لله الذي جعل في الأمر سعة)[٣].

وقد سبق معنا قول ابن عباس لسعد بن هشام عندما سأله عن الوتر، فقال ابن عباس: ألا أنبئك بأعلم أهل الأرض بوتر رسول الله (ﷺ)، قال: نعم، قال أئت عائشة فاسألها ... الحديث[٤].

وجاء عنها في حكم القبلة للصائم، عن القاسم، عن عائشة قالت: (كان رسول الله

---

(١) صحيح سنن الترمذي ٢٧٩/١.

(٢) غُضَيف بن الحارث بن زُنيم أبو أسماء السَّكُونيُّ الكنديُّ الشاميُّ، عداده في صغار الصحابة، وله رواية توفي في حدود سنة ثمانين. (انظر: سير أعلام النبلاء ٤٥٣/٣).

(٣) أخرجه أحمد ٤٧/٦؛ أبو داود ١٥٣/١، في كتاب الطهارة، باب ٨٩ في الجنب يؤخر الغسل؛ وأخرجه النسائي ١٢٥/١، باب ١٤١. الحديث صححه الألباني، انظر: صحيح سنن أبي داود ٤٤/١، باب ٩٠، واللفظ لأحمد.

(٤) سبق تخريجه ص ١١٦.

(ﷺ) يقبلني وهو صائم، وأيكم يملك إربه كما كان رسول الله (ﷺ) يملك إربه)[١].

وجاء عنها في حكم مباشرة الصائم لزوجته ما رواه مسلم، عن ا لأسود. قال: انطلقت أنا ومسروق إلى عائشة رضي الله عنها، فقلنا لها: أكان رسول الله (ﷺ) يباشر وهو صائم؟ قالت: نعم. ولكنه كان أملككم لإربه أو من أملككم لإربه)[٢].

أيضاً وردت أحاديث كثيرة عنها تبين فيها وضع النبي الكريم (ﷺ) وهو القائد الأول للدولة الإسلامية في بيته. فكيف كان وضعه (ﷺ) في بيته، وكيف كان تعامله مع زوجاته وخدمه؟!

أخرج البخاري عن الأسود قال: سألت عائشة ما كان رسول الله (ﷺ) يصنع في بيته؟ قالت: كان في مهنة أهله، فإذا حضرت الصلاة قام إلى الصلاة)[٣].

فالمهام العظام الملقاة على عاتق النبي (ﷺ) لم تجعل النبي (ﷺ) ينشغل عن بيته وأزواجه.

بل كان مع عظم تلك المهام الجسيمة الملقاة على عاتقه في حاجة أهله، بأبي هو وأمي (ﷺ).

وكان مع ما يلقاه خارج البيت من عنت ومشقة، هل يأتي ويفرغ شحنة الغضب

---

(١) صحيح مسلم كتاب الصيام، باب بيان أن القبلة في الصوم ليست محرمة على من لم تحرك شهوته، رقم الباب (١٢) حديث رقم (٦٤) (١١٠٦) ٧٧٦/١، في صحيح البخاري كتاب الصوم عن الأسود عن عائشة نحو هذا الحديث، رقم الباب (٢٣) المباشرة للصائم ٢٣٢/٢، واللفظ لمسلم.

(٢) صحيح مسلم كتاب الصيام، باب (١٢) حديث رقم (٦٨) (١١٠٦) ٧٧٧/١، وأخرجه البخاري في صحيحه ٣٣٣/٢، باب ٢٣، واللفظ لمسلم.

(٣) صحيح البخاري ٨٣/٧، كتاب الأدب، باب ٤٠؛ والترمذي ٦٥٤/٤، كتاب صفة القيامة باب ٤٥، وقال حديث حسن صحيح؛ وأخرجه أحمد ٤٥/٦.

والتعب في أهله وخدمه؟ .

كلا فقد أخرج مسلم عن عائشة قالت: (ما ضرب رسول الله (ﷺ) شيئاً قط بيده ولا امرأة ولا خادماً؛ إلا أن يجاهد في سبيل الله)[(١)].

وسئلت رضي الله عنها عن خُلق رسول الله (ﷺ)، فأجابت: بأن خلقه القرآن.

فقد روى مسلم والنسائي وأحمد، عن سعد بن هشام أنه سألها عن خلق رسول الله (ﷺ). فقالت: (ألست تقرأن القرآن؟ قال: بلى، قالت: فإن خلق نبي الله (ﷺ) كان القرآن)[(٢)].

* * * * *

---

(١) أخرجه مسلم كتاب الفضائل باب رقم (٢٠) حديث رقم (٢٣٢٨) ، (٧٩)/١٨١٤/٢، وأخرجه أحمد ٢٢٩/٦، والدارمي ٤٦٩/٢، باب ٣٤؛ وابن ماجه ٦٣٨/١، باب ٥١، واللفظ لمسلم. (انظر: سلسلة الأحاديث الصحيحة للألباني. حديث رقم (٥٠٧) ٣٤/٢ ط مكتبة المعارف).

(٢) أخرجه مسلم في كتاب صلاة المسافرين وقصرها باب ١٨، حديث رقم (١٣٩) (٧٤٦) ٥١٣/١؛ وأبو داود ٨٨/٢، في كتاب التطوع، باب٢٦؛ وأخرجه أحمد ٥٤/٦، ٩١؛ والنسائي في كتاب قيام الليل، باب (٢) ١٩٩/٢. انظر: صحيح النسائي ٣٥٢/١، كتاب قيام الليل، باب (٢).

الفصل الثالث

جهود أم المؤمنين رضي الله عنها في تفقيه الأمة

المبحث الأول: **جهودها فى التفقيه العقدى**

المبحث الثانى: **جهودها فى التفقيه التشريعى**

المبحث الثالث: **جهودها فى التربية الأخلاقية**

* * * * *

المبحث الأول

جهودهـــا فـــي التفقيـــه العقـــدي

تعريف العقيدة لغة:

وهي مأخوذة من (العقد وهو نقيض الحل)[١] وهو (أوكد العهد)[٢].

أُعتَقَدَ الشيءُ: اشتد وَصلُبَ. يقال: اعتقد الإخاء بينهما: صدق وثبت، والحبْلَ ونحوه: عَقَدَه، وعقد فلان الأمر: (صدَّقَهُ وعقد عليه قلبهُ وضميرهُ)[٣].

والعقيدة: (الحكم الذى لايقبل الشك فيه لدى معتقده.

(وفي الدين) ما يقصد به الاعتقاد دون العمل، كعقيدة وجود الله وبعثه الرُّسُلِ)[٤].

تعريف العقيدة اصطلاحاً:

العقيدة فى الإسلام تقابل الشريعة، إذ الإسلام عقيدة وشريعة وإذا كانت الشريعة تعنى التكاليف العملية التي جاء بها الإسلام فى العبادات والمعاملات فالعقيدة هي أمور علمية يجب على المسلم أن يعتقدها فى قلبه لأن الله أخبره بها بطريق كتابه، أو بطريق وحيه إلى رسوله (ﷺ)[٥].

---

(١) لسان العرب لابن منظور ٢٨٨/٤ ط المؤسسة المصرية العامة للتأليف والأنباء والنشر.

(٢) المعجم الوسيط ـ مجموعة من المؤلفين ٦١٤/٢ ط مجمع اللغة العربية ـ مصر.

(٣) المرجع السابق ٦١٤/٢ .

(٤) المرجع السابق ٦١٤/٢ .

(٥) انظر: العقيدة فى الله ـ د.عمر سليمان الأشقر ص١٠ ط مكتبة الفلاح ـ الكويت الطبعة الثالثة ١٩٨١م.

جهودها في التفقيه العقيدي:

لقد تتبعتُ كتب الحديث والآثار، فوجدت مرويات وآثاراً لأم المؤمنين عائشة رضي الله عنها استدل بها العلماء في بعض مباحث العقيدة، من ذلك:

من صفات الله عز وجل السمع، كما دل على ذلك كتاب الله تعالى: ﴿قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ﴾(١).

فالله سبحانه وتعالى يسمع بسمع حقيقة، وهو في ذلك منزه عن صفات المخلوقين، هذا مذهب سلف الأمة وأئمتها، واستدلالهم من الكتاب والسنة في الرد على المعتزلة(٢) والجهمية(٣). وكذلك استدلوا على إثبات صفة السمع لله عز وجل بحديث عائشة رضي الله عنها الذي بيّنت فيه سبب نزول آية المجادلة؛ حيث قالت: (الحمد لله الذي وسع سمعه الأصوات، لقد جاءت المجادلة إلى رسول الله (ﷺ) تكلمه في جانب البيت، ما أسمع ما تقول فأنزل الله هذه الآية: ﴿قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا﴾)(٤).

---

(١) سورة المجادلة، آية: [١].

(٢) المعتزلة: هم الذين اتفقوا على الأصول الخمسة التي ضمنوها عقائدهم المخالفة لمذهب أهل السنة والجماعة وهذه الأصول هي: التوحيد، والعدل، والمنزلة بين المنزلتين وإنفاذ الوعد والوعيد، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. (انظر: الملل والنحل للشهرستاني ٤٣/١، والعقيدة الطحاوية ص٤٧٤ ط جامعة الإمام، الطبعة الثالثة).

(٣) الجهميّة: أصحاب جهم بن صفوان، وهو من الجبرية الخالصة ظهرت بدعته بترمذ، وقتله مسلم المازني في آخر مُلك بني أمية، وافق المعتزلة في نفي الصفات الأزلية، وزاد عليهم بأشياء. (انظر: الملل والنحل للشهرستاني ٨٦/١ ط دار المعرفة).

(٤) صحيح البخاري كتاب التوحيد باب (٩) ١٦٧/٨؛ وأخرجه ابن ماجه ٦٧/١، في المقدمة باب فيما أنكرت الجهمية، رقم الباب (١٣) حديث رقم ١٨٨؛ المسند للإمام أحمد ٤٦/٦، واللفظ له.

قال ابن القيم[١] رحمه الله: (فلا يشك صحيح الفهم ألبتة في هذا الخطاب أنه نص صريح لايحتمل التأويل بوجه في إثبات صفة السمع للرب تعالى حقيقة وأنه بنفسه سمع)[٢].

وكما استدل به على إثبات صفة السمع؛ فقد استدل به أيضاً على أنها صفة مغايرة للعلم لاكما يقول بعض المؤولة إن السمع والبصر راجعان إلى العلم.

وقد روى الإمام البخاري رحمه الله في صحيحه (باب) وكان الله سميعاً بصيراً، حديث عائشة السابق.

وحديثها أن النبي (ﷺ) قال: «إنَّ جبريل عليه السلام ناداني قال: إن الله قد سمع قول قومك وما ردوا عليك»[٣].

قال ابن بطال[٤]: (غرض البخاري في هذا الباب الرد على من قال إن معنى «سميع بصير» عليم قال: ويلزم من قال ذلك أن يسويه بالأعمى الذي يعلم أن السماء خضراء ولا يراها، والأصم الذي يعلم أن في الناس أصواتاً ولا يسمعها. فصح أن كونه سميعاً بصيراً يفيد قدراً زائداً على كونه عليماً، وكونه سميعاً بصيراً يتضمن أنه يسمع بسمع ويبصر ببصر، كما تضمن كونه عليماً أنه يعلم بعلم ولافرق بين إثبات كونه سميعاً بصيراً وبين

---

(١) شمس الدين أبو عبدالله محمد بن أبي بكر الدمشقي الفقيه الحنبلي، بل المجتهد المطلق النحوي الأصولي، الشهير بابن قيم الجوزية، ولد سنة إحدى وتسعين وستمائة وتوفي سنة إحدى وخمسين وسبعمائة. (انظر: شذرات الذهب ١٦٨/٦).

(٢) الصواعق المرسلة لابن القيم، تحقيق: د. علي الدخيل الله ٣٩٠/١. ط دار العاصمة ـ الرياض.

(٣) صحيح البخاري كتاب التوحيد، باب وكان الله سميعاً بصيراً، رقم الباب (٩) ١٦٨/٨.

(٤) ابن بطال شارح (صحيح) البخاري العلامة أبو الحسن عليُّ بن خلف بن بطال البكري القرطبي ثم البَلَنْسي، ويعرف بابن اللجام، كان من أهل العلم والمعرفة، توفي سنة تسع وأربعين وأربع مائة. (انظر: سير أعلام النبلاء ٤٧/١٨).

كونه ذا سمع وبصر، وهذا قول أهل السنة قاطبة)[١].

ومن صفات الله تعالى العفو، ومما يدل على هذه الصفة من السنة المطهرة حديث عائشة أنها سألت النبي (ﷺ) أن يعلمها دعاء تدعو به في ليلة القدر إن وافقتها، قال قولي: «اللهم إنك عفو كريم تحب العفو فاعف عني»[٢].

ومن الآثار التي وردت عنها، واهتم بنقلها العلماء ما ورد عنها في رؤية النبي (ﷺ) لربه ليلة المعراج، فقد جاء عنها قولها: (من زعم أن محمداً رأى ربه، فقد أعظم على الله الفرية)[٣].

أخرج مسلم عن مسروق قال: قلت يا أم المؤمنين انظريني ولا تعجليني ألم يقل الله عز وجل: ﴿وَلَقَدْ رَآهُ بِالْأُفُقِ الْمُبِينِ﴾[٤]، ﴿وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ﴾[٥]، فقالت: أنا أول هذه الأمة سأل عن ذلك رسول الله (ﷺ)، فقال: (إنما هو جبريل؛ لم أره على صورته التي خُلق عليها غير هاتين المرّتين، رأيته منهبطاً من السماء ساداً عِظَمُ خَلْقِه ما بين السماء إلى الأرض)[٦].

---

(١) فتح الباري لابن حجر ٣٨٥/١٣.

(٢) أخرجه الترمذي في كتاب الدعوات، باب (٨٤) ٥٣٤/٥، وقال حديث حسن صحيح.

(٣) صحيح البخاري كتاب التوحيد باب قوله تعالى: ﴿عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحداً﴾ رقم الباب (٤) ١٦٦/٨، صحيح مسلم كتاب الإيمان باب معنى قول الله عز وجل: ﴿ولقد رآه نزلة أخرى﴾ وهل رأى النبي (ﷺ) ربه ليلة الإسراء؟ رقم الباب (٧٧) ١٥٩/١، واللفظ له وأخرجه الترمذي في كتاب تفسير القرآن باب (٦)، تفسير سورة الأنعام ٢٦٢/٥.

(٤) سورة التكوير، آية: [٢٣].

(٥) سورة النجم، آية: [١٣].

(٦) صحيح مسلم في كتاب الإيمان باب معنى قول الله عز وجل: ﴿ولقد رآه نزلة أخرى﴾ وهل رأى النبي (ﷺ) ربه ليلة الإسراء، رقم الباب (٧٧) حديث رقم (٢٨٧) (١٧٧) ١٥٩/١، وأخرج البخاري نحو هذا الحديث في صحيحه عن القاسم في كتاب بدء الخلق، باب إذا قال أحدكم آمين والملائكة في السماء آمين فوافقت احداهما الأخرى غفر له ما تقدم من ذنبه، رقم الباب (٧) ٨٣/٤، واللفظ لمسلم.

فأم المؤمنين رضي الله عنها تُنكر أن يكون النبي (ﷺ) رأى ربه ليلة المعراج بعيني رأسه، مؤيدة قولها بالدليل.

وكان العلماء قد اختلفوا في ذلك، قال في شرح العقيدة الطحاوية: (وحكى القاضي عياض[١] في كتابه «الشفا» اختلاف الصحابة ومن بعدهم في رؤيته (ﷺ) وإنكار عائشة رضي الله عنها أن يكون (ﷺ) رأى ربه بعين رأسه. ثم قال: وقال جماعة بقول عائشة رضي الله عنها)[٢].

وقال أيضاً: (والقول بأنه رآه بعينه ـ فليس فيه قاطع ولا نص والمعوّل فيه على آيتي النجم، والتنازع فيهما مأثور والاحتمال لهما ممكن)[٣].

وقال شارح العقيدة الطحاوية: (بل ورد ما يدل على نفي الرؤية، وهو ما رواه مسلم في صحيحه عن أبي ذر رضي الله عنه، قال: سألت رسول الله (ﷺ)هل رأيت ربك؟ فقال: «نور أنّى أراه»[٤] ـ إلى أن قال ـ وحكى عثمان بن سعيد الدارمي[٥] اتفاق الصحابة على

---

(١) الإمام العلامة الحافظ القاضي أبو الفضل عياض بن موسى بن عياض بن عمرو الأندلسي ثم السبتي المالكي، ولد سنة ست وسبعين وأربع ومائة، وتوفي سنة أربع وأربعين وخمس مائة. (انظر: سير أعلام النبلاء ٢١٢/٢٠).

(٢) شرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العز الحنفي، تحقيق: أحمد محمد شاكر ص١٤٣، ط جامعة الإمام.

(٣) شرح العقيدة الطحاوية ص ١٤٣ – ١٤٤.

(٤) صحيح مسلم في كتاب الإيمان باب (٧٨) باب في قوله عليه السلام: نور أنّى أراه، وفي قوله: رأيت نوراً حديث رقم (٢٩١) – (١٧٨) ١٦١/١؛ وأخرجه الترمذي في كتاب تفسير القرآن، تفسير سورة النجم ٣٩٦/٥.

(٥) عثمان بن سعيد بن خالد بن سعيد الدّارميٌّ الإمام صاحب «المسند» الكبير والتصانيف، ولد قبل المائتين بيسير، توفي سنة ثمانين ومائتين. (انظر: سير أعلام النبلاء ٣١٩/١٣).

ذلك)[١].

لأن ما ورد عن ابن عباس رضي الله عنهما في رؤية النبي (ﷺ) ربه ليلة المعراج كان مقيداً بالفؤاد، فقد ثبت في الصحيح أنه قال: (رآه بفؤاده مرتين)[٢].

قال شيخ الإسلام بن تيمية بعد أن أورد قول الدارمي في إجماع الصحابة على نفي الرؤية: (وبعضهم استثنى ابن عباس من ذلك، وليس ذلك بخلاف في الحقيقة، فإن ابن عباس لم يقل رآه بعيني رأسه)[٣].

أركان الإيمان ستة والركن الخامس منها هو الإيمان باليوم الآخر.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية : (ومن الإيمان باليوم الآخر الإيمان بكل ما أخبر به النبي (ﷺ) مما يكون بعد الموت، فيؤمنون بفتنة القبر وبعذاب القبر ونعيمة)[٤].

وقد ورد لأم المؤمنين رضي الله عنها مرويات عن رسول الله (ﷺ) تدل على ذلك منها (سألت عائشة رضي الله عنها رسول الله (ﷺ) عن عذاب القبر؟ قال: نعم عذاب القبر حق)[٥].

---

(١) شرح العقيدة الطحاوية ص١٤٤.

(٢) صحيح مسلم في كتاب الإيمان باب (٧٧)، وحتى قول الله عز وجل: ﴿ولقد رآه نزلة أخرى﴾ وهل رأى النبي (ﷺ) ربه ليلة الإسراء؟ حديث رقم (٢٨٤، ٢٨٥) ١٥٨/١، وأخرجه أحمد ٢٢٣/١؛ والترمذي في كتاب تفسير القرآن، تفسير سورة النجم ٣٩٦/٥.

(٣) مجموع الفتاوى ٥٠٧/٦.

(٤) العقيدة الواسطية لشيخ الإسلام بن تيمية، شرح محمد خليل هراس ص١٤٠.

(٥) صحيح البخاري كتاب الجنائز، باب ماجاء في عذاب القبر، رقم الباب (٨٧) ١٠٣/٢، المسند للإمام أحمد ١٧٤/٦؛ وأخرجه النسائي في كتاب السهو باب التعوذ في الصلاة رقم الباب (٦٤)، حديث رقم (١٣٠٦) ٥٦/٣.

وجاء عنها ـ أيضاً ـ قولها: (قلت يا رسول الله تبتلى هذه الأمة في قبورها، فكيف بي وأنا امرأة ضعيفة. قال: يثبت الله الذين آمنوا في الحياة الدنيا وفي الآخرة)(١).

وروت ـ أيضاً ـ أحاديث يخبر فيها رسول الله (ﷺ) عن بعض أحداث القيامة الكبرى منها: أن رسول الله (ﷺ) قال: «إنكم تحشرون إلى الله يوم القيامة حفاة عراة غرلا»(٢). قالت عائشة: يارسول الله الرجال والنساء ينظر بعضهم إلى بعض؟ قال: يا عائشة: إن الأمر أشد من أن يهمهم ذاك»(٣).

وفي الصحيحين عنها ـ أيضاً ـ أن رسول الله (ﷺ) قال: ليس أحد يحاسب يوم القيامة إلا هلك، فقلت يارسول الله أليس قد قال الله تعالى: ﴿فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ ۝٧ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا﴾(٤) فقال رسول الله (ﷺ): «إنما ذلك العرض وليس أحد يناقش يوم القيامة إلا عذب(٥)»(٦).

---

(١) مجمع الزوائد، باب السؤال في القبر ٥٣/٣. ط دار الريان للتراث، قال الهيثمي: رواه البزار ورجاله ثقات. انظر: المرجع السابق ٥٣/٣.

(٢) (غرلا) معناه غير مختونين. جمع أغرل وهو الذي لم يختن وبقيت معه غرلته، وهي قلفته وهي الجلدة التي تقطع في الختان. والمقصود أنهم يحشرون كما خلقوا، لا شيء معهم، ولا يفقد منهم شيء حتى الغرله تكون معهم. (انظر: هامش محمد فؤاد عبدالباقي على صحيح مسلم ٢١٩٤/٣).

(٣) صحيح البخاري في كتاب الرقاق، باب (٤٥) كيف الحشر ١٩٥/٧؛ صحيح مسلم في كتاب صفة الجنة باب رقم (١٤)، فناء الدنيا وبيان الحشر يوم القيامة، حديث رقم (٥٦) – (٢٨٥٩) ٢١٩٤/٣.

(٤) سورة الانشقاق، الآيتان: [٧، ٨].

(٥) (وليس أحد يناقش يوم القيامة إلا عذب) معنى (نوقش) استقصي عليه. قال القاضي. وقوله (عذب) له معنيان: أحدهما: أن نفس المناقشة وعرض الذنوب والتوقيف عليها هو التعذيب لما فيه من التوبيخ. والثاني: أنه مفض إلى العذاب بالنار. ويؤيده قوله في الرواية الأخرى: (هلك) مكان (عذب) هذا كلام القاضي، وهذا الثاني هو الصحيح ومعناه: أن التقصير غالب في العباد، فمن استقصي عليه ولم يسامح هلك ودخل النار، ولكن الله تعالى يعفو ويغفر ما دون الشرك لمن يشاء. (انظر: شرح صحيح مسلم للنووي ٢٢٦/٩ ط دار أبي حيان) ط ١٤١٥هـ.

(٦) صحيح البخاري في كتاب العلم باب رقم (٣٥) من سمع شيئاً فراجع حتى يعرفه ٣٤/١، صحيح مسلم في كتاب الجنة باب رقم (١٨) إثبات الحساب، حديث رقم (٧٩) – (٢٨٧٦) ٢٠/٣.

وروى الإمام أحمد وأبو داود عنها رضي الله عنها (قالت: ذكرت النار فبكيت، فقال رسول الله (ﷺ) ما يبكيك؟ قالت: ذكرت النار فبكيت، فهل تذكرون أهليكم يوم القيامة؟ فقال رسول الله (ﷺ): أما في ثلاثة مواطن فلا يذكر أحدٌ أحدا حتى يعلم أيخف ميزانه أو يثقل؟ وعند الكتاب حين يقال: ﴿هَاؤُمُ اقْرَءُوا كِتَابِيَهْ﴾(١) حتى يعلم أين يقع كتابه: أفي يمينه، أم في شماله، أم من وراء ظهره، وعند الصراط إذا وضع بين ظهري جهنم(٢).

وعنها قالت: قال رسول الله (ﷺ): «الدواوين عند الله ثلاثة: ديوان لا يعبأ الله به شيئاً، وديوان لايترك الله منه شيئاً، وديوان لا يغفره الله، فأما الديوان الذي لا يغفره الله فالشرك بالله، قال الله عز وجل: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ﴾(٣)، وقال: ﴿إِنَّهُ مَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ﴾(٤)، وأما الديوان الذي لا يعبأ الله به شيئاً، فظلم العبد نفسه فيما بينه وبين الله من صوم يوم تركه، أو صلاة تركها، فإن الله عز وجل يغفر ذلك ويتجاوز إن شاء، وأما الديوان الذي لا يترك الله منه شيئاً، فظلم العباد بعضهم بعضاً القصاص لا محالة»(٥).

(وفي عرصات(٦) القيامة، الحوض المورود للنبي (ﷺ) ماؤه أشد بياضاً من اللبن،

---

(١) سورة الحاقة، آية: [١٩].

(٢) أخرجه أبو داود في كتاب السنة باب في ذكر الميزان حديث رقم (٤٧٥٥) ١١٦/٥، ١١٧؛ وروى نحوه الإمام أحمد مختصراً ١٠١/٦.

(٣) سورة النساء، آية: [٤٨].

(٤) سورة المائدة، آية: [٧٢].

(٥) أخرجه أحمد ٢٤٠/٦، أخرجه الحاكم وصححه وتعقبه الذهبي بأن صدقة ضعفوه وابن بابنوس فيه جهالة. أ هـ، وقال الهيثمي في سند أحمد صدقة بن موسى ضعفه الجمهور وبقية رجاله ثقات. (انظر: بلوغ الأماني ٢٨٨/١٩).

(٦) عرصات مفردها عرصه وهي كل بقعة بين الدور ليس فيها بناءٌ. انظر: القاموس المحيط، باب الصاد، فصل العين ص٨٠٣.

وأحلى من العسل، آنيته عدد نجوم السماء من يشرب منه شربة لايظمأ بعدها أبداً)[١].

فقد أخرج البخاري أنها سُئلت عن قوله تعالى: ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ﴾[٢] فقالت: (نهر أعطيه نبيكم (ﷺ) شاطئاه عليه در مجوف آنيته كعدد النجوم)[٣].

(والصراط منصوب على متن جهنم وهو الجسر الذي بين الجنة والنار يمر الناس على قدر أعمالهم)[٤].

ومن الأدلة على وجود الصراط ما روته عائشة رضي الله عنها أنها سألت النبي (ﷺ) أين يكون الناس ﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ الأَرْضُ غَيْرَ الأَرْضِ وَالسَّمَوَاتُ﴾[٥] فقال: على الصراط)[٦].

ومن أصول أهل السنة والجماعة سلامة قلوبهم وألسنتهم لأصحاب رسول الله (ﷺ)، كما وصفهم الله به في قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالإِيمَانِ وَلا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلاً لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾[٧].

وطاعة النبي (ﷺ) في قوله: (لا تسبوا أصحابي فو الذي نفسي بيده لو أن أحدكم

---

(١) العقيدة الواسطية لشيخ الإسلام بن تيمية، بشرح محمد خليل هراس ص١٤٦.

(٢) سورة الكوثر، آية: [١].

(٣) صحيح البخاري في كتاب التفسير، تفسير سورة الكوثر ٩٢/٦، ٩٣.

(٤) انظر: العقيدة الواسطية ص١٤٧.

(٥) سورة إبراهيم، آية: [٤٨].

(٦) صحيح مسلم في كتاب صفات المنافقين وأحكامهم باب (٢) في البعث والنشور ٢١٥٠/٣؛ وأخرجه الإمام أحمد ١٠١/٦؛ وأخرجه الترمذي في كتاب التفسير، تفسير سورة إبراهيم باب رقم (١٤) ٥/ ٢٩٦. انظر: صحيح سنن الترمذي ٦٥/٣.

(٧) سورة الحشر، آية: [١٠].

أنفق مثل أحد ذهباً ما بلغ مُد أحدهم ولا نصيفه)[١][٢].

وقد أنكرت أم المؤمنين رضي الله عنها سبَّ صحابة رسول الله (ﷺ)، فقد روى الإمام مسلم عن عروة قال: قالت عائشة (يا ابن أختي أمروا أن يستغفروا لأصحاب النبي (ﷺ)، فسبُّوهم[٣])[٤].

(ويعتقد أهل السنة والجماعة أن النار والجنة مخلوقتان موجودتان الآن، خلافاً للمعتزلة والقدرية الذين يقولون بل ينشئهما الله يوم القيامة)[٥].

ومن الأحاديث التي استدل بها العلماء على وجود الجنة والنار الآن، ما روته عائشة رضي الله عنها قالت: خسفت الشمس على عهد رسول الله (ﷺ)، فذكرت الحديث وفيه: «وقال رسول الله (ﷺ): رأيت في مقامي هذا كل شيء وعدتم به، حتى لقد رأيتني آخذاً قطفاً من الجنة حين رأيتموني تقدّمت، ولقد رأيت النار يحطم بعضها بعضاً حين رأيتموني تأخرت»[٦].

---

(١) صحيح البخاري في كتاب فضائل أصحاب النبي (ﷺ) باب (٥) قول النبي (ﷺ) لو كنت متخذاً خليلاً ١٩٥/٤؛ صحيح مسلم في كتاب فضائل الصحابة باب (٥٤) تحريم سبّ الصحابة حديث رقم (٢٢١) - (٢٥٤٠) ١٩٦٧/٢.

(٢) انظر: العقيدة الواسطية بشرح محمد خليل هراس ص١٦٦.

(٣) (أمروا أن يستغفروا لأصحاب النبي (ﷺ)، فسبُّوهم)، قال القاضي: الظاهر أنها قالت هذا عندما سمعت أهل مصر يقولون في عثمان ما قالوا، وأهل الشام في عليّ ما قالوا، والحرورية في الجميع ما قالوا. (انظر: شرح النووي ٣٨٥/٩) ط دار أبي حيان.

(٤) صحيح مسلم في كتاب التفسير حديث رقم (١٥) - (٣٠٢٢) ٢٣١٧/٣.

(٥) العقيدة الطحاوية ص٤٢٠، ط المكتب الإسلامي.

(٦) أخرجه البخاري في كتاب العمل في الصلاة، باب (١١) : (إذا انفلتت الدابة في الصلاة) ٦٢/٢، وأخرجه النسائي في صلاة الكسوف باب (١١): (كيف صلاة الكسوف)، حديث رقم (١٤٧٠) ١٣٠/٣، انظر: صحيح سنن النسائي ٣١٧/١.

وورد النهي عن تصديق الكهنة والعرّافين؛ لأن ذلك يقدح في إيمان المرء، بل قال (ﷺ) في الحديث الذي رواه أبو هريرة أنه (ﷺ) قال: «من أتى عرافاً أو كاهناً فصدقه بما يقول، فقد كفر بما أنزل على محمد»(١).

وجاء عن أم المؤمنين رضي الله عنها قولها: سُئل رسول الله (ﷺ) عن الكهان؟ فقال: «ليسوا بشيء» فقالوا يا رسول الله إنهم يحدثون أحياناً بالشيء يكون حقاً؟ فقال رسول الله (ﷺ): «تلك الكلمة من الحق يخطفها الجني فيقرها في أذن وليه، فيخلطون معها مائة كذبة»(٢).

وكانت أم المؤمنين رضي الله عنها شديدة الحرص على صفاء العقيدة الإسلامية وخلوها من الشرك، وكان لها توجيهات في ذلك منها:

جاء رجل إلى أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها، فقال لها: إن أحدنا يحدث نفسه بشيء لوتكلم به ذهبت آخرته ولو ظهر لقتل.

فكبّرت ثلاثاً. ثم قالت: «سُئل عنها رسول الله (ﷺ) فكبّر ثلاثاً ثم قال: إنما يختبر بهذا المؤمن»(٣).

---

(١) صحيح ابن ماجه في كتاب الطهارة، باب (١٢٢) ٢٠٩/١؛ والدارمي في كتاب الطهارة باب (١١٤) ٢٠٧/١؛ والإمام أحمد ٤٢٩/٢؛ والترمذي في كتاب الطهارة باب (١٠٢) ٢٤٣/١، وهذا الحديث أورده الألباني في الأحاديث الصحيحة. (انظر: صحيح سنن الترمذي ٤٤/١).

(٢) صحيح البخاري كتاب الطب باب (٤٦) الكهانة ٢٨/٧؛ صحيح مسلم كتاب السلام، باب (٣٥) تحريم الكهانة وإتيان الكهان حديث رقم (١٢٢ - ١٢٣) (٢٢٢٨) ١٧٥٠/٢، واللفظ للبخاري.

(٣) مجمع الزوائد باب في الوسوسة ٣٣/١، ط دار الريان، وقال عنه الهيثمي: (وفي إسناده شهر بن حوشب). وهناك شاهد يعضد هذا الحديث عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله (ﷺ) قال: «إن أحدكم يأتيه الشيطان، فيقول مَنْ خلقك فيقول الله، فيقول: من خلق الله. فإذا وجد أحدكم ذلك فليقل آمنت بالله ورسوله فإن ذلك يذهب عنه». (انظر: مجمع الزوائد، باب في الوسوسة ٣٣/١، وقال عنه الهيثمي، أخرجه أحمد وأبو يعلى، والبزار ورجاله ثقات).

ومنها: إنه دُخل عليها بصبي حتى تداويه من قرحة كانت به، فلما داوته وفرغت منه رأت في رجليه خلخالين جديدين وعلمت أن هذين الخلخالين إنما وضعهما أهله لدفع الضر عنه، فأنكرت عليهم ذلك، وبلغ من شدة استنكارها لهذا الأمر أنها قالت: لو رأيتها ما تداوى عندي.

فقد أخرج الحاكم عن بكير[١] أن أمه حدثته أنها أرسلت إلى عائشة رضي الله عنها بأخيها مخرمة، وكانت تداوي من قرحة تكون بالصبيان، فلما داوته عائشة وفرغت منه رأت في رجليه خلخالين جديدين. فقالت عائشة رضي الله عنها: (أظننتم أن هذين الخلخالين يدفعان عنه شيئاً كتبه الله عليه؟! لو رأيتها ما تداوى عندي وما مسّ عندي، لعمري لخلخالين من فضة أطهر من هذين)[٢].

من ذلك أيضاً ما بينتّه من أن قبر النبي (ﷺ) لم يبرز خشية أن يتخذ مسجداً، فقد جاء في الصحيحين أنها قالت: قال رسول الله (ﷺ) في مرضه الذي لم يقم منه «لعن الله اليهود والنصارى فإنهم اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد» قالت: ولولا ذلك أبرز قبره، غير أنه خشي أن يتخذ مسجداً[٣].

---

(١) بكير بن عبدالله الأشج الإمام الثقة الحافظ أبو عبدالله، ويقال أبو يوسف القرشي المدني مولى بني مخزوم، معدود في صغار التابعين، مات سنة سبع وعشرين ومائة. (انظر: سير أعلام النبلاء ٦/١٧٠).

(٢) المستدرك على الصحيحين، كتاب الطب ٤/٢١٧، ٢١٨، وقال عنه الإمام الحاكم: حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه (انظر: المرجع السابق ٤/٢١٧، ٢١٨) ووافقه الذهبي في التلخيص (انظر: التلخيص ٤/٢١٨) ط دار الفكر.

(٣) صحيح البخاري في كتاب الجنائز باب (٩٦) ما جاء في قبر النبي (ﷺ) وأبي بكر وعمر رضي الله عنهما (٢/١٠٦)؛ صحيح مسلم في كتاب المساجد ومواضع الصلاة باب (٣) النهي عن بناء المساجد على القبور واتخاذ الصور فيها والنهي عن اتخاذ القبور مساجد. حديث رقم (١٩) - (٥٢٩) ١/ ٣٧٦؛ وأخرجه أحمد ٦/٨٠.

فبينّت رضي الله عنها أنه لم يبرز قبره (ﷺ) لئلا يتخذ مسجداً؛ لأن ذلك وسيلة لدخول الشرك.

ومن ذلك اهتمامها بطمس أي شعار لأعداء الإسلام كالصليب مثلاً.

فقد روى الإمام أحمد، عن دقِرة[١] أم عبدالرحمن بن أذينة قالت: (كنّا نطوف بالبيت مع أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها فرأت على امرأة برداً فيه تصليب[٢]، فقالت أم المؤمنين: اطرحيه اطرحيه فإن رسول الله (ﷺ) إذا رأى نحو هذا قضبه[٣])[٤].

ومن توجيهاتها في مجال العقيدة إنكارها على من قال: إنما الطيرة في المرأة والدابة والدار، فقد روى الإمام أحمد في مسنده، أن رجلين دخلا على عائشة رضي الله عنها، فقالا: (إن أبا هريرة يحدث أن نبي الله (ﷺ) كان يقول: «إنّما الطيرة في المرأة والدابة والدار»).

---

(١) دقره: بفتح المهملة بعدها قاف مكسورة. تابعيه من الطبقة الأولى وهي بنت غالب الراسبية بصرية والدة عبدالرحمن بن أذينة لقيت عائشة رضي الله عنها وسمعت منها وروت عنها. انظر: (الإصابة ٢٩٨/٤، سير أعلام النبلاء ٣٦٠/٨).

(٢) تصليب: أي نقش أمثال الصلبان. (انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر باب الصاد مع اللام، مادة (صلب) ٤٤/٣).

(٣) قضبه: أي قطعه. (انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر ٧٦/٤).

(٤) المسند ١٤٠/٦، وقال عنه الشيخ أحمد عبدالرحمن البنا: (لم أقف عليه لغير الإمام أحمد وسنده جيد) (انظر: بلوغ الأماني ٢٨٥/١٧).

قال: فطارت شقة منها في السماء وشِقة منها في الأرض، وقالت: (والذي أنزل القرآن على أبي القاسم ما هكذا كان يقول» ولكن كان نبي الله (ﷺ) يقول: «كان أهل الجاهلية يقولون: الطيرة في المرأة والدابة والدار») .

ثم قرأت عائشة ﴿مَا أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِي الأَرْضِ وَلا فِي أَنفُسِكُمْ إِلاَّ فِي كِتَابٍ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَا﴾ [١][٢].

وقد رد ابن القيم قول عائشة رضي الله عنها فقال: (ولكن قول عائشة هذا مرجوح ولها رضي الله عنها اجتهاد في رد بعض الأحاديث الصحيحة خالفها فيه غيرها من الصحابة وهي رضي الله عنها لما ظنت أن هذا الحديث يقتضي إثبات الطيرة التي هي من الشرك لم يسعها غير تكذيبه ورده ولكن الذين رووه ممن لا يمكن رد روايتهم ولم ينفرد بهذا أبو هريرة وحده ولو انفرد به، فهو حافظ الأمة على الإطلاق بل قد رواه عن النبي (ﷺ) عبدالله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما وسهل بن سعد الساعدي وجابر بن عبدالله الأنصاري رضي الله عنهم وأحاديثهم في الصحيح)[٣].

وكذا قال ابن حجر: (ولا معنى لإنكار ذلك على أبي هريرة مع موافقة من ذكرنا من

---

(١) سورة الحديد، آية: [٢٢].

(٢) المسند ٢٤٦/٦، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد أخرجه أحمد ورجاله رجال الصحيح. (انظر: مجمع الزوائد للهيثمي ١٠٧/٥) ط مؤسسة المعارف ـ بيروت.

(٣) مفتاح دار السعادة٢/٦١١.

الصحابة)[١].

وبين ابن القيم معنى الحديث ومباينته للطيرة الشركية فقال: (هذا الحديث روي من وجهين أحدهما بالجزم والثاني بالشرط فأما الأول فرواه مالك عن ابن شهاب عن سالم وحمزة بن عبدالله بن عمر عن أبيهما أن رسول الله (ﷺ) قال: (الشؤم في الدار والمرأة والفرس)[٢] متفق عليه.

وأما الثاني ففي الصحيحين أيضاً عن سهل بن سعد قال: قال رسول الله (ﷺ): (إن كان ففي المرأة والفرس والمسكن) يعني الشؤم[٣] - وأورد روايات أخرى بالشرط إلى أن قال - وقالت طائفة لم يجزم النبي (ﷺ) بالشؤم في هذه الثلاثة بل علقه على الشرط فقال إن يكن الشؤم في شيء ولا يلزم من صدق الشرطية صدق كل واحد من مفرديها. قالوا ولعل الوهم وقع من ذلك وهو أن الراوي غلط وقال الشؤم في ثلاثة. قالوا بهذا يزول الإشكال ويتبين وجه الصواب. وقالت طائفة أخرى إضافة رسول الله (ﷺ) الشؤم إلى هذه الثلاثة

---

(١) فتح الباري، كتاب الجهاد والسير، باب ما يذكر من شؤم الفرس، رقم الباب (٤٧) حديث رقم (٢٨٥٨ - ٢٨٥٩) وذكر خلاف العلماء.

(٢) صحيح البخاري في كتاب الطب، باب لا عدوى رقم الباب (٥٤) ٣١/٧؛ صحيح مسلم في كتاب السلام، باب الطيرة والفأل وما يكون فيه من الشؤم، رقم الباب (٣٤) حديث رقم (١١٦) (٢٢٢٥) ١٧٤٧/٢.

(٣) صحيح البخاري في كتاب الجهاد، باب ما يذكر من شؤم الفرس رقم الباب (٤٧) ٢١٧/٣؛ صحيح مسلم في كتاب السلام، باب الطيرة والفأل وما يكون فيه من الشؤم، رقم الباب (٣٤) حديث رقم (١١٩) (٢٢٢٦) ١٧٤٨/٢.

مجاز واتساع أي قد يحصل مقارناً لها وعندها لا أنها هي في أنفسها مما يوجب الشؤم قالوا وقد يكون الدار قد قضى الله عز وجل عليها أن يميت فيها خلقاً من عباده كما يقدر ذلك في البلد الذي ينزل الطاعون به فيضاف ذلك إلى المكان مجازاً والله خلقه وقدره فيه.

وقالت طائفة أخرى معنى الحديث إخباره (ﷺ) عن الأسباب المثيرة للطيرة الكامنة في الغرائز يعني أن المثير للطيرة في غرائز الناس هي هذه الثلاثة)[١].

من ذلك أيضاً قولها رضي الله عنها: (تزوجني رسول الله في شوال وبنى بي في شوال، فأي نساء رسول الله (ﷺ) كان أحظى عنده مني، وكانت عائشة تستحب أن تدخل نساءها في شوال)[٢].

قال النووي[٣]: (وقصدت عائشة بهذا الكلام رد ماكانت الجاهلية عليه، وما يتخيله بعض العوام اليوم من كراهة التزوج والتزويج والدخول في شوال وهذا باطل لا أصل له،

---

(١) مفتاح دار السعادة ٦٦١/٢، ٦١٢، ٦١٣ بتصرف.

(٢) صحيح الإمام مسلم في كتاب النكاح باب استحباب التزوج والتزويج في شوال واستحباب الدخول فيه حديث رقم (٧٣) – (١٤٢٣) ١٠٣٩/٢؛ وأخرجه الإمام أحمد في المسند ٥٤/٦، ٢٠٦، وابن ماجه في كتاب النكاح باب متى يستحب البناء في النساء ٦٤١/١؛ والنسائي في كتاب النكاح باب التزويج في شوال ٥٨/٦.

(٣) هو محي الدين أبو زكريا يحيى بن شرف بن حري النووي، ولد سنة إحدى وثلاثين وستمائة، من تصانيفه الروضة والمنهاج وشرح المهذب وكتاب الأذكار وغيرها، توفي سنة ست وسبعين وستمائة (انظر شذرات الذهب لابن العماد ٣٥٤/٥).

وهو من آثار الجاهلية كانوا يتطيرون بذلك)[١].

ويدخل في هذا المبحث وهو تفقيه الناس من الناحية العقدية إنكارها على من زعم أن علياً كان وصياً، وفي هذا رد على بعض الفرق المخالفة لأهل السنة والجماعة، كالرافضة والذين وضعوا الأحاديث التي تبرر تفضيليهم علياً رضي الله عنه على الشيخين رضي الله عنهما، فها هي أم المؤمنين رضي الله عنها، وبكل جرأة، وبرد مزود بالدليل القاطع تفند زعمهم. فقد جاء في الصحيحين، عن الأسود بن يزيد قال: ذكروا عند عائشة أن علياً رضي الله عنه كان وصياً.

فقالت: متى أوصى إليه؟! وقد كنت مسندته إلى صدري ـ أو قالت حجري[٢] ـ، فدعا بالطست فلقد انخنث[٣] في حجري فما شعرتُ أنه قد مات، فمتى أوصى إليه[٤].

قال النووي: (ولا أوصى إلى علي رضي الله عنه ولا إلى غيره بخلاف ما يزعمه الشيعة)[٥].

* * * * *

---

(١) صحيح مسلم بشرح النووي ٢٠٩/٩. ط دار الفكر.

(٢) (حجري) حجر الإنسان: وهو حجر ثوبه بفتح الحاء وكسرها. (انظر: شرح النووي ١٠١/٦).

(٣) انخنث: مال وسقط. (شرح النووي ١٠١/٦).

(٤) صحيح البخاري كتاب الوصايا باب (١) الوصايا، وقول النبي (ﷺ) وصية الرجل مكتوبةٌ عنده ٣/ ١٨٦؛ صحيح مسلم في كتاب الوصايا ترك الوصية لمن ليس له شيء يوصي فيه، حديث رقم (١٩) (١٦٣٦) ١٢٥٧/٢.

(٥) شرح النووي ١٠١/٦.

المبحث الثاني

جهودها في التفقيه التشريعي

*****

المبحث الثاني

جهودها في التفقيه التشريعي

التعريف اللغوي:

الفقه: (الفهم، وقد فقِهَ الرجل بالكسر فِقْهاً إذا فهم ثم خص به علم الشريعة، والعالمُ به فَقِيهٌ)(١).

وجاء في لسان العرب: (الفقه العلم بالشيء والفهمُ له، وغلبَ على عِلمْ الدين لسيادته وشرفه وفضله على سائر أنواع العلم، وقد جعله العُرْفُ خاصاً بعلم الشريعة)(٢).

الفقه اصطلاحًا:

هو العلم بالأحكام الشرعية العملية من أدلتها التفصيلية(٣).

معنى الشريعة: (ما شرع الله لعباده من الدّين)(٤).

ومعناها ـ أيضاً ـ: (ما سنّ الله من الدّين وأمَر به كالصوم والصلاة والحج والزكاة وسائر أعمال البر. قال تعالى: ﴿ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِّنَ الْأَمْرِ﴾(٥) وقال تعالى: ﴿لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا﴾(٦) قيل في تفسير الشّرعةُ هي الدين.

---

(١) مختار الصحاح للشيخ الإمام محمد بن أبي بكر عبدالقادر الرازي، ط الهيئة المصرية العامة للكتاب ص٥٠٩.

(٢) لسان العرب لابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم الأنصاري ٤١٨/١٧.

(٣) التعريفات لعلي بن محمد الجرجاني، تعريف رقم (١٢٨٧) ص ١٨٣.

(٤) مختار الصحاح للإمام أبو بكر الرازي ص ٣٣٥.

(٥) سورة الجاثية، آية: [١٨].

(٦) سورة المائدة، آية: [٤٨].

والمنهاجُ الطريقُ، وقيل الشرعة والمنهاج جميعاً الطريق، والطريق ها هنا الدين، قال ابن عباس: شرعةً ومنهاجاً سبيلاً وسنّة.

وقال قتادة: (شرعة ومنهاجاً الدّين واحد والشريعة مختلفة)[١].

والشريعة أعم من الفقه: (إذ يراد بها كل ما شرعه الله للمسلمين من دين؛ سواء أكان عقيدة أو فقهاً، أم آداباً وأخلاقاً إسلامية)[٢].

أما الفقه فهو أخص من الشريعة؛ إذ هو لا يتعرض إلا للأحكام الشرعية العملية، فهو جزء من الشريعة وبعض مما تشتمل عليه.

جهودها في التفقيه التشريعي:

تُعدُّ أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها من كبار علماء الصحابة ومن فقهائهم المجتهدين، وسبق قول أبي موسى الأشعري رضي الله عنه؛ حيث قال: (ما أشكل علينا أصحاب رسول الله حديث قط، فسألنا عائشة إلا وجدنا عندها علماً)[٣].

وجاء عن مسروق أحد تلاميذها أنه كان يحلف بالله: (لقد رأيت الأكابر من أصحاب رسول الله (ﷺ) يسألون عائشة رضي الله عنها عن الفرائض)[٤].

وقال عنها عروة بن الزبير: (ما رأيت أحداً أعلم بالقرآن ولا بفرائضه، ولا بحلال ولا

---

(١) لسان العرب لابن منظور ١٠/٤٠، ٤١.

(٢) تاريخ الفقه الإسلامي، د. ناصر بن عقيل بن جاسر الطريفي ص٥١، ط شركة العبيكان للطباعة و النشر.

(٣) انظر: ص ١١٠ من هذا البحث.

(٤) السمط الثمين ص١١٠، مجمع الزوائد؛ وقال الهيثمي: (أخرجه الطبراني وإسناده حسن). انظر: مجمع الزوائد ٩/٢٤٥.

بحرام، ولا بشعر، ولا بحديث العرب، ولا بنسب، من عائشة رضي الله عنها)[١]

وعن عروة أيضاً قال: (ما رأيت أعلم بفقه ولا طب ولا شعر من عائشة رضي الله عنها)[٢].

وكان علم الفقه من أبرز العلوم التي أتقنتها أم المؤمنين رضي الله عنها مع علم الحديث، ثم قامت بعد ذلك بتبليغ ما تعلمته منه (ﷺ) للناس، فكانوا يستفتونها فتفتيهم.

قال القاسم بن محمد: (إن عائشة استقلت بالفتوى في خلافة أبي بكر وعمر وعثمان إلى أن توفيت رضي الله عنها)[٣]

وقد كان عمر رضي الله عنه يحيل إليها كل ما يتعلق بأحكام النساء وبأحوال بيت النبي (ﷺ) الخاصة[٤].

وقد كانت في فتواها ترجع للكتاب والسنة، فإن لم تجد تجتهد رأيها على ضوء الكتاب والسنة.

قال عنها أبو سلمة بن عبدالرحمن: (ما رأيت أحداً أعلم بسنن رسول الله (ﷺ) ولا أفقه في رأي إن احتيج إليه، ولا أعلم بآية فيما نزلت، ولا فريضة من عائشة)[٥].

وقال السخاوي: (والمكثرون منهم إفتاء سبعة ـ عدَّ منهم عائشة ـ ثم قال: قال ابن

(١) السمط الثمين ص١١١؛ قال الهيثمي عنه: (أخرجه الطبراني وإسناده حسن) انظر: مجمع الزوائد ٢٤٦/٩.

(٢) السمط الثمين ١١١.

(٣) الطبقات الكبرى لابن سعد ٣٧٥/٢.

(٤) عائشة والسياسة الأفغاني ص٢٢.

(٥) الطبقات الكبرى ٣٧٥/٢.

حزم: يمكن أن يجمع من فتيا كل واحد من هؤلاء، مجلد ضخم)[١].

ومن فتواها في كتاب الطهارة:

(١) أنها كانت ترى طهارة سؤر[٢] الهرة.

عن هشام بن عروة[٣]، عن مولى للأنصار أن جدته أخبرته أن مولاتها أرسلتها بجشيش[٤]، أورزّ إلى عائشة تهديه، فجاءت به عائشة تصلي فوضعته فدنت منه هرة فأكلت منه، وعند عائشة نساء، فلما انصرفت دعت به، فلما رأت النسوة يتوقّين المكان الذي أكلت منه الهرّة، وضعت عائشة رضي الله عنها يدها في المكان الذي أكلت منه الهرّة وقالت: إنها ليست بنجس[٥].

قال في المغني: (السِّنَّوْرُ وما دونها في الخِلْقة كالفأرة وابن عِرْسٍ فهذا ونحوه من حشرات الأرض سُؤْرُه طاهر يجوز شُرْبُه والوضوءُ به ولا يكره وهذا قول أكثر أهل العلم)[٦].

---

(١) فتح المغيث شرح ألفية الحديث للعراقي، تأليف الإمام شمس الدين محمد بن عبدالرحمن السخاوي، تحقيق: محمد عثمان. الناشر محمد بن عبدالمحسن الكتبي المكتبة السلفية بالمدينة، ١٠٨/٣.

(٢) سؤر: بالضم: البقية والفضلة (انظر: القاموس المحيط للفيروز آبادي، باب الراء، فصل السين ص٥١٧، ط مؤسسة الرسالة ـ دار الريان للتراث ط الثانية ١٤٠٧هـ.

(٣) هشام بن عروة بن الزبير بن العوام الإمام الثقة أبو المنذر القرشي الأسدي، ولد سنة إحدى وستين، وتوفي سنة ست وأربعين ومائة ببغداد. (انظر: سير أعلام النبلاء ٣٤/٦).

(٤) (جشيش): ما جُشّ من برٍّ ونحوه. (انظر: القاموس المحيط باب الشين فصل الجيم ص ٧٥٧).

(٥) المصنف لعبدالرزاق الصنعاني ١٠٢/١؛ وأخرج أبو داود نحو هذا الحديث في كتاب الطهارة، باب سؤر الهرة. حديث رقم (٧٦) ٦١/١.

(٦) المغني ٧٠/١، ٧١، ط هجر للطباعة.

واستدل بما رواه ابن ماجه عن عائشة قالت: (كنت أتوضأُ أنا ورسول الله (ﷺ) من إناءٍ، قد أصابت منه الهرّةُ قبل ذلك)(١).

وعن عائشة أنها قالت: (إنّ رسول الله (ﷺ) قال: «إنّها ليست بنجس إنما هي من الطوافين عليكم» وقد رأيت رسول الله (ﷺ) يتوضأ بفضلها)(٢).

(٢) أنها كانت تستحب الوضوء من الكلام الخبيث:

عن ذكوان أن عائشة قالت: (يتوضأ أحدكم من الطعام الطيب، ولا يتوضأ من الكلمة العوراء يقولها)(٣).

قال شيخ الإسلام ابن تيمية (مستحب لكل من أذنب ذنباً يتوضأ ويصلي ركعتين كما جاء في السنن عن أبي بكر رضي الله عنه عن النبي (ﷺ) أنه قال: « ما من مسلم يذنب ذنباً فيتوضأ ويصلي ركعتين ويستغفر الله إلا غفر له»(٤)).

(٣) لا ترى انتقاض الوضوء بلمس المرأة وتقبيلها.

عن عروة بن الزبير عن عائشة (أن رسول الله (ﷺ) قبل بعض نسائه ثم خرج إلى

---

(١) أخرجه ابن ماجه في كتاب الطهارة باب الوضوء بسؤر الهرة والرخصة في ذلك رقم الباب (٣٢)، حديث رقم (٣٦٨) ١٣١/١.

(٢) أخرجه أبو داود في كتاب الطهارة، باب سؤر الهرة، رقم الباب ٣٨، حديث رقم (٧٦) ٦١/١، وقال الألباني عن هذا الحديث (صحيح) (انظر: صحيح سنن أبي داود، كتاب الطهارة، باب سؤر الهرة حديث رقم (٦٩) - (٧٦) ١٨/١.

(٣) المصنف لعبد الرزاق الصنعاني ١٢٧/١؛ أخرجه وابن شيبة في المصنف ٦٠/١.

(٤) مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية ٢٤٢/٢١.

الصلاة ولم يتوضأ) قال عروة: قلت لها من هي إلا أنتِ قال فضحكت)(١).

واختلف العلماء في هذا الناقض على أقوال:

القول الأول: أنه لا ينقض بحال كقول أبي حنيفة وغيره.

القول الثاني: أنه إن كان له شهوة نقض وإلا فلا وهو قول مالك وغيره من أهل المدينة.

القول الثالث: ينقض في الجملة وإن لم يكن بشهوة وهو قول الشافعي وغيره، وعن أحمد بن حنبل ثلاث روايات كالأقوال الثلاثة، لكن المشهور عنه قول مالك.

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية: (والصحيح في المسألة أحد قولين؛ إما الأول وهو عدم النقض مطلقاً وإما القول الثاني وهو النقض إذا كان بشهوة، وأما وجوب الوضوء من مجرد مس المرأة لغير شهوة فهو أضعف الأقوال، ولا يعرف هذا القول عن أحد من الصحابة ولا روى أحد عن النبي (ﷺ) أنه أمر المسلمين أن يتوضئوا من ذلك)(٢).

واختار فضيلة الشيخ محمد الصالح العثيمين: (أن مس المرأة، لا ينقض الوضوء إلا إذا

---

(١) أخرجه أحمد ٢١٠/٦؛ وأخرجه أبو داود في كتاب الطهارة، باب الوضوء من القبلة رقم الباب ٦٨ حديث رقم (١٧٩) ١٢٥/١، وأخرجه ابن ماجه في كتاب الطهارة، باب الوضوء من القبلة، حديث رقم (٥٠٢)، وأخرجه الترمذي في كتاب الطهارة، باب ما جاء في ترك الوضوء من القبلة، رقم الباب (٦٣) حديث رقم (٨٦) ١٣٣/١، وأورده الألباني في الأحاديث الصحيحة، انظر: صحيح سنن الترمذي في كتاب الطهارة، باب ما جاء في ترك الوضوء من القبلة حديث رقم (٧٥) - (٨٦) ١/ ٢٧، وقال الألباني: (القائل من هي إلا أنت) هو عروة بن الزبير راوي الحديث وهو ابن اختها أسماء بنت أبي بكر وإلا لما كانت له الجرأة على سؤالها والحديث في «مشكاة المصابيح» ٣٢٣) انظر: المرجع السابق ٢٧/١.

(٢) فتاوى شيخ الإسلام بن تيمية ٢٣٥/٢١-٢٣٦.

خرج منه شيء)[١].

(٤) ترى وجوب الغسل على الرجل والمرأة بالتقاء الختانين، ولو لم يحدث إنزال:

عن ابن مسعود[٢] ومسروق عن عائشة قالوا: (إذا جاوز الختانُ الختانَ وجب الغسل، قال مسروق: فكانت عائشة أعلمهم بذلك)[٣]، وعن ابن عمر أنه كان يقول: (إذا جاوز الختان الختان فقد وجب الغسل قال: وكانت عائشة تقوله)[٤].

وأخرج مسلم في صحيحه عن أبي موسى الأشعري قال: اختلف في ذلك رهط من المهاجرين والأنصار، فقال الأنصاريون: لا يجب الغسل إلا من الدفق أو من الماء. وقال المهاجرون: بل إذا خالط فقد وجب الغسل. قال: قال أبو موسى فأنا أشفيكم من ذلك، فقمت فاستأذنت على عائشة فأذن لي، فقلت لها: يا أماه: (أو يا أم المؤمنين) إنّي أريد أن أسألك عن شيء وإني استحييك، فقالت: (لا تستحي أن تسألني عمّا كنت سائلاً عنه أمك التي ولدتك. فإنما أنا أمك. قلتُ: فما يُوجب الغسل؟ قالت: على الخبير سقطت. قال رسول الله (ﷺ) «إذا جلس بين شعبها الأربع، ومسَّ الختان الختان، فقد وجب الغسل»)[٥].

بـــاب الحيـــــض:

---

(١) الشرح الممتع على زاد المستقنع شرح فضيلة الشيخ محمد الصالح العثيمين ٢٤٠/١، ط مؤسسة أسام.

(٢) عبدالله بن مسعود بن غافل بن حبيب بن فار بن مخزوم بن صاهلة بن كاهل بن الحارث، فقيه الأمة، أبو عبدالرحمن الهذلي، البدري، من السابقين الأولين، توفي سنة ثلاث وثلاثين. (انظر: سير أعلام النبلاء ٤٦١/١).

(٣) المصنف لعبدالرزاق ٢٤٥/١.

(٤) المصنف لعبدالرزاق ٢٤٧/١.

(٥) أخرجه مسلم، كتاب الحيض، باب(٢٢) ٢٧١/١؛ وعبدالرزاق في المصنف ٢٤٩/١.

(٥) ترى طهارة الثوب إذا أصابه دم الحيض، فغسل بالماء فلم يذهب أثره .

أخرج أبو داود عن معاذة قالت: (سألت عائشة رضي الله عنها عن الحائض يُصيب ثوبها الدم، قالت تغسله فإن لم يذهب أثره فلتغيره بشيء من صفره، قالت: ولقد كنت أحيض عند رسول الله (ﷺ) ثلاث حيض جميعاً لا أغسل لي ثوباً)(١). وأخرج عبدالرزاق أن عائشة سئلت عن دم الحيضة يغسل بالماء فلا يذهب أثره قالت:(قد جعل الله الماء طهوراً)(٢).

قال في المغني (ويعفى عن يسير دم الحيض) واستدلّ بحديث عائشة الذي أخرجه البخاري وأبو داود، قالت: (ما كان لإحدانا إلا ثوب واحد تحيض فيه فإذا أصابه شيء من دم قالت بريقها فقصعته بظفرها)(٣).

(٦) أنها تعدُّ الصفرة في زمن الحيض حيض .

أخرج عبدالرزاق أن نسوة سألن عائشة عن الحائض تغتسل إذا رأت الصفرة وتصلي؟ فقالت عائشة: (لا، حتى ترى القصَّة البيضاء)(٤) وقال في حاشية الروض المربع: (والصفرة والكدرة في زمن العادة حيض، قال ابن رشد: لا خلاف أن الصفرة والكدرة حيض مالم تر ذلك عقيب طُهرها)(٥).

---

(١) أخرجه أبو داود في كتاب الطهارة، باب المرأة تغسل ثوبها الذي تلبسه في حيضها، رقم الباب ١٣٠ حديث رقم (٣٥٧) ٢٥٣/١ ، وأورده الألباني مع الأحاديث الصحيحة، انظر: صحيح سنن أبي داود في كتاب الطهارة، باب المرأة تغسل ثوبها الذي تلبسه في حيضها ، رقم الباب (١٣٢) ٧٣/١.

(٢) المصنف لعبدالرزاق ٣١٩/١.

(٣) المغني ٤٨٤/٢؛ والحديث أخرجه البخاري في كتاب الحيض، باب هل تصلي المرأة في ثوب حاضت فيه رقم الباب (١١) ٨٠/١، وأخرجه أبو داود في صحيحه كتاب الطهارة، باب المرأة تغسل ثوبها الذي تلبسه في حيضها، رقم الباب (١٣٠) حديث رقم (٣٥٨) ٢٥٣/١.

(٤) المصنف لعبدالرزاق ٣٠٢/١.

(٥) حاشية الروض المربع لعبدالرحمن بن قاسم ٣٩٦/١.
الصفرة: شيء كالصديد يعلوه صفرة.

وقال في الحاشية أيضاً: (ولأن النساء يبعثن إلى عائشة بالدرجة فيها الصفرة والكدرة فتقول: (لاتعجلن حتى ترينَّ القصّة البيضاء)[1].

(٧) كانت تقول إذا بلغت المرأة خمسين سنة خرجت من حد الحيض.

قال في حاشية الروض المربع: (لاحيض بعد خمسين سنة لقول عائشة: إذا بلغت المرأة خمسين سنة خرجت من حدِّ الحيض)[2]، وقالت أيضاً: (لن ترى في بطنها ولداً بعد الخمسين)[3].

وقال شيخ الإسلام بن تيمية: (ولا حد لسن تحيض فيه المرأة، بل لو قدر أنها بعد ستين أو سبعين رأت الدم المعروف من الرحم لكان حيضاً. واليأس المذكور في قوله ﴿وَاللَّائِي يَئِسْنَ مِنَ الْمَحِيضِ﴾ [4] ليس هو بلوغ سن، لو كان بلوغ سن لبينه الله ورسوله (ﷺ))[5].

وهذا ما رجحه فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين فقال بعد أن ذكر خلاف العلماء: (فالصواب: أنه متى وجد الحيض ثبت حكمه، ومتى لم يوجد لم يثبت له حكم، ويمكن أن يوجد قبل تسع سنين، وبعد الخمسين، وهذا يشهد له الواقع)[6].

الكدرة: كلون الماء الوسخ الكدر، وليسا على لون من ألوان الدماء.

الدرجه: قطنة تدخلها المرأة فرجها ثم تخرجها لتنظر هل بقي شيء من أثر الحيض أم لا؟. انظر: النهاية في غريب الحديث، باب الدال مع الراء ٢/١١١، ط دار الفكر.

(١) حاشية الروض المربع لابن قاسم ١/٣٩٦، المغني ١/٤١٣، ط هجر للطباعة.

(٢) حاشية الروض المربع لابن قاسم ١/٣٧٢، المغني لابن قدامة ١/٤٤٦، ط دار هجر.

(٣) حاشية الروض المربع لابن قاسم ١/٣٧٢، المغني لابن قدامة ١/٤٤٦.

(٤) سورة الطلاق، آية: [٤].

(٥) مجموع الفتاوى ١٩/٢٤٠.

(٦) الشرح الممتع على زاد المستقنع ١/٤٠٣.

(٨) المستحاضة تجلس أيام أقرائها ـ حيضها ـ ثم تغتسل غُسلاً واحداً وتتوضأ لكل صلاة.

أخرج عبدالرزاق، عن عائشة أنها سُئلت عن المستحاضة، فقالت: تجلس أيام أقرائها ثم تغتسل غُسلاً واحداً وتتوضأ لكل صلاة[١].

وهذا قول أكثر أهل العلم قال ابن قدامة في المغني بعد أن ذكر خلاف العلماء: (وقال بعضهم تغتسل مرة لانقضاء حيضتها وتتوضأ لكل صلاة وبه قال عطاء والنخعي وأكثر أهل العلم)[٢].

وقال النووي: (واعلم أنه لا يجب على المستحاضة الغسل لشيء من الصلاة ولا في وقت من الأوقات إلا مرة واحدة في وقت انقطاع حيضها، وبهذا قال جمهور العلماء من السلف والخلف، وهو مروي عن علي وابن مسعود وابن عباس وعائشة رضي الله عنهم وهو قول عروة بن الزبير وأبي سلمة بن عبدالرحمن ومالك وأبي حنيفة وأحمد)[٣].

(٩) للزوج أن يستمتع بزوجته الحائض إذا كانت مؤتزرة.

أخرج عبدالرزاق، عن عائشة قالت: (ليباشر الرجل امرأتهُ إذا كانت حائضاً، تجعل على سفلتها ثوباً)[٤].

وأخرج عبدالرزاق ـ أيضاً ـ أن ابن عمر أرسل إلى عائشة يستفتيها في الحائض أيباشرها؟ قالت عائشة: (نعم تجعل على سفلتها ثوباً)[٥].

---

(١) المصنف لعبدالرزاق الصنعاني ٣٠٤/١.

(٢) المغني ٤٤٩/١.

(٣) شرح صحيح مسلم ٢٥٧/٢، ط دار الريان.

(٤) المصنف لعبد الرزاق الصنعاني ٣٢٣/١.

(٥) المصنف لعبدالرزاق الصنعاني ٣٢٣/١.

قال في حاشية الروض المربع: (ويجوز أن يستمتع من الحائض بما دون الفرج، ويسنُّ ستر فرجها عند مباشرة غيره)[١].

(١٠) ترى طهارة الثوب الذي يعرق فيه الجنب.

أخرج عبدالرزاق، عن القاسم بن محمد قال سألت عائشة عن الرجل يصيب المرأة في الثوب فيعرق فيه، فقالت: (قد كانت المرأة إذا كان ذلك، تعدُّ خرقة أو الخرق، فتمسح به ويمسح به الرجل ولم ير بأساً تعني أن يصلي فيه)[٢].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: (إن بدن الجنب طاهر، وعرقه طاهر، والثوب الذي يكون فيه عرقه طاهر) واستدل بما ثبت في الصحيح من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي (ﷺ) لقيه في بعض طرق المدينة؛ قال: فانخنست منه؛ فاغتسلت ثم أتيته فقال: «أين كنت» ؟ فقلت: إني كنت جنباً، فكرهت أن أجالسك وأنا جنب! فقال: «سبحان الله! إن المؤمن لا ينجس» قال ابن تيمية: (وهذا متفق عليه بين الأئمة)[٣].

(١١) لا ترى وجوب الغسل يوم الجمعة.

أخرج البخاري ومسلم عن عائشة قالت: (كان الناس في مهنة أنفسهم وكانوا إذا راحوا إلى الجمعة راحوا في هيئتهم فقيل لهم لو اغتسلتم)[٤] قال في حاشية الروض

---

(١) حاشية الروض المربع لابن قاسم ٣٨٢/١؛ انظر: المغني ٤١٤/١ ط دار هجر.

(٢) المصنف لعبدالرزاق الصنعاني ٣٦٦/١.

(٣) مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية ٥٨/٢١؛ والحديث أخرجه البخاري في كتاب الغسل، باب عَرق الجنب وأن المسلم لا ينجس، رقم الباب (٢٣)٧٤/١.

(٤) صحيح البخاري في كتاب الجمعة باب وقت الجمعة، رقم الباب (١٦) ٢١٧/١؛ صحيح مسلم في كتاب الجمعة، باب وجوب غسل الجمعة رقم الباب (١) حديث رقم (٥) - (٨٤٦) ٥٨٠/١؛ واللفظ للبخاري.

المربع: (قال ابن عبدالبر[١]: أجمع علماء المسلمين قديماً وحديثاً على أن غُسل الجمعة ليس بفرض، لقوله (ﷺ): «ومن اغتسل فالغسل أفضل»، وليس بشرط إجماعاً)[٢].

وقال ابن قدمة: (ليس ذلك بواجب في قول أكثر أهل العلم)[٣] واستدل بحديث عائشة السابق.

في كتاب الصلاة:

(١) أنها ترى عدم صحة صلاة المرأة البالغة بدون خمار:

فعن عائشة رضي الله عنها قالت: (إنما الخمار ما وارى الشعر والبشر)[٤].

وقال في المغني: (والمستحب أن تصلي المرأة في درع وخمار يغطي رأسها وعنقها وجلباب تلتحف به من فوق الدرع، روي ذلك عن عمر وابنه، وعائشة، وهو قول الشافعي، قال اتفق عامتهم على الدرع والخمار، وما زاد فهو خير وأستر)[٥].

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية: (وأمرت أن تغطي رأسها، فلا يقبل الله صلاة حائض إلا بخمار، ولو كانت في جوف بيتها لا يراها أحد من الأجانب)[٦].

---

(١) حافظ المغرب يوسف بن عبدالله بن محمد بن عبدالبر بن عاصم النحوي الأندلسي القرطبي المالكي، صاحب التصانيف الفائقة، ولد سنة ٣٦٨هـ، وتوفي سنة ٤٦٣هـ. (انظر: سير أعلام النبلاء ١٥٣/١٨).

(٢) حاشية الروض المربع لابن قاسم ٤٧٠/٢.

(٣) المغني لابن قدامة ٢٢٤/٣ ط هجر.

(٤) المصنف لعبدالرزاق الصنعاني ١٣٣/٣.

(٥) المغني لابن قدامة، مع الشرح ٦٣٨/١، انظر: حاشية الروض المربع، عبدالرحمن بن محمد بن قاسم ٥٠٠/١، ط مؤسسة قرطبة للطباعة والنشر.

(٦) مجموع الفتاوى ١٥٠/٢٢.

(٢) يقرأ المصلي بسم الله الرحمن الرحيم ولا يجهر بها:

فافتتاح المصلي صلاته بالحمد لله رب العالمين دليل على عدم وجوب الجهر ببسم الله الرحمن الرحيم، واستدل ابن قدامة في المغني على هذا بحديث عائشة رضي الله عنها . قالت: (كان رسول الله (ﷺ) يفتتح صلاته بالتكبير، ويفتتح قراءته بالحمد لله رب العالمين)[١].

(٣) كانت تتم الصلاة في السفر:

قال ابن حجر في فتح الباري: (ثبت عن عائشة أنها كانت تتم في السفر)[٢]. وفي الصحيحين، عن عائشة قالت: (فرضت الصلاة ركعتين ركعتين في الحضر والسفر، فأقرت صلاة السفر وزيد في صلاة الحضر)[٣].

ونرى هنا تعارض قول أم المؤمنين رضي الله عنها مع فعلها، وقد أجاب عن هذا الإشكال ابن حجر العسقلاني؛ حيث قال: (ثبت عن عائشة أنها كانت تتم في السفر، فدل ذلك على أن المروي عنها غير ثابت، والجواب عنهم: أن عروة الراوي عنها قد قال لما سُئل عن إتمامها في السفر: أنها تأولت كما تأوّل عثمان فعلى هذا لاتعارض بين روايتها وبين رأيها، فروايتها صحيحة ورأيها مبني على ما تأولت)[٤].

وقال النووي: (اختلف العلماء في تأويلهما، فالصحيح الذى عليه المحققون أنهما رأيا

---

(١) انظر: المغني مع الشرح ٥٢٢/١؛ والحديث أخرجه أحمد ١٩٤/٦؛ وأبو يعلى في مسنده ١٢٧/٨؛ وعبدالرزاق في المصنف ٨٩/٢.

(٢) فتح الباري ٥٥٣/١.

(٣) صحيح البخاري في كتاب الصلاة باب رقم (١) ٩٣/١؛ صحيح مسلم في كتاب صلاة المسافرين ٤٧٨/١.

(٤) فتح الباري ٥٥٣/١.

القصر جائزاً والإتمام جائزاً، فأخذا بأحد الجائزين وهو الإتمام)[١].

(٤) أنها ترى جواز التنفل بعد العصر.

جاء عنها أنها قالت: (صلاتان ما تركهما رسول الله (ﷺ) في بيتي قط سراً ولا علانية. ركعتين قبل الفجر، وركعتين بعد العصر)[٢].

وجاء في حديث آخر أن أبا سلمة سأل عائشة عن السجدتين اللتين كان رسول الله (ﷺ) يصليهما بعد العصر؟ فقالت: (كان يصليهما قبل العصر ثم إنه شغل عنهما أو نسيهما، فصلاهما بعد العصر. ثم أثبتهما، وكان إذا صلى صلاة أثبتها)[٣].

وجاء ـ أيضاً ـ عنها أنها قالت: (لم يدع رسول الله (ﷺ) الركعتين بعد العصر).

وعن عائشة: قال رسول الله (ﷺ) «لا تتحروا طلوع الشمس ولا غروبها، فتُصلوا عند ذلك»[٤].

وقد ورد عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه كان يضرب على الصلاة بعد العصر، قال ابن عباس رضي الله عنهما: (وكنت أضرب مع عمر بن الخطاب الناس عليها)[٥].

وقالت عائشة رضي الله عنها: (وهِمَ عمر: إنّما نهى رسول الله (ﷺ) أن يتحرى طلوع الشمس وغروبها)[٦].

---

(١) شرح صحيح مسلم ٢١٦/٣.

(٢) صحيح البخاري في كتاب مواقيت الصلاة باب (٣٣) ١٤٦/١؛ صحيح مسلم في كتاب صلاة المسافرين باب (٥٤) ٥٧٢/١؛ والنسائي في كتاب المواقيت باب (٣٦) ٢٨٠/١، ٢٨١؛ وأبو يعلى في مسنده ٢٤١/٨. إذا صلى صلاة أثبتها: قال إسماعيل يعني داوم عليها. مسند أبي يعلى ٢٤١/٨.

(٣) المرجع السابق

(٤) صحيح مسلم، كتاب صلاة المسافرين باب (٥٣ ٥٧١/١؛المسند للإمام أحمد ٢٥٥/٦؛ والنسائي، كتاب المواقيت باب (٣٥) ٢٧٩/١.

(٥) صحيح مسلم، كتاب صلاة المسافرين، باب (٥٤) ٥٧١/١.

(٦) صحيح مسلم، كتاب صلاة المسافرين، باب (٥٣) ٥٧١/١؛ وأحمد ١٢٤/٦.

وقد وردت أحاديث عدة عن غيرها من الصحابة فيها النهي عن الصلاة بعد العصر، فقد أخرج البخاري والنسائي، عن أبي سعيد الخدري[١] قوله: (نهى رسول الله (ﷺ) عن الصلاة بعد الصبح حتى الطلوع وبعد العصر حتى الغروب)[٢].

وعن ابن عباس قوله: (إن النبي (ﷺ) نهى عن الصلاة بعد العصر)[٣].

وقد قال الإمام النووي في شرحه لصحيح الإمام مسلم، عند شرحه لحديث عائشة السابق: (وهم عمر: إنّما نهى رسول الله (ﷺ) أن يتحرى طلوع الشمس وغروبها) قال: قال القاضي: إنما قالت عائشة هذا لما روته من صلاة النبي (ﷺ) الركعتين بعد العصر، قال: وما رواه عمر قد رواه أبو سعيد، وأبو هريرة، وقد قال ابن عباس في مسلم أنه أخبره به غير واحد[٤]، قلت: ويجمع بين الروايتين، فرواية التحري محمولة على تأخير الفريضة إلى هذا الوقت، ورواية النهي مطلقاً محمولة على غير ذوات الأسباب)[٥].

ولعلها رضي الله عنها رجعت عن ذلك؛ حيث ورد ما رواه مسلم، عن كريب[٦]

---

(١) الإمام المجاهد صاحب رسول الله (ﷺ) سعد بن مالك بن سنان بن ثعلبة بن عبيد الخزرجي شهد أبو سعيد الخندق وبيعة الرضوان، توفي سنة أربع وسبعين. (انظر: سير أعلام النبلاء ١٦٨/٣).

(٢) أخرجه البخاري كتاب مواقيت الصلاة، باب (٣١) ١٤٦/١؛ والنسائي كتاب المواقيت، باب (٣٥) ٢٧٧/١، ٢٧٨.

(٣) البخاري، كتاب مواقيت الصلاة، باب (٣١) ١٤٦/١؛ والنسائي كتاب المواقيت، باب (٣٥) ١/ ٢٧٧، ٢٧٨.

(٤) مسلم كتاب صلاة المسافرين، باب (٥٤) ٥٧١/١.

(٥) شرح صحيح مسلم للنووي ٣٨١/٣.

(٦) كريبُ بن أبي مسلم أبو رشْدِين الهاشمي العباسي الحجازي، مولى ابن عباس قال ابن سعد: كان ثقة حسن الحديث، وقال يحيى بن معين والنسائي ثقة، مات سنة ثمانٍ وتسعين. (انظر: سير أعلام النبلاء ٤٧٩/٤).

مولى ابن عباس، أن عبدالله بن عباس، وعبدالرحمن بن أزهر، والمسور بن مخرمة[1] أرسلوه إلى عائشة زوج النبي (ﷺ) فقالوا: اقرأ عليها السلام منّا جميعاً وسلها عن الركعتين بعد العصر. وقُلْ: إنّا أخبرنا أنّك تصلينهما. وقد بلغنا أن رسول الله (ﷺ) نهى عنهما. قال ابن عباس: وكُنت أضربُ مع عُمر بن الخطاب النّاس عليهما. قال كريب: فدخلت عليها وبلغتها ما أرسلوني به، فقالت سل أمّ سلمة، فخرجت إليهم فأخبرتهم بقولها. فردوني إلى أمّ سلمة بمثل ما أرسلوني به إلى عائشة، فقالت أم سلمة: سمعت رسول الله (ﷺ) ينهى عنهما. ثمّ رأيته يصليهما، أما حين صلاهما، فإنه صلى العصر، ثم دخل وعندي نسوة من بني حرام من الأنصار، فصلاهما، فأرسلتُ إليه الجارية فقلتُ: قومي بجنبه فقولي له: تقول أمّ سلمة: يارسول الله إني أسمعك تنهى عن هاتين الركعتين وأراك تصليهما؟ فإن أشار بيده فاستأخري عنه. قال ففعلت الجارية. فأشار بيده فاستأخرت عنه، فلما انصرف قال: «يابنت أبي أمية! سألت عن الركعتين بعد العصر، إنه أتاني ناس من عبدالقيس بالإسلام من قومهم، فشغلوني عن الركعتين بعد الظهر، فهما هاتان»[2].

فقولها: سلْ أم سلمة يحتمل أنها رجعت عن فتواها، وإلا لأوردت لهم ما تحفظه من أدلة، ولكن قد يكون لما بلغها أن الصحابة قد رووا أحاديث فيها النهي من النبي (ﷺ) عن الصلاة بعد العصر، فتوقفت عن فتواها لاحتمال أن يكون ذلك خاصاً بالنبي (ﷺ) أو احتمال أن تكون صلاة ذات سبب، كما في حديث أم سلمة حيث بينت أنها سنة الظهر،

---

(١) المِسْوَرُ بن مَخَرَمة بن نوفل بن أهيب بن عبدمناف بنُ زهرة بن قُصي بن كلاب، الإمام الجليل أبو عبدالرحمن، له صحبة ورواية وعداده في صغار الصحابة، ولد المسور بمكة بعد الهجرة بعامين، وكان مع ابن الزبير حين حصار مكة فأصابه، المنجنيق فتوفي، وذلك سنة أربع وستين. (انظر: سير أعلام النبلاء ٣/٣٩٠).

(٢) أخرجه مسلم، كتاب صلاة المسافرين، باب (٥٤) ١/٥٧١، ٥٧٢، وأبو داود في كتاب التطوع، باب (٩) ٢/٥٤.

والصلاة التي لها سبب لا تكره في وقت النهي كما قال النووي[١].

وللجمع بين حديث عائشة عندما سألها أبو سلمة عن الركعتين اللتين كان رسول الله (ﷺ) يصليهما بعد العصر؟ فقالت: كان يصليهما قبل العصر ثم أنه شغل عنهما أو نسيهما فصلاهما بعد العصر، وحديث أم سلمة قال النووي: (هذا الحديث ظاهر في أن المراد ركعتان هما سنة العصر قبلها، وقال القاضي: ينبغي أن تحمل على سنة الظهر، كما في حديث أم سلمة ليتفق الحديثان وسنة الظهر تصح تسميتها أنها قبل العصر)[٢].

(٥) أنها تكره وضع اليد على الخاصرة في الصلاة وتنهى عنها:

عن مسروق أن (عائشة نهت أن يجعل الرجل أصابعه في خاصرته في الصلاة كما يصنع اليهود)[٣].

وقال في المغني: (ويكره أن يصلي ويده على خاصرته)[٤].

(٦) ترى جواز إمامة العبد.

أخرج عبدالرزاق: (أن عائشة كان يؤمها غلامها يقال له ذكوان، عن ابن أبي مليكة: كان يؤم من يدخل عليها، إلا أن يدخل عبدالله بن عبدالرحمن بن أبي بكر فيصلّي بها)[٥]، (وقال الحافظ وغيره: مذهب جمهور العلماء صحة إمامة العبد؛ أي فلا

---

(١) انظر: شرح صحيح مسلم ٣/٣٨٤.

(٢) شرح صحيح مسلم للنووي ٣/٣٨٤.

(٣) أخرجه البخاري في كتاب الأنبياء، باب رقم (٥٠) ماذكر عن بني إسرائيل ٤/١٤٥، وأخرجه عبدالرزاق في المصنف ٢/٢٧٤.

(٤) المغني لابن قدامة ١/٦٦١.

(٥) المصنف لعبدالرزاق ٢/٣٩٤.

تكره)[١].

قال في حاشية الروض: (وأمَّ ذكوان مولى عائشة وهو غلام لم يعتق، ولم تنكر)[٢].

وقال في المغني: (إمامة العبد جائزة، هذا قول أكثر أهل العلم وروي عن عائشة رضي الله عنها أن غلاماً لها كان يؤمها)[٣].

(٧) أنها كانت تقرأ في المصحف وهي تصلي:

أخرج عبدالرزاق: (أن عائشة كانت تقرأ في المصحف وهي تصلي)[٤].

وقال المقدسي في الشرح الكبير: (له النظر في المصحف في صلاة التطوع، قال: أحمد لا بأس أن يصلي بالناس القيام وهو يقرأ في المصحف، قيل له الفريضة؟ قال لم أسمع فيها بشيء)[٥]، واستدل المقدسي بفعل عائشة رضي الله عنها قال: (ولنا أن عائشة كان يؤمها عبد لها في المصحف)[٦].

(٨) أنها كانت تدعو في صلاة التطوع أثناء قراءة القرآن:

أخرج عبدالرزاق (أن عائشة مرت بهذه الآية ﴿فَمَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا وَوَقَانَا عَذَابَ السَّمُومِ﴾[٧]، فقالت: ربِّ مُنَّ عليَّ وقني عذاب السموم)[٨].

---

(١) حاشية الروض المربع ٣٠٤/٢.

(٢) حاشية الروض المربع لابن قاسم ٣٠٣/٢.

(٣) انظر: المغني لابن قدامة ٢٦/٣ ط هجر.

(٤) المصنف لعبدالرزاق ٤٢٠/٢.

(٥) الشرح الكبير بهامش المغني ٦٣٨/١.

(٦) الشرح بهامش المغني ٦٣٨/١.

(٧) سورة الطور، آية: [٢٧].

(٨) المصنف لعبدالرزاق ٤٥١/٢.

وقال في الشرح الكبير: (لا بأس بذلك في صلاة التطوع؛ لأن حذيفة روى أن النبي (ﷺ) فعله)[١].

(٩) أنها كانت تستحب تخفيف ركعتي سنة الفجر:

أخرج عبدالرزاق عن عائشة رضي الله عنها قالت: (كان رسول الله (ﷺ) يقوم ركعتي الفجر، فأقول هل قرأ فيهما بأم القرآن أم لا لخفَّته إياهما)[٢].

(١٠) أنها كانت تصلي الضحى، خلافاً لبعض الصحابة الذين لا يرون مشروعيتها كابن مسعود وابن عمر[٣].

أخرج عبدالرزاق عن عائشة رضي الله عنها أنها كان تقول: (ماكان رسول الله (ﷺ) يسبح سبحة الضحى، قال: وكانت عائشة تُسبِّحها وكانت تقول: إن رسول الله (ﷺ) كان يترك العمل خشية أن يستنّ به الناس فيفرض عليهم، وكان يحبُّ ما خفّ على الناس)[٤].

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية: (كان من الصحابة من لا يصلي الضحى، لكن قد ثبت في الصحيحين عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: (أوصاني خليلي بثلاث: صيام ثلاثة أيام من كل شهر، وركعتي الضحى، وأن أوتر قبل أن أنام)، وفي رواية لمسلم (وركعتي الضحى كل يوم).

وفي صحيح مسلم عن أبي ذر قال: قال رسول الله (ﷺ): «يصبح على كل سلامى من أحدكم صدقة، فكل تسبيحة صدقة، وكل تحميدة صدقة، وكل تهليلة صدقة، وكل

(١) الشرح بهامش المغني ٦٣٩/١.

(٢) المصنف لعبدالرزاق ٦٠/٣؛ وأخرجه أبو يعلى في المسند ٧٦/٨.

(٣) انظر: المصنف لعبد الرزاق٨٠/٣، ٨١.

(٤) انظر: المصنف لعبد الرزاق ٧٨/٣.

تكبيرة صدقة، وأمر بالمعروف صدقة، ونهي عن المنكر صدقة، ويجزي عن ذلك ركعتان يركعهما من الضحى»، وفي صحيح مسلم، عن زيد بن أرقم قال: (خرج النبي (ﷺ) على أهل قباء وهم يصلون الضحى، فقال: «صلاة الأوابين إذا ارمضت الفصال من الضحى»، وهذه الأحاديث الصحيحة وأمثالها تبين أن الصلاة وقت الضحى حسنة محبوبة)[1].

(١١) تؤذن المرأة وتقيم لنفسها إذا أرادت أن تصلي:

أخرج عبدالرزاق، عن طاووس قال: (كانت عائشة تؤذن وتقيم)[2].

قال في المغني: (وليس على النساء أذانٌ ولا إقامة ولا أعلم فيه خلافًا. وهل يُسنُّ لهن ذلك؟ فقد روي عن أحمد قال: إن فعلن فلا بأس وإن لم يفعلن فجائز. وقال القاضي: هل يُستحبُّ لها الإقامة؟ على روايتين وعن جابر: أنها تقيم وبه قال عطاء ومجاهد والأوزاعي. وقال الشافعي إن أذن وأقمن فلا بأس. وعن عائشة، أنها كانت تؤذن وتقيم)[3].

وقال فضيلة الشيخ محمد الصالح العثيمين: (أما النساء فعلى المذهب لا يجب عليهن أذان سواء كن منفردات عن الرجال أو كن معهم، وإذا لم نقل بالوجوب عليهن فما الحكم حينئذ؟ فيه روايات عن الإمام أحمد، رواية أنهما يكرهان، ورواية: أنهما يباحان، ورواية أنهما يستحبان، ورواية: أن الإقامة مستحبة دون الأذان، وكل هذا مشروط بما إذا لم يرفعن الصوت على وجه يسمعن، أما إذا رفعن الصوت فإما أن نقول بعدم الجواز أو الكراهة.

---

(١) مجموع الفتاوى لشيخ الإسلام ابن تيمية ٢٢/٢٨٤.

(٢) المصنف لعبدالرزاق الصنعاني ٣/١٢٦.

(٣) المغني ٢/٨٠ ط هجر.

والمذهب الكراهة مطلقاً؛ لأنهن لسن من أهل الإعلان فلا يشرع لهن ذلك، ولو قال قائل بالقول الأخير وهو سنية الإقامة دون الأذان لأجل اجتماعهن على الصلاة لكان له وجه)[1].

(١٢) أنها تكره النوم قبل صلاة العشاء والسمر بعدها:

أخرج عبدالرزاق، قال: عن عائشة أنها سمعت عروة يتحدث بعد العتمة، فقالت: ما هذا الحديث بعد العتمة؟ ما رأيت رسول الله (ﷺ) راقداً قطُّ قبلها ولا متحدثاً بعدها، إما مصلياً فيغنم، أو راقداً فيسلم)[2].

(١٣) أنها كانت لا ترى وجوب سجود التلاوة:

أخرج عبدالرزاق، عن محمد بن سيرين قال: (سُئِلت عائشة عن سجود القرآن، فقالت: حق لله تؤدونه، أو تطوع تطّوعونه، فما من مسلم يسجد لله سجدة؛ إلا رفعه الله بها درجة أو حطَّ بها خطيئة له، أو جمعهما له كليهما)[3].

قال: في حاشية الروض المربع: (وأجمع العلماء على مشروعيته، وقال النووي أجمع العلماء على إثبات سجود التلاوة وهو عند الجمهور سنة، وعند أبي حنيفة واجب)[4].

---

(١) الشرح الممتع على زاد المستقنع للشيخ محمد الصالح العثيمين ٣٩/٢.

(٢) المصنف لعبدالرزاق ٥٦٢/١؛ وقال الهيثمي، (أخرجه أبو يعلى ورجاله رجال الصحيح) مجمع الزوائد ٣١٤/١.

(٣) المصنف لعبد الرزاق الصنعاني ٣٤٧/٣.

(٤) حاشية الروض المربع عبدالرحمن بن قاسم ٢٣٤/٢.

كتاب الجنائز:

ترى جواز الصلاة على الجنازة في المسجد:

فقد أخرج الإمام مسلم عن عباد بن عبدالله بن الزبير أنها قالت: (ما أسرع الناس إلى أن يعيبوا، ما لا علم لهم به! عابوا علينا أن يُمرَّ بجنازة في المسجد! وما صلى رسول الله (ﷺ) على سهيل بن بيضاء إلا في مسجد)[(١)].

قال ابن قدامة: (ولا بأس بالصلاة على الميت في المسجد إذا لم يخف تلويثه وبهذا قال الشافعي وإسحاق وأبو ثور وداود وكره ذلك مالك وأبو حنيفة؛ لأنه روي عن النبي (ﷺ) أنه قال: (مَن صلى على جنازة في المسجد فلا شيء له)[(٢)].

واستدل ابن قدامة بحديث عائشة السابق وبما رواه عروة عن أبيه قال: صُلِّيَ على أبي بكر في المسجد[(٣)]، وما رواه نافع عن ابن عمر: قال: صُلِّيَ على عمر في المسجد[(٤)].

قال ابن قدمة: (وهذا كان بمحضر من الصحابة رضي الله عنهم، فلم يُنكر فكان

---

(١) صحيح مسلم في كتاب الجنائز، باب الصلاة على الجنازة في المسجد، حديث رقم (١٠٠) (٩٧٣) ٦٦٨/١، وأخرجه عبدالرزاق في المصنف ٥٢٧/٣، والحديث بتمامه أوردته في ص ٢٥١، و انظر: صحيح سنن أبي داود حديث رقم (٢٧٣) - (٣١٨٩) ٦١٤/٢.

(٢) أخرجه أحمد ٤٤٤/٢، ٤٥٥، ٥٠٥؛ أخرجه أبو داود في كتاب الجنائز، باب الصلاة على الجنازة في المسجد، رقم الباب ٤٩، ٥٠، حديث رقم (٣١٩١)ولفظه (فلا شيء عليه) ٥٣١/٣؛ وأخرجه ابن ماجه في كتاب الجنائز، باب الصلاة على الجنائز، حديث رقم (١٥١٧) ٤٨٦/١، وقال الألباني (حسن) لكن بلفظ فلا شيء له. انظر: صحيح سنن أبي داود، حديث رقم (٢٧٣٢) - (٣١٩١) ٦١٤/٢؛ وانظر: سلسلة الأحاديث الصحيحة. حديث رقم (٢٣٥١) جواز الصلاة في المسجد والأفضل في المصلى ٤٦٢/٥ - ٤٦٥، للجمع بين هذا الحديث وحديث عائشة السابق.

(٣) أخرجه عبدالرزاق في كتاب الجنائز، باب الصلاة على الجنازة في المسجد ٥٢٦/٣.

(٤) المرجع السابق، ٥٢٦/٣.

إجماعًا ولأنها صلاة فلم يمنع منها في المسجد كسائر الصلوات)[١].

كتاب الزكاة:

(١) لا ترى وجوب الزكاة في حلي المرأة:

أخرج الإمام مالك (أن عائشة زوج النبي (ﷺ) كانت تلي بنات أخيها يتامى في حَجْرِها لهن الحلي فلا تخرج من حُلِيهن الزكاة)[٢].

أخرج عبدالرزاق، عن عمرة بنت عبدالرحمن أنها سألت عائشة عن حلي لها هل عليها فيه صدقة؟ (قالت: لا)[٣].

وأخرج عبدالرزاق وابن أبي شيبة عن القاسم بن محمد، (أن عائشة كانت تحلي بنات أخيها بالذهب واللؤلؤ، فلا تزكيه، وكان حليهم يومئذ يسيراً)[٤].

قال ابن قدامة: (وليس في حلي المرأة زكاة إذا كان مما تلبسه أو تعيره هذا ظاهر المذهب وروي ذلك عن ابن عمر، وجابر، وأنس، وعائشة وأسماء، رضي الله عنهم)[٥].

قال الشيخ محمد الصالح العثيمين: (وهذا القول ذهب إليه الإمام أحمد، ومالك، والشافعي رحمهم الله على خلاف بينهم في بعض المسائل، لكن في الجملة اتفقوا على

---

(١) المغني ٤٢٢/٣، ط هجر.

(٢) الموطأ كتاب الزكاة، باب مالازكاة فيه من الحلي والتبر والعنبر. رقم الباب (٥) حديث رقم (١٠) ٢٥٠/١.

(٣) المصنف لعبدالرزاق ٨٣/٤؛ المصنف لابن أبي شيبة ٢٨/٤.

(٤) المصنف لعبدالرزاق ٨٣/٤؛ المصنف لابن أبي شيبة ٢٨/٤.

(٥) المغني ٢٢٠/٤، ط هجر للطباعة.

عدم وجوب الزكاة في الحلي المعد للاستعمال أو العارية)[١].

(٢) تقول في الدَّين: ليس فيه زكاة.

أخرج عبدالرزاق، عن عائشة قالت: (ليس في الدين زكاة)[٢].

واختلف العلماء في زكاة الدين على أقوال:

(١) إذا كان على معترف به باذل له فعلى صاحبه زكاته، إلا أنه لا يلزمه إخراجها حتى يقبضه فيؤدي لما مضى، روي ذلك عن علي رضي الله عنه.

(٢) إن عليه إخراج الزكاة في الحال وإن لم يقبضه، روي ذلك عن عثمان وابن عمر وجابر رضي الله عنهم.

(٣) ليس في الدين زكاة، روي ذلك عن عائشة وابن عمر رضي الله عنهم، لأنه غير تام فلم تجب زكاته.

وقال ابن قدامة: بعد ذكر خلاف العلماء: (ولنا أنه دين ثابت في الذمة فلم يلزمه الإخراج قبل قبضه، كما لو كان على معسر، ولأن الزكاة تجب على طريق المواساة، وليس من المواساة أن يخرج زكاة مالا ينتفع به، وإنما يزكيه لما مضى؛ لأنه مملوك له يقدر على الانتفاع به فلزمته زكاته كسائر أمواله)[٣].

وقال فضيلة الشيخ محمد الصالح العثيمين: (والصحيح أنه تجب الزكاة فيه كل سنة

---

(١) الشرح الممتع على زاد المستقنع ١٣١/٦؛ ورجح الشيخ العثيمين أن الحلي فيها زكاة. انظر: رسالة في زكاة الحلي من الكتاب السابق ٢٨١/٦.

(٢) المصنف لعبدالرزاق ١٠٠/٤.

(٣) المغني ٢٧٠/٤، ط هجر للطباعة.

إذا كان على غني باذل لأنه في حكم الموجود عندك ولكن يؤديها إذا قبض الدين، وإن شاء أدى زكاته مع زكاة ماله، والأول رخصة والثاني فضيلة، أما إذا كان على مماطل أو معسر فلا زكاة عليه ولو بقي عشر سنوات لأنه عاجز عنه، ولكن إذا قبضه يزكيه مرة واحدة في سنة القبض فقط، ولا يلزمه زكاة ما مضى، وإسقاط الزكاة عنه لما مضى فيه تيسير على المالك؛ إذ كيف توجب عليه الزكاة مع وجوب إنظار المعسر، وفيه أيضاً تيسير على المعسر، وهو إنظاره، ففيه مصلحتان)[١].

(٣) ترى أن الصدقة على الفقراء أفضل من الهدي إلى المسجد الحرام.

أخرج عبدالرزاق، عن القاسم أن عائشة قالت: (لأن أتصدق بدرهم، أحبّ إليّ من أن أهدي إلى الكعبة كذا وكذا؛ لشيء سمعته)[٢].

وأخرج عبدالرزاق، عن قيس بن أبي حازم عن امرأته قالت: كنت عند عائشة فسُئلتْ عن رجل أهدى إلى البيت شيئاً، فقالت: (يجعلوه في المساكين فإن هذا البيت يُنفق عليه من مال الله)[٣].

(٤) أنها كانت تزكي أموال اليتامى وتتاجر فيها.

أخرجه الإمام مالك في الموطأ عن عبدالرحمن بن القاسم عن أبيه؛ أنه قال: (كانت عائشة تليني وأخاً لي، يتيمين في حجرها فكانت تخرج من أموالنا الزكاة)[٤].

---

(١) الشرح الممتع على زاد المستقنع ٣١/٦.

(٢) المصنف لعبدالرزاق ٢٤/٥.

(٣) المصنف لعبدالرزاق ٢٤/٥.

(٤) الموطأ كتاب الزكاة، باب زكاة أموال اليتامى والتجارة لهم فيها، رقم الباب (٦) حديث رقم (١٣) ٢٥١/١.

أخرج عبدالرزاق عن القاسم بن محمد قوله: (كانت عائشة تبضع[١] بأموالنا في البحر وإنها لتزكيها)[٢]. قال ابن قدامة: (وجملة ذلك أن الزكاة تجب في مال الصبي والمجنون لوجود الشرائط الثلاثة[٣] فيهما، رُوي ذلك عن عمر، وعلي، وابن عمر، وعائشة، والحسن بن علي، وجابر رضي الله عنهم)[٤].

كتاب الصيام:

(١) كانت تقول لا يفطر الصائم إذا قبَّل زوجته:

أخرج عبدالرزاق، عن عائشة قالت: (كان رسول الله (ﷺ) يُقبِّل بعض نسائه وهو صائم)[٥].

أخرج البخاري ومسلم عن عائشة قالت: (أن رسول الله (ﷺ) كان يقبل وهو صائم، وكان أملككم لإربه)[٦].

قال ابن قدامة: (ولا يخلو المقبل من ثلاثة أحوال، أحدها أن لا ينزل فلا يفسد صومه

---

(١) الإبضاع: أن يدفع لأحد مالاً للتجارة ويشترط الربح كله لرب المال.

(٢) المصنف لعبدالرزاق ٦٦/٤.

(٣) الشرائط الثلاث هي: الإسلام والحرية وتمام الملك. انظر: المغني ٦٩/٤ ط هجر.

(٤) المرجع السابق ٦٩/٤.

(٥) المصنف لعبدالرزاق ١٨٣/٤.

(٦) صحيح البخاري في كتاب الصوم، باب المباشرة للصائم، رقم الباب (٢٣) ٣٣٣/٢، ط دار الدعوة، دار سحنون، صحيح مسلم في كتاب الصوم، باب بيان أن القبلة في الصوم ليست محرمة على من لم تحرك شهوته رقم الباب (١٢) حديث رقم (٦٦)، ٧٧٧/١.

بذلك لا نعلم فيه خلافاً لما روت عائشة أن النبي (ﷺ) كان يقبل وهو صائم وكان أملككم لإربه. الحال الثاني: أن يمنى فيفطر بغير خلاف. الحال الثالث: أن يمذي فيفطر عند إمامنا ومالك، وقال أبو حنيفة والشافعي لا يفطر)[١].

ورجح ابن قدامة إفطار من يمذي. قال: (ولنا أنه خارج تخلله الشهوة، خرج بالمباشرة فأفسد الصوم)[٢].

واختار فضيلة الشيخ محمد الصالح العثيمين عدم الفطر قال: (أنه إذا باشر فأمذى أنه لا يفسد صومه وأن صومه صحيح وهذا اختيار شيخ الإسلام ابن تيمية، والحجة فيه عدم الحجة، لأن هذا الصوم عبادة شرع فيها الإنسان على وجه شرعي فلا يمكن أن نفسد العبادة إلا بدليل)[٣].

(٢) ترى أنه يجوز للصائم أن يستمتع بزوجته إلا الجماع، إذا أمن على نفسه الإنزال، أو الجماع.

أخرج عبدالرزاق، عن مسروق قال: سألت عائشة ما يحل للرجل من امرأته صائماً؟ قالت: (كل شيء إلا الجماع)[٤].

قال فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين: (أما غير القبلة من دواعي الوطء كالضم ونحوه فنقول: حكمها حكم القبلة ولا فرق)[٥].

---

(١) المغني ٤/٣٦٠، ط هجر.

(٢) المرجع السابق ٤/٣٦٠.

(٣) الشرح الممتع ٦/٣٩٠؛ وانظر: المرجع نفسه ٦/٤٣٣.

(٤) المصنف لعبدالرزاق ٤/١٩٠.

(٥) الشرح الممتع ٦/٤٣٤؛ وانظر الفقرة السابقة في حكم القبلة؛ وانظر: المرجع السابق ٦/٤٣٢.

(٣) تقول في صيام يوم العاشر من محرم: من شاء صامه ومن شاء تركه:

أخرج البخاري ومسلم عن عائشة قالت: (كان رسول الله (ﷺ) أمر بصيام عاشوراء فلما فرض رمضان كان من شاء صام ومن شاء أفطر)[١].

وقال في المغني: (روى أحمد أنه كان مفروضاً، لما روت عائشة أن النبي (ﷺ) صامه وأمر بصيامه، فلما افترض رمضان كان هو الفريضة، وترك عاشور اء فمن شاء صامه ومن شاء تركه، وهو حديث صحيح)[٢].

وقد ذهب القاضي عياض إلى أنه لم يكن واجباً أصلاً، وقال هذا قياس المذهب، واستدل بشيئين: (أحدهما: أن النبي (ﷺ) أمر من لم يأكل بالصوم والنية في الليل شرط في الواجب.

والثاني: أنه لم يأمر من أكل بالقضاء، ويشهد لهذا ما روى معاوية، قال: سمعت رسول الله (ﷺ) يقول: «إن هذا يوم عاشوراء لم يكتب الله عليكم صيامه، فمن شاء فليصم، ومن شاء فليفطر» وهو حديث صحيح)[٣].

باب الاعتكاف.

(١) المعتكف لا يعود المريض:

أخرج عبدالرزاق، عن عمرة، عن عائشة قالت: (وكانت تمر بالمريض من أهلها وهي

---

(١) صحيح البخاري كتاب الصوم، باب صوم يوم عاشوراء، رقم الباب (٦٩) ٢/٢٥٠، صحيح مسلم كتاب الصوم، باب صوم يوم عاشوراء رقم الباب (١٩) حديث رقم (١١٥) (١١٢٥) ١/٧٩٢.

(٢) المغني ٤/٤٤٢ ط هجر للنشر.

(٣) المغني ٤/٤٤٢ والحديث أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الصوم ، باب صيام يوم عاشوراء رقم الباب (٦٩) ٢/٢٥١؛ وأخرجه مسلم في كتاب الصوم، باب صوم يوم عاشوراء، رقم الباب (١٩) حديث رقم (١٢٦) (١١٢٩) ١/٧٩٥.

مجتازة فلا تعرض له)[١].

قال ابن قدامة: (ولا يعود مريضاً، ولا يشهد جنازة، إلا أن يشترط ذلك) واستدل بما أخرجه أبو داود عن عائشة قالت: : (السنة على المعتكف أن لايعود مريضاً، ولايشهد جنازة، ولا يمس امرأة ولا يباشرها، ولا يخرج إلا لما لابد منه)[٢]، وعنها قالت: (كان النبي ﷺ يمر بالمريض وهو معتكف، فيمر كما هو فلا يعرج يسأل عنه)[٣] لأن هذا ليس بواجب فلا يجوز ترك الاعتكاف الواجب من أجله)[٤].

كتاب المناسك:

(١) لا تكشف المرأة عن وجهها أثناء الإحرام إذا كان حولها رجال أجانب:

يحرم على المرأة تغطية وجهها أثناء الإحرام؛ إلا إذا احتاجت لتغطيته لوجود رجال أجانب. قال في الشرح الكبير: (يحرم على المرأة تغطية وجهها في إحرامها لا نعلم في هذا خلافاً، فإن احتاجت إلى ستر وجهها لمرور الرجال قريباً منها تسدل الثوب فوق رأسها على وجهها، روي ذلك عن عثمان وعائشة رضي الله عنهما، ولا نعلم فيه خلافاً لما روي عن عائشة رضي الله عنها قالت: (كان الركبان يمرون بنا ونحن محرمات مع رسول الله (ﷺ)،

---

(١) المصنف لعبدالرزاق ٣٥٨/٤.

(٢) أخرجه أبو داود في كتاب الصوم، باب المعتكف يعود المريض، رقم الباب (٨٠) حديث رقم (٢٤٧٢) ٨٣٦/٢، وقال الألباني (حسن صحيح) (انظر: صحيح سنن أبي داود، كتاب الصوم باب المعتكف يعود المريض حديث رقم (٢١٦٠) (٢٤٧٣) ٤٦٨/٢.

(٣) أخرجه أبو داود في كتاب الصوم، باب المعتكف يعود المريض رقم الباب (٨٠) حديث رقم (٢٤٧٢) ٨٣٦/٢.

(٤) المغني ٤٧٠/٤، ط هجر، انظر: الشرح الممتع للشيخ محمد الصالح العثيمين ١٥٣/٧.

فإذا حاذونا سدلت إحدانا جلبابها على وجهها فإذا جاوزونا كشفناه)[١].

ولأن بالمرأة حاجة إلى ستر وجهها فلم يحرم عليها ستره على الإطلاق كالعورة[٢].

(٢) كانت تطوف وهي منتقبة إذا لم تكن محرمة.

أخرج عبدالرزاق، عن عائشة: (أنها كانت تطوف بالبيت وهي منتقبة)[٣].

وقال في الشرح الكبير: (ولا بأس للمرأة أن تطوف منتقبة إن لم تكن محرمة... فعلته عائشة رضي الله عنها)[٤].

(٣) أنها كانت تقرن في الطواف، وتصلي بعد ذلك لكل سبعة أشواط ركعتين.

أخرج عبدالرزاق أن (عائشة كانت تطوف بعد العشاء الآخرة، فإذا أرادت الطواف أمرت بالمصابيح فأطفئت جميعاً، ثم طافت فإذا فرغت من سبع تعوَّذت بين الركن والباب، ثم رجعت إلى الركن فاستلمت وطافت سبعاً أخر، فلما فرغت تعوذت فيه بين الركن والباب، ثم رجعت فقرنت ثلاثة أسابيع، ثم انطلقت إلى وراء صُفَّه زمزم ثم صلَّت ركعتين، ثم تكلمت ثم صلَّت ركعتين، تفصل بين كل ركعتين بكلام)[٥].

قال في المغني: (ولا بأس أن يجمع بين الأسابيع فإذا فرغ منها ركع لكل أسبوع

---

(١) أخرجه أبو داود في كتاب المناسك باب رقم (٣٣) في المحرمة تغطي وجهها حديث رقم (١٨٣٤) ٤١٦/٢، وأخرجه ابن ماجه في كتاب المناسك باب رقم (٢٣) في المحرمة تسدل الثوب على وجهها حديث رقم (٢٩٣٥) ٩٧٩/٢.

(٢) الشرح الكبير بهامش المغني ٣٢٤/٣.

(٣) المصنف لعبدالرزاق الصنعاني ٢٥/٥.

(٤) الشرح الكبير بهامش المغني ٣٢٤/٣.

(٥) المصنف لعبدالرزاق ٦٥/٥.

ركعتين فَعَلَ ذلك عائشة والمسور بن مَخْرَمة. وبه قال عطاء، وطاوس، وسعيد بن جبير، وإسحاق. وكرهه ابن عمر، والحسن والزهري، ومالك، وأبو حنيفة، لأن النبي (ﷺ) لم يفعله، ولأن تأخير الركعتين عن طوافهما يُخلُّ بالموالاة بينهما)[١].

واختار ابن قدامة القول الأول قال: (ولنا، أن الطواف يجري مجرى الصلاة، يجوز جمعها ويؤخر ما بينهما فيصليها بعدها، كذلك ها هنا، وكون النبي (ﷺ) لم يفعله لا يُوجبُ كراهة، فإنَّ النبي (ﷺ) لم يَطُفْ أسبوعين ولا ثلاثة، وذلك غير مكروه بالاتفاق، والموالاة غير معتبرة من الطواف والركعتين، بدليل أن عمر صلاهما بذي طوى، وأخرت أم سلمة ركعتي طوافها حين طافت راكبة بأمر رسول الله (ﷺ)، وإن ركع لكل أُسْبوع عقيبه كان أولى، وفيه اقتداء بالنبي (ﷺ) وخروج من الخلاف)[٢].

(٤) كانت لاتخالط الرجال في الطواف:

أخرج عبدالرزاق قال: أخبرنا ابن جريج قال: أخبرني عطاءٌ أنه منع ابن هشام النساء الطواف مع الرجال، فأخبرني وقال كيف تمنعهن الطواف؟ وقد طاف نساء النبي (ﷺ) مع الرجال، قلت: أبعد الحجاب؟ قال: إي لعمري أدركت لعمري بعد الحجاب، قلت: كيف يخالطن الرجال؟ قال: لم يكن يَفْعلن، كانت عائشة تطوف حَجْزَةً من الرجال لاتخالطهم، فقالت امرأة معها: انطلقي بنا يا أمّ المؤمنين نستلم، فجذبتها وقالت: انطلقي عنكِ، وأبَتَ أن تستلم ولكن يخرجن مستترات بالليل فيطُفن مع الرجال لايخالطنهم، قال: ولكنهن إذا دخلن البيت سُترن حين يَدخلن، ثم خرج عنه الرجال، قال: وكنت آتي عائشة وهي مجاورة في جوف ثبير، قلت: فما حجابها حينئذ؟ قال هي في قبة لها

(١) المغني ٥/٢٣٣، ط هجر.

(٢) المرجع السابق ٥/٢٣٣.

تركيّة عليها غشاءٌ لها، بيننا وبينها، قال: ولكن قد رأيتُ عليها درعاً معصفراً وأنا صبي)[١].

قال في المغني: (يستحب لها تأخير الطواف إلى الليل؛ ليكون أستر لها، ولا يستحب لها مزاحمة الرجال لاستلام الحجر ولكن تشير بيدها إليه كالذي لا يمكنه الوصول كما روى عطاء قال: (كانت عائشة تطوف حجزة من الرجال لا تخالطهم، فقالت: امرأة انطلقي نستلم يا أم المؤمنين، قالت: انطلقي أنت وأبت)[٢].

كتاب البيع:

(١) تمنع البائع أن يشتري السلعة المبيعة من المشتري قبل قبض الثمن بأقل من الثمن.

أخرج عبدالرزاق، عن أبي إسحاق، عن امرأته أنها دخلت على عائشة في نسوة، فسألتها امرأة فقالت: يا أم المؤمنين (كانت لي جار ية، فبعتها من زيد بن أرقم[٣] بثمانمائة إلى أجل، ثم اشتريتها منه بست مائة فنقدته الست مائة وكتبت عليه ثمان مائة، فقالت عائشة: بئس والله ما اشتريت! وبئس والله ما اشترى! أخبري زيد بن أرقم أنه قد أبطل جهاده مع رسول الله (ﷺ)، إلا أن يتوب، فقالت المرأة لعائشة: أرأيت إن أخذت رأس مالي ورددت عليه الفضل قال: ﴿ فَمَن جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّهِ فَانتَهَىٰ ﴾[٤]، أو قالت: ﴿ وَإِن تُبْتُمْ فَلَكُمْ

(١) صحيح البخاري في كتاب الحج، باب طواف النساء مع الرجال رقم الباب (٩٤) ١٦٣/٢؛ أخرجه عبدالرزاق ٦٧/٥، ٦٨.

(٢) المغني ٣٨٥/٣.

(٣) هو زيد بن قيس بن النعمان بن مالك الأغرّ بن ثعلبة بن كعب، بن الخزرج الأنصاري الخزرجي، من مشاهير الصحابة، كان ممن رد يوم أحد لصغره، توفي سنة ست وستين أو ثمان وستين. (انظر: سير أعلام النبلاء ١٦٥/٣).

(٤) سورة البقرة، آية: [٢٧٥].

رُءُوسُ أَمْوَالِكُمْ ﴾[١] الآية)[٢].

وقال في المغني (من باع سلعة بثمن مؤجل، ثم اشتراها بأقل منه نقداً، لم يجز في قول أكثر أهل العلم)[٣]، واستدل بحديث عائشة السابق. ثم قال: (والظاهر أنها لاتقول مثل هذا التغليظ وتقدم عليه إلا بتوقيف سمعته من رسول الله (ﷺ)، فجرى مجرى روايتها ذلك عنه، ولأن ذلك ذريعة إلى الربا)[٤].

كتاب النكاح

(١) الرجال هم الذين يباشرون عقد الزواج.

أخرج عبدالرزاق قال: (كانت عائشة إذا أرادت نكاح امرأة من نسائها، دعت رهطاً من أهلها فتشهدت حتى إذا لم يبق إلا النكاح، قالت: يا فلان أنكح فإن النساء لا ينكحن)[٥].

وعائشة رضي الله عنها هي التي روت حديث: (أيما امرأة نكحت بغير إذن وليها، فنكاحها باطل، فنكاحها باطل)[٦].

(والذكورية شرط من شرط الولاية؛ لأن المرأة لا ولاية لها على نفسها ففي غيرها

---

(١) سورة البقرة، آية: [٢٧٩].

(٢) المصنف لعبدالرزاق ١٨٥/٨.

(٣) المغني مع شرح الكبير ٢٥٦/٤، ٢٥٧.

(٤) المغني مع الشرح الكبير ٢٥٦/٤، ٢٥٧؛ وانظر مجموع فتاوى شيخ الإسلام ٤٤٦/٢٩.

(٥) المصنف لعبدالرزاق الصنعاني ٢٠١/٦.

(٦) أخرجه أبو يعلى في مسنده ١٣٩/٨.

أولى)(١).

(٢) ترى تحريم نكاح المتعة:

عن أبي مليكة أن عائشة كانت إذا سُئلت عن المتعة قالت: (بيني وبينكم كتاب الله). قال الله عز وجل: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ ۝ إِلاَّ عَلَىٰ أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ﴾(٢)، فمن ابتغى غير ما زوجه الله فقد عدا)(٣).

قال ابن حجر: (وقد اختلف السلف في نكاح المتعة. قال ابن المنذر: جاء عن الأوائل الرخصة فيها، ولا أعلم اليوم أحد يجيزها إلا بعض الرافضة، ولا معنى لقول يخالف كتاب الله وسنة رسوله. وقال عياض: ثم وقع الإجماع من جميع العلماء على تحريمها إلا الروافض)(٤).

(وهذه المسألة عدّها بدر الدين الزركشي من استدراكات عائشة على الصحابة، فهذا النص من أم المؤمنين يدل على أنها ترى تحريم المتعة بنص كتاب الله تعالى، وهذا يدل ـ أيضاً ـ على أن عائشة لم تفهم من قوله سبحانه: ﴿فما استمتعتم به منهن﴾(٥) متعة النكاح؛ لأنها لو اعتبرت هذا المعنى لصرحت بالنسخ، ولأنه لايتم لكون آية المؤمنين متقدمة

---

(١) حاشية الروض المربع لابن قاسم ٢٦٣/٦.

(٢) سورة المؤمنون، آية: [٥].

(٣) أخرجه الحاكم في كتاب التفسير، تفسير سورة المؤمنون ٣٩٣/٢، وقال: صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ووافقه الذهبي في التخليص ٣٩٣/٢.

(٤) فتح الباري، كتاب النكاح، باب نهي رسول الله (ﷺ) عن نكاح المتعة أخيراً ٧٨/٩، ط دار الريان.

(٥) سورة النساء، آية: [٢٤]

نزولاً على آية النساء، فالأولى مكية والثانية مدنية. ومثل هذا لا يجهله مثل أم المومنين)[١].

كتاب الطلاق

(١) للمطلقة السكنى وتنكر على فاطمة بنت قيس تعميمها (أن لا سكنى للمبتوتة):

أخرج مسلم عن فاطمة بنت قيس[٢]. قالت: طلقني زوجي ثلاثاً. فلم يجعل لي رسول الله (ﷺ) سكنى ولا نفقة)[٣].

وأخرج مسلم وعبدالرزاق عن عروة: (أن عائشة أنكرت ذلك على فاطمة)[٤].

وأخرج البخاري قالت عائشة: (إن فاطمة كانت في مكان وحشٍ فخيف على ناحيتها فلذلك أرخص لها النبي (ﷺ))[٥]، وقد اختلف العلماء في سكنى المبتوتة فقال بعضهم لا يجب لها ذلك وهو قول ابن عباس وجابر رضي الله عنهما.

وقال آخرون يجب لها ذلك، وهو قول ابن مسعود، وابن عمر وعائشة رضي اللهعنهم[٦].

---

(١) نكاح المتعة دراسة وتحقيق محمد عبدالرحمن شميلة الأهدل، ص٢١٤، الناشر مؤسسة الخافقين ط الأولى.

(٢) فاطمة بنت قيس الفهرية، إحدى المهاجرات وأخت الضحاك كانت تحت أبي عمرو بن حفص بن المغيرة المخزومي، فطلقها ثم تزوجت بعده بأسامة بن زيد، توفيت في خلافة معاوية رضي الله عنهم. (انظر: سير أعلام النبلاء ٣١٩/٢).

(٣) صحيح مسلم في كتاب الطلاق، باب المطلقة ثلاثاً لا نفقة لها حديث رقم (١٤٨٠) (٥١) ١١٢٠/٢.

(٤) صحيح مسلم كتاب الطلاق، باب المطلقة ثلاثاً لا نفقة لها، حديث رقم (١٤٨٠) (٤٠) ١١١٦/٢؛ المصنف لعبد الرزاق ٢٠/٧.

(٥) صحيح البخاري، كتاب الطلاق، باب قصة فاطمة بنت قيس ١٨٣/٦، ط دار الفكر.

(٦) انظر: المغني ٣٠٠/١١.

واختار ابن قدامة القول الأول واستدل بحديث فاطمة بنت قيس ثم قال: (وقول عائشة: إنها كانت في مكان وحشٍ، لا يصح؛ فإن النبي (ﷺ) علل بغير ذلك فقال: (يا ابنة آل قيس إنما السكنى والنفقة ما كان لزوجك عليك الرجعة)[١].

ثم فاطمة صاحبة القصة وهي أعرف بنفسها وحالها وقد انكرت على من أنكر عليها وردت على من رد خبرها[٢]، أو تأوله بخلاف ظاهره فيجب تقديم قولها؛ لمعرفتها بنفسها، وموافقتها ظاهر الخبر)[٣].

وقال ابن تيمية: (وفقهاء الحديث كأحمد بن حنبل في ظاهر مذهبه، وغيره من فقهاء الحديث مع فاطمة بنت قيس)[٤].

وهذا ما رجحه ابن القيم أيضاً[٥].

(٢) تخيير الزوج زوجته لايعد طلاقاً:

أخرج عبدالرزاق وأحمد وأبو يعلى، عن الزهري قوله: قالت عائشة: (قد خيَّرنا رسول الله (ﷺ) فأخترنا الله ورسوله، فلم يُعَدَّ ذلك طلاقًا)[٦].

قال في المغني: (إن اختارت زوجها أو ردت الخيار لم يقع شيء، نص عليه أحمد في

---

(١) أخرجه أحمد في المسند ٣٧٣/٦، ٤١٧.

(٢) أنكرت على مروان بن الحكم إنكاره عليها رواية هذا الحديث، انظر: صحيح مسلم كتاب الطلاق، باب المطلقة ثلاثاً لا نفقة لها، حديث رقم (١٤٨٠) (٤١) ١١١٧/٢، ط دار الدعوة، دار سحنون.

(٣) المغني ٣٠٢/١١.

(٤) مجموع الفتاوى ٣٣/٣٣.

(٥) انظر: زاد المعاد ٥٢٢/٥ وما بعدها.

(٦) المصنف لعبدالرزاق ١١/٧؛ المسند للإمام أحمد ١٧١/٦، مسند أبي يعلى ٣٣٥/٧.

رواية)(١).

وقال مسروق: (ما أبالي خيرت امرأتي واحدة أو مائة أو ألفاً بعد أن تختارني، ولأنها مخيرة اختارت النكاح فلم يقع بها الطلاق)(٢).

كتاب الإيلاء:

تعريفه: الإيلاء لغة: الحلف مصدر آلى يولي والألية اليمين.

وهو شرعاً: حلف زوج (يمكنه الوطء)، بالله تعالى أو صفته كالرحمن الرحيم على ترك وطء زوجته في قبلها أبداً أو أكثر من أربعة أشهر)(٣).

(١) أم المؤمنين عائشة لا ترى وقوع الطلاق في انقضاء أربعة أشهر على المرأة التي آلى منها زوجها:

أخرج عبدالرزاق أن أبا الدرداء وعائشة قالا: (يُوقف المولي عند انقضاء الأربعة، فإما أن يفيء، وإما أن يطلق)(٤).

وأخرج الطبري عن عائشة أنها قالت: (إذا آلى الرجل أن لا يمس امرأته، فمضت أربعة أشهر، فإما أن يمسكها كما أمره الله، وإما أن يطلقها لا يوجب عليه الذي صنع طلاقاً ولا غيره)(٥).

قال في المغني: (ليس عليه شيء، حتى يمضي أربعة أشهر فيوقف، فإن فاء وإلا طلق)(٦).

(١) المغني والشرح الكبير ٢٩٨/٨.

(٢) المغني والشرح الكبير ٢٩٨/٨، ٢٩٩.

(٣) حاشية الروض المربع، لابن قاسم ٦١٩/٦، ٦٢٠.

(٤) المصنف لعبدالرزاق ٤٥٧/٦.

(٥) جامع البيان عن تأويل آي القرآن ٤٣٤/٢، ط مصطفى البابي الحلبي وأولاده.

(٦) المغني والشرح الكبير ٥٢٨/٨؛ انظر: حاشية الروض المربع ٦٢٣/٦.

وقال في المغني أيضاً: (ولا تطلق زوجته بنفس مُضيِّ المدةِ)[1].

(١) المغني ١١/٣١، ط هجر للطباعة.

المبحث الثالث

جهودها في التربية الأخلاقية

* * * * *

المبحث الثالث

جهود عائشة رضى الله عنها فى التربية الأخلاقية

التعريف بالأخلاق:

التعريف اللغوي: (الخُلْقُ: السجية والطبع والمروءة والدين)[1] والخلُق: (الطبيعة، وجمعها أخلاق، وحقيقته أنه وصف لصورة الإنسان الباطنة وهي نفسه، وأوصافها ومعانيها المختصة بها بمنزلة الخَلْق لصورته الظاهرة وأوصافها ومعانيها، ولهما أوصاف حسنة وقبيحة، والثواب والعقاب يتعلقان بأوصاف الصورة الباطنة أكثر مما يتعلقان بأوصاف الصورة الظاهرة)[2].

التعريف الاصطلاحي:

الخُلقُ (عبارة عن هيئة للنفس راسخة، يصدر عنها الأفعال بسهولة ويسر من غير حاجة إلى فكر وروية، فإن كانت الهيئة بحيث يصدر عنها الأفعال الجميلة عقلاً وشرعاً بسهولة سميت الهيئة خُلقًا حسناً، وإن كان الصادر عنها الأفعال القبيحة سميت الهيئة التي هي المصدر خُلقًا سيئًا)[3].

جهودها في التربية الأخلاقية:

لقد عاشت أم المؤمنين رضي الله عنها في كنف النبي الكريم (ﷺ) المربي الأخلاقي

---

(١) القاموس المحيط للفيروز آبادي ١٠٠/٢ ط الثانية، عيسى البابي الحلبي وشركاه.

(٢) لسان العرب لابن منظور ، لجمال الدين محمد بن مكرم الأنصاري ٣٧٤/١١، ط المؤسسة العربية للتأليف والنشر.

(٣) التعريفات لعلي بن محمد الجرجاني، تعريف رقم (٧٦٩) ص١١٣، ط دار الكتاب المصري ـ دار الكتاب اللبناني، الطبعة الأولى ١٤١١هـ - ١٩٩١م.

الأول، الذي كان في قوله وسلوكه قدوة للناس أجمعين، والذي امتدحه ربه في كتابه العزيز بقوله: ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾ [(١)].

سُئلت أم المؤمنين رضي الله عنها عن خُلق رسول الله (ﷺ)؛ فقالت للسائل: (ألست تقرأ القرآن؟ قال: بلى: قالت: فإنَّ خلق نبي الله (ﷺ) كان القرآن[(٢)])[(٣)]، فتأثرت رضي الله عنها بسلوك المصطفى (ﷺ وتربت بأخلاقه وقد كان النبي (ﷺ) يوجّه أم المؤمنين رضي الله عنها إذا أخطأت ويأمرها بالتحلي بحسن الخلق.

من ذلك: (أنها قالت للنبي (ﷺ): «حسبك من صفية كذا وكذا، قال: الراوي تعني قصيرة، فقال لها النبي (ﷺ): «لقد قلت كلمة لو مزجت بماء البحر لمزجته»)[(٤)]، وقد قال الزركشي: (إنما صدر هذا القول عن عائشة مع وفور فضلها وكمال عقلها؛ لفرط

---

(١) سورة القلم، آية: [٤].

(٢) (فإن خلق رسول الله (ﷺ) كان القرآن) معناه العمل به والوقوف عند حدوده والتأدب بآدابه والاعتبار بأمثاله وقصصه وتدبره وحسن تلاوته. انظر: (هامش محمد فؤاد عبدالباقي على صحيح مسلم ٥١٣/١).

(٣) صحيح الإمام مسلم في كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب (١٨) جامع صلاة الليل، ومن نام عنه أو مرض، حديث رقم (١٣٩) - (٧٤٦) ٥١٣/١؛ وأخرجه الإمام أحمد في المسند ٥٤/٦؛ وأخرجه أبو داود في كتاب التطوع، باب في صلاة الليل رقم الباب (٢٦) حديث رقم (١٣٤٢) ٨٧/٢، انظر: صحيح سنن أبي داود باب ٣١٧، باب في صلاة الليل حديث رقم (١١٩٣) - (١٣٤٢) ٢٤٩/١).

(٤) أخرجه الإمام أبو داود في سننه في كتاب الأدب، باب في الغيبة (٢٢١/١٣)، المطبوع مع عون المعبود، وقال المنذري عن هذا الحديث: أخرجه الترمذي وقال حسن صحيح. (انظر: عون المعبود (١٣/ ٢٢١)) وروى نحوه الإمام أحمد ١٨٩/٦؛ وروى نحوه أيضاً الإمام الترمذي في كتاب القيامة، باب ١٩ حديث رقم (٢٦٢٤) - (٧٢/٤)، ط دار الفكر، وقال الألباني عن هذا الحديث صحيح، انظر: صحيح سنن أبي داود، كتاب الأدب، باب في الغيبة رقم الباب (٤٠)، حديث رقم (٤٠٨٠) - (٤٨٧٥).

الغيرة الغريزية التي جبلت عليها القلوب البشرية)[١].

(أيضاً عندما جاء اليهود إلى النبي (ﷺ) وقالوا: السأم عليكم، ففطنت عائشة لهذا القول فسبتهم، فقال لها النبي (ﷺ) : (يا عائشة لا تكوني فاحشة)[٢].

وأخرج مسلم في صحيحه قال: (ركبت عائشة بعيراً وكانت فيه صعوبة، فجعلت تردده، فقال لها رسول الله (ﷺ): عليك بالرفق، وفي رواية أخرى لمسلم: أن رسول الله (ﷺ) قال: ياعائشة إن الله رفيق يحب الرفق ويعطي على الرفق[٣] مالا يعطي على العنف[٤] ومالا يعطي على سواه)[٥].

وروت أحاديث يأمر فيها النبي (ﷺ). بحسن الخلق منها: قالت: (سمعت رسول الله (ﷺ) يقول: إن المؤمن ليدرك بحسن خلقه درجة الصائم القائم)[٦].

وسئلت عن خلق رسول الله (ﷺ)، فقالت: (لم يكن فاحشاً ولا متفحشاً، ولاساخباً

---

(١) الإجابه ٩٢٣/٣، لإيراد ما استدركته عائشة على الصحابة ص٦١.

(٢) صحيح مسلم في كتاب السلام، باب النهي عن ابتداء أهل الكتاب السلام وكيف يرد عليهم حديث رقم (١٠) - (٢١٦٥)١٧٠٦/٢؛ المسند للإمام أحمد ٢٢٩/٦، وروى نحوه الإمام البخاري في كتاب الأدب ٨١/٧.

(٣) ويعطي على الرفق: أي يثيب عليه مالا يثيب على غيره، وقال القاضي: معناه يتأتى به من الأغراض ويسهل من المطالب ما لا يتأتى بغيره (انظر: هامش محمد فؤاد عبدالباقي صحيح مسلم ٢٠٠٤/٣).

(٤) العنف: يضم العين وفتحها وكسرها حكاهن القاضي وغيره - الضم أفصح وأشهر، وهو ضد الرفق (انظر: هامش محمد فؤاد عبدالباقي على صحيح مسلم ٢٠٠٤/٣).

(٥) صحيح مسلم في كتاب البر والصلة حديث رقم (٧٩) - (٢٥٩٤) وحديث رقم (٧٧) - (٢٥٩٣) ٢٠٠٣/٣ - ٢٠٠٤؛ المسند للإمام أحمد ١١٢/٦، ٥٨/٦.

(٦) أخرجه الإمام أحمد فى المسند ١٣٣/٦؛ وأخرجه أبو داود في كتاب الأدب باب رقم (٧)، باب فى حسن الخلق حديث رقم (٤٧٩٨) ١٤٩/٥؛ وقال الألباني عن هذا الحديث (صحيح) (انظر: صحيح سنن أبي داود باب رقم (٨) باب في حسن الخلق، حديث رقم (٤٠١٣) - (٤٧٩٨) ٩١١/٣.

في الأسواق، ولا يجزي بالسيئة السيئة، ولكن يعفو ويصفح)[١]

وأخرج الإمام مسلم عن عائشة قالت: (ماضرب رسول الله (ﷺ) بيده شيئاً، إلا أن يجاهد في سبيل الله ولاضرب خادماً ولا امرأة)[٢].

وكانت رضي الله تعالى عنها تتميز بأخلاق عالية من هذه الأخلاق:

التقوى والورع:

فكانت رضي الله عنها تتورع عن الشبهات خوفاً من الوقوع في المحرمات، وقد اتصفت بهذه الصفة في حياة النبي (ﷺ) وبعد موته؛ بل حتى وفاتها رضي الله تعالى عنها.

ففي حياة النبي (ﷺ) تمنع عمها من الرضاعة من الدخول عليها، حتى يأتي النبي (ﷺ)، فيقول لها: «فليلج عليك»، ومع ذلك تستفسر قائلة: «إنما أرضعتني المرأة ولم يرضعني الرجل، فيعود (ﷺ) ليؤكد لها: «إنه عمك فليلج عليك»، فقد جاء في الصحيحين، عن عائشة قالت جاء عمي من الرضاعة يستأذن عليّ فأبيت أن آذن له حتى استأمر رسول الله (ﷺ)، فلما جاء رسول الله (ﷺ) قلت: إنّ عمي من الرضاعة استأذن عليّ فأبيت أن آذن له، فقال رسول الله (ﷺ): «فليلج[٣] عليك عمك»، قلت: إنما

---

(١) أخرجه الترمذي في كتاب البر والصلة باب ماجاء في خلق النبي (ﷺ) باب رقم (٦٩) حديث رقم (٢٠١٦) ٣٦٩/٤، وقال الترمذي حديث حسن صحيح. انظر: (٣٦٩/٤) وقال الألباني (حديث صحيح) انظر: صحيح سنن الترمذي، باب خلق النبي (ﷺ) باب (٦٨) حديث رقم (١٦٤٠) (٢١٠٢) ١٩٦/٢.

(٢) سبق تخريجه في مبحث جهودها في حفظ السنة ص١٢٥.

(٣) فليلج عليك عمك: أي فليدخل عليك (هامش محمد فؤاد عبدالباقي على صحيح مسلم (٢/ ١٠٧٠).

أرضعتني المرأة ولم يرضعني الرّجلُ، قال: «إنه عمك فليلج عليك»)(١).

ومن ورعها أنه عند احتضارها جاء ابن عباس يستأذن عليها، فأبت أن تأذن له، فقال لها بنو أخيها: أئذني له، فإنه من خير ولدك، قالت: دعوني من تزكيته فلم يزالوا بها حتى أذنت له، فلما دخل عليها قال ابن عباس: إنما سميت أم المؤمنين لتسعدي، وإنه لاسمك قبل أن تولدي، إنك كنت من أحب أزواج النبي (ﷺ) إليه ولم يكن رسول الله (ﷺ) يحب إلا طيباً، وما بينك وبين أن تلقي الأحبة إلا أنْ تفارق الروح الجسد، ولقد سقطت قلادتك ليلة الأبواء فجعل الله للمسلمين خيرة في ذلك، فأنزل الله تبارك وتعالى آية التيمم، ونزلت فيك آيات من القرآن، فليس مسجد من مساجد المسلمين إلا يتلى فيه عذرك آناء الليل وآناء النهار، فقالت: دعني من تزكيتك لي يا ابن عباس فوددت أنّي كنت نسياً منسياً)(٢).

وعند وفاتها أوصت أن تدفن مع أمهات المؤمنين في البقيع، ولا تدفن مع النبي (ﷺ) وصاحبيه رضوان الله عليهما في حجرتها، وهي التي كانت تستعد سنوات طويلة للرقاد بجانبهم؛ وعللت ذلك بأنها لاتريد أن تزكّى بذلك، فقد قالت لعبدالله بن الزبير: (لاتدفني معهم وادفني مع صواحبي بالبقيع لا أزكّى به أبداً)(٣).

---

(١) صحيح مسلم في كتاب الرضاع، باب تحريم الرضاعة من لبن الفحل رقم الباب (٢) حديث رقم (٧) (١٠٧٠/٢)؛ وأخرجه البخاري في صحيحه كتاب النكاح باب لبن الفحل رقم الباب (٢٢) (٦/ ١٢٦)، واللفظ لمسلم، وأخرجه أبو يعلى بهذا اللفظ حديث رقم (١٤٥) - (٤٥٠١) ٤٧٥/٧.

(٢) أخرجه الحاكم ٩/٤، وقال عنه هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي في التلخيص. (انظر: التلخيص ٩/٤).

(٣) فتح الباري ٢٠٤/٣.

الحـيـاء:

فقد كانت رضيَ الله عنها شديدة الحياء، دلَّ على ذلك ما ذكرته من أنها عندما تزوجت وقع عليها الحياء رغم صغر سنها، فقد جاء عنها قولها: (تزوجني وإني لجارية على حوف[١]، ولما تزوجني وقع علي الحياء وإني لصغيرة)[٢].

ودل على حيائها ـ أيضاً ـ ما ذكرته من أنها كانت تدخل على النبي (ﷺ) بعد وفاته (ﷺ) في حجرتها وعلى أبيها أبي بكر رضي الله عنه وهي واضعة حجابها، فلما دفن معهما عمر رضي الله عنه تحجبت حياءً منه، فقد جاء عنها: (كنت أدخل البيت الذي دفن فيه رسول الله (ﷺ) وأبي رضي الله عنه واضعة ثوبي وأقول: إنما هو زوجي وأبي، فلما دفن عمر رضي الله عنه ـ والله ـ ما دخلته إلا مشددة عليَّ ثيابي حياءً من عمر رضي الله عنه)[٣].

---

(١) حوف: سير تلبسه الجارية يشد به وسطها قبل إدراكها (انظر: القاموس المحيط باب الفاء وفصل الحاء ص١٠٣٦).

(٢) أخرجه الحاكم في المستدرك ٩/٤، وقال: حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي في التلخيص (انظر: التلخيص ٩/٤)، ولكن الذهبي ضعفه في سير أعلام النبلاء ١٦٤/٢ لتفرد أبي سعد وهو سعيد بن المرزبان البقال قال وهو لين الحديث، وقال شعيب الأرنؤوط محقق الكتاب أن هذا هو الحق أي ما ذهب إليه الذهبي في سير أعلام النبلاء، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد: (أخرجه أبو يعلى والطبراني باختصار وفيه أبو سعد البقال وهو مدلس) انظر: (مجمع الزوائد ٢٧/٩).

(٣) أخرجه الإمام أحمد في المسند ٢٠٢/٦؛ وروى نحوه الإمام الحاكم في المستدرك ٧/٤، وقال عنه هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه. وقال الهيثمي: (أخرجه أحمد ورجاله رجال الصحيح) (انظر: مجمع الزوائد ٣٧/٩).

ومن أخلاقها: السخاء:

فقد كانت سخية تجود بكل ما لديها؛ بل قد تنسى نفسها عند الإنفاق، فقد روت أم ذَرة قالت: (بعث إليها ابن الزبير بمال في غرارتين قالت: أراه ثمانين ومائة ألف، فدعت بطبق وهي صائمة يومئذ، فجلست تقسمه بين الناس، فأمست وما عندها من ذلك درهم، فلما أمست قالت: يا جارية هلمي فطوري، فجاءتها بخبز وزيت، فقالت لها أم ذرة: أما استطعت بما قسمت اليوم أن تشتري لنا بدرهم لحماً نفطرِ عليه؟ فقالت: لا تعييني، لو كنت ذكرتيني لفعلت)[١].

والزهد من أخلاقها:

فكانت رغم ما يأتيها من أموال طائلة، زاهدة تعيش عيشة الكفاف؛ بل كانت ترقع ثوبها، فقد جاء عن عروة قوله: (لقد رأيت عائشة رضي الله عنها تقسم سبعين ألفاً وهي ترقع درعها)[٢].

وكذلك الصدق:

كان من أخلاقها رضي الله عنها، حتى سميت الصدِّيقة ، يقول مسروق إذا حدّث عن عائشة رضي الله عنها. (حدثتني الصديقة بنت الصديق حبيبة حبيب الله، المبرأة من فوق سبع سماوات، فلم أكذبها)[٣].

---

(١) السمط الثمين ص١١٣؛ سير أعلام النبلاء ١٨٧/٢.

(٢) السمط الثمين ص١١٣.

(٣) سير أعلام النبلاء ١٨١/٢.

ومن الأمثلة على صدقها أنها تذكر الحق، حتى ولو كان لمنافس لها، فها هي تثني على أم المؤمنين زينب بنت جحش، وهي ضرة لها، وهي التي كانت تساميها في المنزلة عند رسول الله (ﷺ)، فقد جاء عنها قولها: (كانت زينب هي التي تساميني[١] منهن، ولم أر امرأة قط خيراً في الدِّين من زينب، وأتقى لله وأصدق حديثاً وأوصل للرحم وأعظم صدقة وأشد ابتذالاً لنفسها في العمل الذي تَصَدَّقُ بِهِ وتَتَقَرَّبُ به إلى الله تعالى)[٢].

وكانت رضي الله عنها إلى جانب هذه الأخلاق العالية،كثيرة العبادة شديدة الخشية لله تعالى، فكانت كثيرة الصلاة.

ومما يدل على عظم خشيتها لله عز وجل ما قاله القاسم بن محمد؛ حيث قال: (كنت إذا غدوت أبدأ ببيت عائشة رضي الله عنها فأسلم عليها، فغدوت يوماً فإذا هي قائمة تسبح وتقرأ ﴿فَمَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا وَوَقَانَا عَذَابَ السَّمُومِ﴾[٣] وتدعو وتبكي وترددها، فقمت حتى مَلَلْت القيام..، فذهبت إلى السوق لحاجتي ثم رجعت فإذا هي قائمة كما هي، تصلي وتبكي)[٤].

وبديهي إن كانت أم المؤمنين رضي الله عنها تتصف بهذه الأخلاق العالية أن يكون لها أكبر الأثر على من حولها، وبالأخص تلاميذها.

---

(١) تساميني: أي تعادلني وتضاهيني في الحظوة والمنزلة الرفيعة (انظر: هامش محمد فؤاد عبدالباقي على صحيح مسلم ١٨٩٢/٢).

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه كتاب فضائل الصحابة، باب (١٣) في فضل عائشة رضي الله عنها، حديث رقم (٨٣) - (٢٤٤٢) ١٨٩٢/٢، وأخرجه النسائي في كتاب عشرة النساء باب رقم (٣)، حب الرجل بعض نسائه أكثر من بعض، حديث رقم (٣٩٤٢) ٦٥/٧. انظر: (صحيح سنن النسائي ٣/ ٨٢٨).

(٣) سورة الطور، آية: [٢٧].

(٤) السمط الثمين ص ١١٧.

فها هي عمرة بنت عبدالرحمن أخذت العلم عن عائشة رضي الله عنها، وتأثرت بها ـ أيضاً ـ حتى عُرف ذلك، فقد جاء عن القاسم بن محمد أنه قال لابن شهاب الزهري: (يا غلام أراكَ تحرصُ على طلب العلم، أفلا أدلُّك على وعائه؟ قلت: بلى: قال عليك بعمرة، فإنها كانت في حَجْر عائشة؟ قال فأتيتها فوجدتُها بحراً لا يُنزَف)[1].

فكانت رضي الله في حياتها كلها من زواجها بالنبي (ﷺ)، وحياتها معه، ثم حياتها بعده إلى وفاتها رضي الله عنها مشعل نور يقتدى به.

* * * * *

(١) سير أعلام النبلاء ٥٠٧/٤.

الفصل الرابع

احتساب أم المؤمنين رضي الله عنها

المبحث الأول: احتسابها على الولاة

المبحث الثاني: احتسابها على العلماء

المبحث الثالث: احتسابها على العامة

* * * * *

تعريف الحسبة:

اهتم علماء الحسبة بتعريفها والنظر في تعريفاتهم يساعد على إدراك معنى الحسبة.

الحسبة لغة: الحسبة بكسر الحاء[١] «والاحتساب من الحسب، كالاعتداد من العدّ، والحسبة اسم من الاحتساب كالعدة من الاعتداد»[٢].

وكلمة الاحتساب لها عدة معان منها:

(١) طلب الأجر[٣]: وقد وردت كلمة الاحتساب بهذا المعنى في عدة أحاديث منها قول المصطفى (ﷺ): «من صام رمضان إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه»[٤].

(٢) بمعنى الإنكار:

فيقال: احتسب عليه أي أنكر[٥].

فاحتسب فلان على فلان؛ أي أنكر عليه قبيح عمله.

تعريف الحسبة اصطلاحاً: اخترت هنا تعريف الماوردي[٦]، والقاضي أبي يعلى

---

(١) انظر: لسان العرب لابن منظور ٦٣٠/١.

(٢) النهاية في غريب الحديث والأثر مادة حسب ٣٨٢/١؛ وانظر ـ أيضاً ـ لسان العرب لابن منظور، مادة حسب ٦٣٠/١.

(٣) لسان العرب لابن منظور ٦٣٠/١؛ القاموس المحيط، باب الباء فصل الحاء ص ٩٥.

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الإيمان، باب صوم رمضان احتساباً من الإيمان ١٥/١؛ وأخرجه مسلم في صحيحه كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب الترغيب في قيام رمضان وهو التراويح حديث رقم (١٧٥) - (٧٦٠) ٥٢٣/١.

(٥) القاموس المحيط للفيروز آبادي ٥٧/١، ط مكتبة مصطفى البابي الطبعة الثانية.

(٦) أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب البصري الماوردي الشافعي، له مصنفات كثيرة في الفقه والتفسير، وأصول الفقه والأدب، مات ببغداد سنة خمسين وأربع مائة (انظر: سير أعلام النبلاء ٦٤/١٨).

الحنبلي[١] وهو: (أمر بالمعروف إذا ظهر تركه، ونهي عن المنكر إذا ظهر فعله)[٢] [٣].

* * * *

---

(١) محمد بن الحسين بن محمد بن خلف بن أحمد أبو يعلى المعروف بابن الفراء، ولد سنة ثمانين وثلثمائة، وتوفي سنة ثمان وخمسين وأربعمائة. (انظر: تاريخ بغداد للخطيب البغدادي ٢/٢٥٦).

(٢) الأحكام السلطانية للإمام الماوردي ص ٣٩١، ط دار الكتاب العربي؛ والأحكام السلطانية للقاضي أبي يعلى الحنبلي ص ٢٨٤. ط دار الفكر ـ بيروت.

(٣) وسبب الاختيار لأنه يشمل المحتسب والمتطوع، ولارتكازه على جوهر الحسبة وهو الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وانضباط عبارته لإحاطته بكنه الحسبة، وسلامة أسلوبه حيث استوحاه من الكتاب العزيز والسنة المطهرة.
من أراد التفصيل في موضوع التعريفات ومناقشتها يرجع إلى كتاب الحسبة تعريفها. ومشروعيتها، ووجوبها، للدكتور فضل إلهي.

المبحث الأول

احتساب أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها على الولاة

* * * * *

المبحث الأول

احتساب أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها على الولاة

لقد كانت أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها مصدراً من مصادر التوجيه والإرشاد، لم يقتصر ذلك على فئة من فئات المجتمع دون أخرى؛ بل شمل الجميع حتى الولاة وكان لها من المكانة الرفيعة عند الجميع بمن فيهم الولاة، ما جعلها تنكر أي أمر تراه يخالف الشرع دون أن تلقى معارضة؛ بل وكان كلامها يلقى القبول لديهم.وهذه أمثلة تدل على ذلك.

١- إنكارها رضي الله عنها على أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه ضرب الناس على الصلاة بعد العصر.

٢- إنكارها على عمر رضي الله عنه ـ أيضاً ـ قوله: (إن الميت يعذب ببعض بكاء أهله عليه).

٣- إنكارها على أمير المؤمنين معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه قتله حُجْر بن عَدِيّ.

٤- وصية عائشة لأمير المؤمنين معاوية بن أبي سفيان بتقوى الله.

٥- إنكارها على مروان بن الحكم والي الحجاز قوله في عبدالرحمن بن أبي بكر إن هذا الذي أنزل فيه ﴿والذي قال لوالديه أف لكما﴾ [1].

٦- أمرها مروان بن الحكم أمير المدينة برد المطلقة إلى بيتها.

٧- إنكارها على زياد بن أبي سفيان تجرّده عن الثياب بعد بعثه الهدي.

---

(١) سورة الأحقاف، جزء من آية: [١٧].

(١) إنكار أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها على أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه ضرب الناس على الصلاة بعد العصر.

لمّا علمت أم المؤمنين رضي الله عنها أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه يضرب على الصلاة بعد العصر وينهى عنها[1] أنكرت ذلك عليه.

فقد روى الإمام مسلم عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت: (وَهِمَ[2] عمر: إنّما نهى رسول الله (ﷺ) أن يتحرى طلوع الشمس وغروبها)[3].

الدروس المستفادة من هذه القصة:

١- لم يمنع أم المؤمنين رضي الله عنها ما لأمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه من المكانة والهيبة، من أن تقول عنه وَهِمَ إذا كان ذلك يتعلق بحكم شرعي وهو الصلاة بعد العصر، عندما كانت تعلم خلاف ما يقوله عمر.

٢- جرأتها في الإنكار: فهي تقول ما تراه حقاً حتى ولو كان المخالف لها مثل عمر ابن الخطاب رضي الله عنه في مكانته العلمية، وكذلك مكانته كونه أميراً للمؤمنين.

(٢) إنكار عائشة رضي الله عنها على أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه قوله: إن الميت يعذب ببعض بكاء أهله عليه.

روى البخاري ومسلم، من حديث عبدالله بن أبي مليكة قال: قال ابن عباس رضي الله

(١) انظر: الفصل الثالث، المبحث الثاني جهودها في التفقيه التشريعي ص١٥٧ وفيه ذكرت خلاف العلماء في هذه المسألة.

(٢) وهم: أي غَلَطَ (انظر: النهاية في غريب الحديث ٥/٢٣٤).

(٣) صحيح مسلم كتاب صلاة المسافرين باب (٥٣) ١/٥٧١؛ المسند للإمام أحمد ٦/١٢٤.

عنهما لما أُصيب عمر جعل صهيب[١] يبكي ويقول: وا أخاه!، واصاحباه!، فقال عمر: يا صهيب أتبكي عليّ وقد قال رسول الله (ﷺ): «إن الميت يعذب ببعض بكاء أهله عليه».

قال ابن عباس: فلما مات عمر ذكرتُ ذلك لعائشة، فقالت: رحم الله عمر ـ والله ـ ما حدث رسول الله (ﷺ) أن الله ليُعَذِّبُ المؤمن ببكاء أهله عليه؛ لكن رسول الله (ﷺ) قال: «إن الله ليزيد الكافرَ عذاباً ببكاء أهله عليه» وقالت حسبكم القرآن: ﴿وَلا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى﴾[٢])[٣].

الدروس المستفادة من هذه القصة:

أ – تلطف أم المؤمنين رضي الله عنها عند الإنكار، ويتجلى ذلك ببدئها الإنكار بالدعاء لعمر رضي الله عنه، فقالت: رحم الله عمر.

ب– قوة حجتها في الإنكار؛ حيث أنكرت أن يكون الرسول (ﷺ) قد قال هذا الحديث، وبينّت ما قاله المصطفى (ﷺ). مؤيدة كلامها بدليل من القرآن؛ حيث أن ما أنكرته يتعارض مع قول الله عز وجل ﴿وَلا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى﴾[٤].

---

(١) صهيب بن سنان أبو يحيى من النمر بن قاسط ويُعرف بالرومي لأنه أقام في الروم مدة وهو من أهل الجزيرة سبي من قرية نينوى من أعمال الموصل ثم جُلب إلى مكة كان من كبار السابقين البدريين، مات في المدينة في شوال سنة ثمان وثلاثين، وكان ممن اعتزل الفتنة. (انظر: سير أعلام النبلاء ٢/ ١٧).

(٢) سورة فاطر، آية: [١٨].

(٣) صحيح، كتاب الجنائز، باب رقم (٣٢، ٣٣) ٢/ ٨٠، صحيح مسلم كتاب الجنائز، باب الميت يعذب ببكاء أهله عليه ١/ ٦٤٠.

(٤) سورة فاطر، آية: [١٨].

(٣) إنكار عائشة رضي الله عنها على أمير المؤمنين معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهما قتله حُجْر بن عَدِيّ[١].

في عهد معاوية بن أبي سفيان كان زياد بن أبي سفيان والياً على العراق، وبينما هو يخطب جعل يقول في خطبته: إن من حق أمير المؤمنين ـ يعني كذا وكذا ـ فأخذ حُجر كفاً من حصباء فحصبه. وقال: كذبت! عليك لعنة الله.

وقيل بل أطال زياد في خطبته حتى أخر الصلاة فخشي حُجر فوت الصلاة، فعمد إلى كف من حصباء ونادى الصلاة، وثار الناس معه[٢].

فقام زياد بالكتابة إلى معاوية فيه، فأرسل معاوية في طلبه، فأرسلت أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها عبدالرحمن بن الحارث بن هشام تسأله أن يخلي سبيلهم، وكان قد سبق أمر معاوية بقتلهم ـ حجر وأصحابه ـ فلما أرسل للتخلية عنهم وجد أن سبعة منهم قد قتلوا، وكان أولهم قتلاً حجر بن عدي، فأنكرت أم المؤمنين رضي الله عنها على معاوية قتلة حُجر وأصحابه.

جاء في البداية والنهاية، عن سعيد بن المسيب، عن مروان. قال: دخلت مع معاوية على أم المؤمنين عائشة، فقالت: (يا معاوية قتلت حُجراً وأصحابه وفعلت الذي فعلت، أما خشيت أن أخبأ لك رجلاً يقتلك؟ فقال: لا! إني في بيت الأمان)[٣].

---

(١) حُجر بن عدي بن جبل بن عدي بن ربيعة بن معاوية الأكبر بن الحارث بن معاوية الكندي الكوفي، ويقال له حجر الخير ـ أكثر المحدثين لا يصححون له صحبة شهد القادسية، وافتتح برج عذراء وشهد الجمل وصفين مع علي (انظر: البداية والنهاية ٤٩/٨، ٥٠)؛ قال الذهبي (له صحبة ووفادة) سير أعلام النبلاء ٤٦٣/٣.

(٢) انظر: البداية والنهاية لابن كثير ٥٠/٨، ٥١؛ وسير أعلام النبلاء ٤٦٣/٣.

(٣) البداية والنهاية ٥٥/٨، وروى نحوه الإمام أحمد، انظر: المسند للإمام أحمد ٩٢/٤.

وفي رواية أخرى أنها حجبته، وقالت: (لا يدخل عليَّ أبداً، فلم يزل يتلطف حتى دخل فلامته في قتله حجراً، فلم يزل يعتذر، حتى عذرته)(١).

وفي رواية أخرى أيضاً: لما دخل معاوية على أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها، فسلم عليها من وراء الحجاب ـ وذلك بعد مقتله حجراً وأصحابه ـ قالت له: (أين ذهب عنك حلمك يا معاوية حين قتلت حُجراً وأصحابه؟ فقال لها: فقدته حين غاب عني من قومي مثلك يا أماه)(٢).

الدروس المستفادة من هذه القصة:

أ) حرص أم المؤمنين رضي الله عنها على الإصلاح والحفاظ على أرواح المسلمين دلَّ على ذلك سؤالها معاوية رضي الله عنه أن يخلي سبيل حُجر وأصحابه.

ب) شدة إنكارها على أمير المؤمنين معاوية رضي الله عنها حين قتل حُجر وأصحابه حتى أنها منعته من الدخول عليها، حتى يستشعر عظم ما أقدم عليه من إزهاق أرواح أناس من المسلمين، ثم إنها بعد أن سمحت له بعد ذلك بالدخول، عابت عليه ما فعله وأنكرته عليه ولم تداهنه وتجامله.

جـ) يظهر من هذه القصة المكانة الخاصة التي تحتلها أم المؤمنين رضي الله عنها لدى الولاة فمعاوية حين أرسلت إليه تطلب منه إطلاق سراح حُجر وأصحابه أجاب أمرها وأرسل ليخلي سبيلهم، ولكن كان قد سبق قتل بعضهم، ثم إنها بعد أن وبخته على قتلهم وسألته أين ذهب حلمك؟ أجابها أنه فقده، حينما غاب عنه من ينصحه أمثال أم المؤمنين رضي الله عنها.

---

(١) انظر: البداية والنهاية ٥٥/٨.

(٢) انظر: البداية والنهاية ٥٣/٨؛ سير أعلام النبلاء ٤٦٥/٣.

(٤) وصية عائشة رضي الله عنها إلى أمير المؤمنين معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنها.

روى الإمام الترمذي قال: كتب معاوية إلى عائشة أن اكتبي إليّ كتاباً توصيني فيه ولا تكثري عليّ، قال: فكتبت عائشة إلى معاوية: سلام عليك أما بعد .. فإني سمعت رسول الله (ﷺ) يقول: «من التمس رضا الله بسخط الناس كفاه الله مؤنة الناس، ومن التمس رضا الناس بسخط الله وكله الله إلى الناس والسلام عليك»(١).

الدروس المستفادة من هذه القصة:

أ) نظراً لما تتمتع به أم المؤمنين رضوان الله عليها من مكانة علمية ولجهودها في الدعوة والاحتساب مما جعل أمير المؤمنين يطلب منها كتاباً توصيه فيه.

ب) أنها حين أوصته اختارت وصية مناسبة من كلام المصطفى (ﷺ)، وفيها أن يراقب الله عز وجل ويلتمس رضاه فهذا مفتاح كل نجاح.

جـ) أنها اختارت وصية مناسبة وموجزة كما طُلب منها، فذلك أدعى لقبولها.

(٥) إنكار عائشة رضى الله عنها على مروان بن الحكم والي الحجاز قوله في عبدالرحمن ابن أبي بكر أن هذا الذي أنزل فيه ﴿وَالَّذِي قَالَ لِوَالِدَيْهِ أُفٍّ لَّكُمَا ...﴾.

كان مروان بن الحكم على الحجاز في عهد معاوية بن أبي سفيان، فخطب يذكر يزيد بن معاوية لكي يبايع له بعد أبيه، فقال عبدالرحمن بن أبي بكر رضي الله عنه شيئاً فطلبه مروان فدخل عبدالرحمن بيت أخته عائشة رضي الله عنها فلم يقدروا عليه، فقال مروان:

---

(١) سنن الترمذي، كتاب الزهد باب رقم (٤٩)، حديث رقم (٢٥٢٧) ٤/٣٤، ط دار الفكر، الطبعة الثالثة ١٣٩٨هـ.

إن هذا الذي أنزل فيه ﴿وَالَّذِي قَالَ لِوَالِدَيْهِ أُفٍّ لَّكُمَا ...﴾ فأنكرت عليه عائشة رضي الله عنها هذا القول.

فقد روى البخاري، عن يوسف بن ماهك قال: كان مروان على الحجاز استعمله معاوية فخطب فجعل يذكر يزيد بن معاوية لكي يُبايع له بعد أبيه، فقال له عبدالرحمن ابن أبي بكر شيئاً، فقال: خذوه، فدخل بيت عائشة فلم يقدروا عليه، فقال مروان: إن هذا الذي أنزل الله فيه ﴿وَالَّذِي قَالَ لِوَالِدَيْهِ أُفٍّ لَّكُمَا أتعدانني ...﴾[1] فقالت عائشة من وراء الحجاب: ما أنزل الله فينا شيئاً من القرآن إلاّ أن الله أنزل عذري ..)[2].

الدروس المستفادة من هذه القصة:

أ) احترام الولاة لأم المؤمنين رضوان الله عليها، حتى أن الوالي لا يتجرأ على الدخول في منزلها بدون إذنها، ثم إن بيتها كان مأوى للخائفين، فعبدالرحمن لجأ إلى منزلها خوفاً من بطش الوالي؛ ولذا لم يستطيعوا الوصول إليه.

ب) لم يمنع هذا الموقف أم المؤمنين رضي الله عنها مع مافيه من الرهبة من ذوي السلطان، من أن تنكر على والي المدينة خطأه، حينما قال أن قوله تعالى: ﴿وَالَّذِي قَالَ لِوَالِدَيْهِ أُفٍّ لَّكُمَا ...﴾ نزلت في أخيها عبدالرحمن.

ج) أنها بينت أن آل الصديق رضي الله عنهم لم ينزل فيهم شيء من القرآن، إلا أن الله عز وجل أنزل عذرها حينما ابتليت بالإفك.

(٦) أمر عائشة رضي الله عنها أمير المدينة بردِّ المطلقة إلى بيتها.

طلقت ابنة أخ لأمير المدينة النبوية مروان بن الحكم، فنقلها أبوها عبدالرحمن بن

---

(١) سورة الأحقاف، آية: [١٧].

(٢) البخاري كتاب التفسير، تفسير سورة الأحقاف، باب والذي قال لوالديه أف لكما ... ٤١/٦، ٤٢.

الحكم إلى بيته وهي في العدة، فأرسلت أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها إلى أمير المدينة النبوية تأمره بردِّ ابنة أخيه إلى بيتها.

فقد روى الإمام البخاري، عن القاسم بن محمد وسليمان بن يسار، أن يحيى بن سعيد بن العاص طلقّ بنت عبدالرحمن بن الحكم، فنقلها عبدالرحمن، فأرسلت عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها إلى مروان وهو أمير المدينة اتق الله ورددها إلى بيتها.

قال مروان في حديث سليمان (أحد رواة الحديث) إنّ عبدالرحمن بن الحكم غلبني(١)، وقال القاسم بن محمد: أوما بلَغكِ شأن فاطمة بنت قيس(٢)؟.

قالت: لا يضرك أن لاتذكر حديث فاطمة(٣).

فقال مروان بن الحكم: (إن كان بكِ شرٌّ فحسبك ما بينَ هذين(٤) من الشر)(٥).

الدروس المستفادة من هذه القصة:

---

(١) (إن عبدالرحمن غلبني) أي: (لم يطعني في ردِّها إلى بيتها، وقيل مراده غلبني بالحجة لأنه احتج بالشرِ الذي كان بينهما) فتح الباري ٤٧٨/٩.

(٢) (أوما بلغكِ شأن فاطمة بنت قيس رضي الله عنها) هذا من كلام مروان بن الحكم، كما جاء في رواية القاسم بن محمد الراوي الثاني للحديث. ويستدل بذلك مروان بحديث فاطمة بنت قيس بإذن النبي (ﷺ) لها بالانتقال من بيتها وهي في العدة)، المرجع السابق ٤٧٨/٩.

(٣) (لا يضرّكِ أن لا تذكر حديث فاطمة رضي الله عنها) أي: (أنه لاحجة فيه لجواز انتقال المطلقة من منزلها بغير سبب) فتح الباري ٤٧٨/٩؛ انظر: مبحث جهودها في التفقيه التشريعي ص ١٧٩ من هذا البحث.

(٤) (إن كان بكِ شر فحسبك ما بين هذين من الشر) أي: إن كان عندك أن سبب خروج فاطمة ما وقع بينها وبين أقارب زوجها من الشر، فهذا السبب موجود ولذلك قال: «فحسبك ما بين هذين من الشر». المرجع السابق ٤٧٨/٩.

(٥) البخاري، كتاب الطلاق، باب قصة فاطمة بنت قيس رضي الله عنها ١٨٣/٦. ط دار الفكر.

أ) اهتمام أم المؤمنين رضوان الله عليها وحرصها على تطبيق أحكام الشرع.

ب) أنها أنكرت خروج المطلقة من بيت زوجها وأمرت الوالي بماله من مكان السلطان والقرابة، أن يردّها إلى بيتها. مذكرة إياه قبل ذلك أن يتقي الله عز وجل.

جـ) استجابة الوالي لأوامرها حتى إنه يبدي لها عذره بعد ذلك في عدم تنفيذ الأمر، بأن أباها قد غلبه فلم يستطع ردها.

د) أن الوالي عندما حاجّها بحديث فاطمة بنت قيس بيّنت أنه لاحجة فيه لجواز انتقال المطلقة من بيت زوجها بغير سبب.

هـ) بهذا يظهر لنا ما تتمتع به أم المؤمنين رضي الله عنها من مكانة في قلوب المسلمين وهذا هو الوالي يحرص أشد الحرص على ارضائها والاستجابة لما تبديه من أوامر.

(٧) إنكار عائشة رضي الله عنها على زياد تجرّده عن الثياب بعد بعثه الهدي.

بلغ أم المؤمنين رضي الله عنها أن زياد بن أبي سفيان بعث بهدي وتجرّد عن الثياب، فأنكرت ذلك عليه.

فقد روى الإمام أبو يعلى، عن عروة، عن عائشة رضي الله عنها قالت: (إن كنت لأفتل قلائد بُدْن رسول الله (ﷺ)، ثم يبعث بالهدي وهو مقيم عندنا، لا يجتنب شيئاً مما يجتنب المحرم.

بلغنا أن زياداً[1] بعث بهدي وتجرّد فقالت: «وهل كانت له كعبة يطوف بها حين

---

(١) (زياد بن أبي سفيان) أمّره معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهما على العراقين البصرة والكوفة جمعهما له، ومات في خلافة معاوية رضي الله عنه في سنة ثلاث وخمسين. (انظر: فتح الباري ٥٤٥/٣) و (سير أعلام النبلاء ٤٩٤/٣).

لبس الثياب ؟!، فإنا لانعلم أحداً تحرم عليه الثياب ثم تحلّ له حتى يطوف بالكعبة»[١].

الدروس المستفادة من هذه القصة:

أ) استدلال أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها على إنكارها، بفعل النبي (ﷺ) ولنعم ما استدلت به، فهذا الاستدلال لا يجعل لمن أنكر عليه حجة.

ب) أنها استخدمت أسلوب التوبيخ عند إنكارها على زياد وذلك بسبب استغرابها ما قام به حينما تجرد من ثيابه.

* * * * *

(١) مسند أبي يعلى، مسند عائشة رضي الله عنها، رقم الحديث ٣٨ (٤٣٩٤) ٣٥٨/٧.

المبحث الثاني

احتساب

أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها على العلماء

* * * * *

المبحث الثاني

احتساب أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها على العلماء

لقد كانت أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها من العلماء، وقد قامت رضي الله عنها بالاحتساب على بعض العلماء والاستدراك عليهم في بعض ما قالوه، إذا اعتقدت أن ما ذكروه مخالف للصواب، مبينة لهم ما تراه في ذلك، وقد رجع بعض العلماء إلى ما قالته رضي الله تعالى عنها.

وهذه أمثلة تدل على ما ذكر:

١- إنكار عائشة رضي الله عنها على أمير المؤمنين عمر بن الخطاب وابنه عبدالله رضي الله عنهما قولهما: (الميت يعذب ببكاء أهله عليه).

٢- إنكارها على ابن عمر رضي الله عنهما، قوله إن رسول الله (ﷺ) اعتمر في رجب.

٣- إنكارها عليه رضي الله عنها، روايته أن رسول الله (ﷺ) وقف على قليب بدر وفيه قتلى المشركين، فقال لهم ما قال، ثم قال إنهم ليسمعون ما أقول.

٤- سؤال ابن عمر رضي الله عنهما عائشة رضي الله عنها لما يرويه أبو هريرة (من تبع جنازة فله قيراط) وتصديق عائشة رضي الله عنها لأبي هريرة.

٥- رجوعه رضي الله عنه عن فتواه قطع الخفين للمرأة المحرمة، لما علم أن عائشة رضي الله عنها تروي خلافه.

٦- إنكارها عليه رضي الله عنهما، روايته «الشهر تسع وعشرون».

٧- إنكارها عليه رضي الله عنهما، قوله « في القُبلة الوضوء».

٨- إنكارها عليه رضي الله عنهما، فتواه بالامتناع عن التطيب عند الإحرام.

٩- إنكار أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها على ابن عباس رضي الله عنهما، فتواه إن من أهدى هدياً حُرِّمَ عليه ما يحرم على الحاج.

١٠- احتسابها عليه رضي الله عنهما، عندما قال له رجل تستلقي سبعاً ولا تصلي إلا مستلقياً من أجل مداواة عينه.

١١- إنكارها رضي الله عنها على أبي هريرة رضي الله عنه، قوله: «من أدركه الفجر جنباً فلا يصم».

١٢- إنكارها رضي الله عنها عليه رضي الله عنه، روايته لحديث «إنما الطيرة في المرأة والدابة والدار».

١٣- إنكارها رضي الله عنها عليه رضي الله عنه، سرده الحديث.

١٤- إنكارها رضي الله عنها عليه رضي الله عنه، روايته «ولد الزنى شر الثلاثة».

١٥- إنكارها رضي الله عنها على عبدالله بن عمرو بن العاص، أمره النساء بنقض رؤوسهن عند الغسل.

١٦- إنكارها رضي الله عنها على أبي الدرداء رضي الله عنه، قوله «لا وتر لمن أدرك الصبح».

١٧- إنكارها رضي الله عنها على شريح بن هانئ، فهمه الخاطئ لحديث: (من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه، ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه، وبيانها متى يكون ذلك).

١٨- إنكارها رضي الله عنها على عروة بن الزبير، فهمه للآية ﴿حتى إذا استيأس الرسل وظنوا أنهم قد كذبوا﴾؛ وإنكارها على ابن عباس رضي الله عنهما قراءته

لهذه الآية بالتخفيف.

١٩- إنكارها رضي الله عنها على عروة بن الزبير خطأه في فهم الآية ﴿**إن الصفا والمروة من شعائر الله**﴾.

٢٠- إنكارها رضي الله عنها على مسروق، سؤاله عن رؤية النبي (ﷺ) ربه تعالى ليلة المعراج.

٢١- إنكارها رضي الله عنها على من قرأ القرآن في الليلة مرة أو مرتين.

٢٢- إنكارها رضي الله عنها على من قال بحل نكاح المتعة.

٢٣- إنكارها رضي الله عنها على من قال، إن رسول الله (ﷺ) كفن ببرد حبرة.

٢٤- إنكارها رضي الله عنها على من قال، إن رسول الله (ﷺ) بال قائماً.

(١) إنكار عائشة رضي الله عنها على عمر بن الخطاب وابنه عبدالله رضي الله عنهما قولهما: (الميّت يعذب ببكاء أهله عليه).

بلغ أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها قول عمر وابنه عبدالله رضي الله عنهما: (إن الميت يعذب ببكاء أهله عليه) فأنكرت عليهما ذلك، ونسبتهما إلى الخطأ والنسيان.

فقد أخرج البخاري ومسلم من حديث عبدالله بن أبي مليكة قال: توفيت ابنة لعثمان بن عفان بمكة، قال: فجئنا لنشهدها وحضرها ابن عمر وابن عباس، وإني لجالس بينهما، قال: جلست إلى أحدهما ثم جاء الآخر فجلس إلى جنبي، فقال عبدالله بن عمر لعمرو بن عثمان[١] وهو مواجهة: (ألا تنهى عن البكاء، فإن رسول الله (ﷺ) قال: «إن الميت ليعذب ببكاء أهله عليه»)، فقال ابن عباس: (قد كان عمر يقول بعض ذلك) ثم حدَّث قال: حدرت[٢] مع عمرمن مكة حتى إذا كان بالبيداء[٣] وإذا هو بركب تحت ظل شجرة، فقال: (اذهب فانظر من هؤلاء الركب) قال: فنظرت فإذا هو صُهَيب قال: فأخبرته، فقال «ادعه لي» قال: فرجعت إلى صهيب فقلت: (ارتحل فالحق أمير المؤمنين) قال: فلما أُصيب عمر جعل صهيب يبكي يقول: وا أخاه، وا صاحباه، فقال عمر (يا صهيب أتبكي عليّ وقد قال رسول الله (ﷺ) : «إن الميت يعذب ببعض بكاء أهله»).

قال ابن عباس: فلما مات عمر ذكرتُ ذلك لعائشة، فقالت: رحم الله عمر والله ما حدَّث رسول الله (ﷺ) «إن الله ليُعَذِّب المؤمن ببكاء أهله عليه، لكن رسول الله (ﷺ) قال: «إن الله ليزيد الكافر عذاباً ببكاء أهله عليه» وقالت: حسبكم القرآن: ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ

---

(١) عمرو بن عثمان، الأموي، المدني يروي عن أبيه وأسامة بن زيد، ثقة، ليس؛ بالمكثر، قديم الموت) (هكذا قال الذهبي) (انظر: سير أعلام النبلاء ٤/٣٥٣).

(٢) حدرت: الحدْرُ: الحطُّ من عُلْو إلى سُفْل. (انظر: القاموس المحيط ص ٤٧٦).

(٣) البيداء: الفلاة. (انظر: القاموس المحيط ص ٣٤٤).

أُخْرَىٰ ﴾(١))(٢).

وفي رواية لمسلم قال ابن أبي مليكة:حدثني القاسم بن محمد قال: لما بلغ عائشة قول عمر وابن عمر قالت: (إنّكم لَتحدِّثُونّي عن غير كاذبين ولا مُكذبين، ولكن السمع يُخطئ)(٣).

وفي رواية أخرى ـ أيضاً ـ لمسلم عن عمرة بنت عبدالرحمن: أنها سمعت عائشة، وذكر لها أن عبدالله بن عمر يقول: (إن الميت ليعذب ببكاء الحيِّ، فقالت عائشة: يغفر الله لأبي عبدالرحمن. أما إنه لم يكذب، ولكنه نسي أو أخطأ. إنما مرَّ رسول الله (ﷺ) على يهودية يُبكى عليها. فقال: (إنهم ليبكون عليها، وإنها لتعذب في قبرها)(٤).

وزاد مسلم: (قال ابن مليكة: فو الله ماقال ابن عمر شيء)(٥).

---

(١) سورة فاطر، آية: [١٨].

(٢) البخاري كتاب الجنائز، باب رقم (٣٢، ٣٣) ٢/ ٨٠. ط دار الفكر ـ بيروت، وأخرجه مسلم في كتاب الجنائز، باب الميت يعذب ببكاء أهله عليه، حديث رقم (٢٣) (٩٢٨) ١/ ٦٤١.

(٣) مسلم، كتاب الجنائز، باب الميت يعذب ببكاء أهله عليه، حديث رقم (٩٢٩) ١/ ٦٤١، ط دار الدعوة، دار سحنون.

(٤) المرجع السابق حديث رقم (٢٧) (٩٣٢) ١/ ٦٤٣، ط دار الدعوة ـ دار سحنون.

(٥) مسلم، كتاب الجنائز، باب الميت يعذب ببكاء أهله عليه ١/ ٦٤٢. قال النووي: (وهذه الروايات من رواية عمر بن الخطاب وابنه عبدالله رضي الله عنهما، وأنكرت عائشة، ونسبتهما إلى النسيان والاشتباه، وأنكرت أن يكون النبي (ﷺ) قال ذلك، واحتجت بقوله تعالى ﴿ولا تزر وازرة وزر أخرى﴾ وقالت إنما قال النبي (ﷺ) في يهودية إنها تعذب وهم يبكون عليها؛ يعني ـ تعذب بكفرها في حال بكاء أهلها عليها لا بسبب البكاء.
واختلف العلماء في هذه الأحاديث، فتأولها الجمهور على من وصى بأن يبكي عليه ويناح بعد موته فنفذت وصيته، فهذا يعذب ببكاء أهله عليه ونوحهم لأنه بسببه ومنسوب إليه) إلى أن قال : (وقالت عائشة رضي الله عنها: معنى الحديث أن الكافر أو غيره من أصحاب الذنوب يعذب في حال بكاء أهله عليه بذنبه لا ببكائهم والصحيح ما قدمناه عن الجمهور. وأجمعوا كلهم على اختلاف مذاهبهم على أن المراد بالبكاء هنا البكاء بصوت ونياحه لا مجرد دمع العين). انظر: صحيح مسلم بشرح النووي ٣/ ٥٠٦ باختصار، ط دار أبي حيان.

الدروس المستفادة من هذه القصة:

أ) تلطف أم المؤمنين رضي الله عنها في الإنكار، ويظهر هذا في بدئها الإنكار بالدعاء لعمر بن الخطاب، وفي الرواية الثانية لابنه عبدالله رضي الله عنهما، وكذلك من لطفها أنها ذكرت عبدالله بكنيته، وفي تكنية المرء تكريم له، وهذا يدل على حسن خلقها رضي الله عنها، وحسن الخلق أدب من آداب المحتسب(١).

ب) أنها بيّنت سبب هذا الحديث للدلالة على معرفتها التامة به، وأن هذا كان في واقعة خاصة لا للعموم.

ج) أنها أيدت إنكارها بالاستدلال من كتاب الله عز وجل؛ لتؤكد صحة ما ذهبت إليه.

د) أنها نفت أن يكون عمر وابنه رضي الله عنهما كاذبين؛ حيث حملت خطأهما على النسيان والاشتباه، وذلك لدفع ما يُتَوَهَّم من الإنكار عليهما اتهامهما بالكذب.

(٢) إنكارها على ابن عمر رضي الله عنهما قوله إن رسول الله (ﷺ) اعتمر في رجب.

روى الإمام البخاري ومسلم رضي الله عنهما، عن مجاهد قال: دخلت وعروة بن الزبير رضي الله عنه المسجد فإذا عبدالله بن عمر رضي الله عنهما جالس إلى حجرة عائشة رضي الله عنها، وإذا ناس يصلون في المسجد صلاة الضحى، قال: فسألناه عن صلاتهم: فقال بدعة(٢).

---

(١) انظر: إحياء علوم الدين للغزالي ٣٣٣/٢.

(٢) (بدعة) قوله إن صلاة الضحى بدعة (حمله القاضي عياض وغيره على أن مراده أن إظهارها في المسجد والاجتماع لها هو البدعة، لا أن أصل صلاة الضحى بدعة) انظر: (شرح صحيح مسلم للنووي ٢٣٧/٨).

ثم قال له: كم اعتمر رسول الله (ﷺ)؟ قال: أربعاً إحداهن في رجب. فكرهنا أن نَرُدَّ عليه.

قال: وسمعنا استنان[١] عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها في الحجرة، فقال عروة: يا أماه[٢]، يا أم المؤمنين: ألا تسمعين ما يقول أبو عبدالرحمن؟). قالت: (ما يقول؟). قال: يقول: (إن رسول الله (ﷺ) اعتمر أربع عمرات إحداهنّ في رجب».

قالت: (يرحم الله أبا عبدالرحمن ما اعتمر عمرة إلا وهو شاهده[٣]، وما اعتمر في رجب قط[٤]).

وفي رواية لمسلم رضي الله عنه: (وابن عمر رضي عنهما يسمع، فما قال: لاولانعم سكت)[٥].

الدروس المستفادة من هذه القصة:

أ) أدب طلاب العلم مع العلماء، يظهر هذا من قول عروة: فكر هنا أن نرد عليه. يعني ابن عمر، وذلك لعلمه ولمكانته.

ب) أن أم المؤمنين رضي الله عنها تلطفت مع ابن عمر رضي الله عنه عند إنكارها

---

(١) استنان: أي حس إمرارها السواك على أسنانها. (انظر: هامش محمد فؤاد عبدالباقي على صحيح مسلم ٩١٦/٢).

(٢) قول عروة (يا أماه) بالمعنى الأخص لكونها خالته، وبالمعنى الأعم لكونها أم المؤمنين. (انظر: فتح الباري لابن حجر (٦٠١/٣) ط جامعة الإمام.

(٣) (شاهده): أي وابن عمر حاضر معه. (قال ابن حجر: (وقالت ذلك مبالغة في نسبته إلى النسيان). (انظر: فتح الباري ٦٠١/٣).

(٤) البخاري كتاب العمرة، باب (٣) كم اعتمر النبي (ﷺ): (١٩٨/٢، ١٩٩)، ومسلم في كتاب الحج، باب عدد عمر النبي (ﷺ) حديث رقم (٢٢٠) (٩١٧/٢). ط دار إحياء التراث العربي.

(٥) مسلم كتاب الحج، باب عدد عمر النبي، حديث رقم (٢١٩) (٩١٦/٢).

عليه؛ حيث بدأت إنكارها بالدعاء له، وذكرته بكنيته.

ج) أنها ذكرت أن ابن عمر قد حضر جميع عُمر النبي (ﷺ)، وذلك مبالغة في نسبته إلى النسيان ولعله يسترجع ما نسيه .

(٣) إنكار عائشة رضي الله عنها على ابن عمر رضي الله عنهما روايته أن رسول الله (ﷺ) وقف على قليب بدر، وفيه قتلى بدر من المشركين، فقال لهم ما قال ثم قال إنهم يسمعون ما أقول.

بلغ أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها أن ابن عمر يقول: إن رسول الله (ﷺ) قام على القليب وفيه قتلى بدر من المشركين، فقال لهم ما قال ثم قال إنهم ليسمعون ما أقول فأنكرت عليه ذلك، وقال إنما قال: «إنهم الآن ليعلمون أن ما كنت أقول لهم حق».

فقد روى البخاري، عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: وقف النبي (ﷺ) على قليب بدر، فقال: «هل وجدتم ما وعد ربكم حقًا، ثم قال: إنهم الآن يسمعون ما أقول» فذكر لعائشة فقالت: إنما قال النبي (ﷺ): «إنهم الآن ليعلمون أن الذي كنتُ أقولُ لهم هو الحق»، ثم قرأت إنك لا تسمع الموتى حتى قرأت الآية»[١].

وفي رواية النسائي قالت: «وهَلِ ابن عمر[٢] وذكرت الحديث ..»[٣].

(١) البخاري، كتاب المغازي، باب قتل أبي جهل ٩/٥.

(٢) النسائي، كتاب الجنائز، باب أرواح المؤمنين ١١١/٤.

(٣) قال ابن حجر في فتح الباري: (تدل هذه الرواية على أن عائشة تنكر ذلك مطلقًا ـ سماع الموتى ـ لقولها: إن الحديث إنما هو بلفظ «إنهم ليعلمون»، وأن ابن عمر وهم في قوله «يسمعون» قال البيهقي: العلم لا يمنع السماع والجواب عن الآية أنه لا يسمعهم وهم موتى ولكن الله أحياهم حتى سمعوا كما قال قتادة، وهناك روايات أخرى، عن عمر وأبو طلحة وابن مسعود، تؤيد رواية ابن عمر ومن الغريب أن في المغازي لابن إسحاق رواية يونس بن بكير بإسناد جيد، عن عائشة مثل حديث أبي طلحة وفيه «ما أنتم بأسمع لما أقول منهم»، وأخرجه أحمد بإسناد حسن، (فإن كان محفوظًا فكأنها رجعت عن الإنكار، لما ثبت عندها من رواية هؤلاء الصحابة لكونها لم تشهد القصة). انظر: فتح الباري ٧/ ٣٠٣، ٣٠٤.

(٤) سؤال ابن عمر رضي الله عنهما عائشة رضي الله عنها لما يرويه أبو هريرة (من تبع جنازة فله قيراط) وتصديق عائشة رضي الله عنها لأبي هريرة رضي الله عنه:

كان أبو هريرة رضي الله عنه يحدّث أن من تبع جنازة فله قيراط، فقال عبدالله بن عمر رضي الله عنهما: أكثر علينا أبو هريرة، ثم بعث إلى عائشة يسألها فصدقت أبا هريرة[١].

فقد روى البخاري ومسلم قيل لابن عمر: إن أبا هريرة يقول: سمعت رسول الله (ﷺ) يقول: «من تبع جنازة فله قيراط من الأجر».

فقال ابن عمر: أكثر علينا أبو هريرة. فبعث إلى عائشة فسألها فصدّقت أبا هريرة. فقال ابن عمر: (لقد فرطّنا في قراريط كثيرة)[٢].

الدروس المستفادة من هذه القصة:

أ) المكانة العلمية التي تتمتع بها أم المؤمنين رضوان الله عليها جعلت أصحاب رسول الله (ﷺ) يحتكمون إليها عند اختلافهم.

ب) رجوع الصحابة رضوان الله عليهم إلى الحق إذا ما عرفوه، ويظهر هذا من قول عبدالله بن عمر رضي الله عنهما: «لقد فرطنا في قراريط كثيرة».

---

(١) جاء في صحيح مسلم أن عبدالله بن عمر كان قاعداً إذ طلع خبابٌ صاحب المقصورة، فقال يا عبدالله ألا تسمع ما يقول أبو هريرة؟ إنه سمع رسول الله (ﷺ) يقول: «من خرج مع جنازة من بيتها وصلى عليها ثم تبعها حتى تدفن كان له قيراطان من أجر. كل قيراط مثل أحد. ومن صلى عليها ثم رجع كان له من الأجر مثل أحد». فأرسل ابن عمر خباباً إلى عائشة يسألها عن قول أبي هريرة ثم يرجع إليه فيخبره ما قالت. وأخذ ابن عمر من حصباء المسجد يقلّبها في يده. حتى رجع إليه الرسول. فقال: قالت عائشة: صدق أبو هريرة. فضرب ابن عمر الحصى الذي كان في يده الأرض. ثم قال: لقد فرطنا في قراريط كثيرة. (انظر: صحيح مسلم كتاب الجنائز، باب فضل صلاة الجنازة واتباعها ، حديث رقم (٥٦) (٩٤٥) ٦٥٣/١، ٦٥٤). ط دار الدعوة ـ دار سحنون.

(٢) البخاري كتاب الجنائز، باب فضل اتباع الجنائز ٨٩/٢، ومسلم كتاب الجنائز فضل صلاة الجنازة واتباعها، حديث رقم (٥٥) - (٩٤٥) ٦٥٣/١ ط دار الدعوة ـ دار سحنون.

(٥) رجوع عبدالله بن عمر رضي الله عنهما عن فتواه قطع الخفين للمرأة المحرمة لما علم أن عائشة رضي الله عنها تروي خلافه.

كان عبدالله بن عمر رضي الله عنهما يفتي بعدم جواز لبس الخفين للمحرم، وكان يقطع الخفين للمرأة المحرمة فعلم أن عائشة رضي الله عنها تفتي بخلاف ذلك، وتروي عن النبي (ﷺ) أنه رخص بذلك للنساء، فرجع في فتواه تلك.

فقد روى الإمام أبو داود في سننه: (إن عبدالله ـ يعني ابن عمر ـ كان يصنع ذلك؛ يعني يقطع الخفين للمرأة المحرمة[١]، ثم حدثته صفية بنت أبي عبيد أن عائشة رضي الله عنها حدثتها: إن رسول الله (ﷺ) قد كَانَ رخَّصَ للنساء في الخفين فترك ذلك)[٢].

الدروس المستفادة من هذه القصة:

رجوع الصحابة إلى الحق إذا علموه، وهكذا ينبغي للدعاة عدم التعصب لرأي معين أو مذهب معين؛ بل حيثما كان الحق اتبعوه.

(٦) إنكارها رضي الله عنها على ابن عمر رضي الله عنهما روايته «الشهر تسع وعشرون».

بلغ أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها أن عبدالله بن عمر رضي الله عنهما روى عن النبي (ﷺ) أنه قال: «الشهر تسع وعشرون» فأنكرت عليه روايته وبينت له وجه الخطأ فيها، ـ فقد روى الإمام أحمد في مسنده، عن ابن عمر رضي الله عنهما ـ، عن النبي (ﷺ) قال: «الشهر تسع وعشرون» فذكروا ذلك لعائشة، فقالت: يرحم الله أبا عبدالرحمن،

---

(١) أمر لابس الخفين بقطعهما أسفل من كعبيه؛ لأنه إذا قطعهما أسفل من الكعبين صارا شبيهين بالنعل. (انظر: عون المعبود ٢٧٨/٥).

(٢) سنن أبي داود المطبوع مع عون المعبود، كتاب الحج، باب ما يلبس المحرم، حديث رقم ١٨١٤، ٢٧٧/٥.

وهل[١] هَجر رسول الله (ﷺ) نساءَه شهراً، فنزل لتسع وعشرين؟ فقيل له؟ فقال: إن الشهر قد يكون تسعاً وعشرين)[٢].

الدروس المستفادة من هذه القصة:

أ) تلطفها في الإنكار؛ حيث بدأت إنكارها بالدعاء لعبد الله بن عمر، وذكرته بكنيته وفي ذكر المرء بكنيته تكريم له.

ب) دقة ضبطها لألفاظ الحديث؛ حيث تحفظ الحديث بكل لفظة فيه.

ج) أنها بينت عند إنكارها الرواية الصحيحة، فلم تكتف بالتخطئة فقط.

(٧) إنكارها على ابن عمر رضي الله عنهما قوله في القُبلة الوضوء.

روى هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة رضي الله عنها: أنه بلغها قول ابن عمر: (في القُبلة الوضوء)، فقالت: (كان رسول الله (ﷺ) يقبل وهو صائم ثم لا يتوضأ)[٣].

الدروس المستفادة من هذه القصة:

أنها اكتفت عند إنكارها بالاستدلال بفعل النبي (ﷺ)، الذي أرسله الله تعالى ليطاع بإذنه، وهذا الجواب منها لا يدع لمعارض حجة.

---

(١) وهل: غَلِطَ فيه، ونَسِيَهُ (انظر: القاموس المحيط، باب اللام فصل الواو، ط مؤسسة الرسالة، ط الثانية ١٤٠٧، ص ١٣٨١).

(٢) المسند للإمام أحمد بن حنبل، شرح أحمد محمد شاكر، ط دار المعارف بمصر الطبعة الثانية، ٧/ ١٤٢، حديث رقم (٥١٨٢). وقال عنه الشيخ أحمد محمد شاكر: (إسناده صحيح)، انظر: هامش المسند ١٤٢/٧.

(٣) أخرجه الدارقطني علي بن عمر الدارقطني، في كتاب الطهارة، باب صفة ما ينقض الوضوء، وما ورد في الملامسة والقبلة ١٣٦/١ ـ المطبوع مع التعليق المغني على سنن الدارقطني، للمحدث أبي الطيب محمد شمس الحق العظيم آبادي. نشر السنة، ملتان ـ باكستان.

(٨) إنكارها على ابن عمر رضي الله عنهما فتواه بالامتناع عن التطيب عند الإحرام.

روى الإمام مسلم، عن محمد بن المنتشر قال: سألت عبدالله بن عمر رضي الله عنهما عن الرجل يتطيب ثم يصبح محرماً، فقال (ما أحب أن أصبح محرماً أنضخ[١] طيباً لأن أطلى[٢] بقطران أحب إليّ من أن أفعل ذلك).

فدخلتُ على عائشة رضي الله عنها فأخبرتها أنَّ ابن عمر رضي الله عنهما قال: (ما أحبّ أن أصبح محرماً أنضخ طيباً. لأن أطلى بقطران أحبّ إليّ من أن أفعل ذلك)، فقالت عائشة رضي الله عنها: (أنا طيبت رسول الله (ﷺ) عند إحرامه ثم طاف في نسائه، ثم أصبح محرماً)[٣].

وفي رواية عند البخاري: (قالت: يرحم الله أبا عبدالرحمن: كنت أطيب رسول الله (ﷺ)، فيطوف على نسائه، ثم يصبح محرماً ينضخ طيباً)[٤].

الدروس المستفادة من هذه القصة:

أ) تلطفها رضي الله عنها في الإنكار؛ حيث بدأت إنكارها بالدعاء له فقالت: يرحم الله.

ب) ومن لطفها ـ أيضاً ـ في إنكارها أنها ذكرته بكنيته وفي تكنية المرء تكريم له.

ج) قوة حجتها في الإنكار؛ حيث استدلت بما فعلته للنبي (ﷺ)؛ حيث طيبته قبل

(١) أنضخ: ينضخ طيباً؛ أي يفور منه الطيب. (انظر: شرح صحيح مسلم للنووي ١٠٣/٨ ط دار الفكر).

(٢) أطلى: أي اتلطخ به. (انظر: هامش محمد فؤاد عبدالباقي على صحيح مسلم ٨٤٩/٢).

(٣) صحيح البخاري كتاب الغسل، باب ١٢، ١٤؛ صحيح مسلم كتاب الحج، باب ٧، حديث رقم ٤٧ (١١٩٢) ٨٤٩/٢.

(٤) صحيح البخاري، كتاب الغسل، باب (١٢)، (١٤) ٧١/١. ط دار الفكر.

إحرامه وبقي أثر الطيب حتى بعد الإحرام؛ حيث أصبح (ﷺ) وهو يفور منه رائحة الطيب، وهذا مما يقوي قولها، ولايجعل بعد ذلك حجة لمن يعارضها.

(٩) إنكار عائشة على ابن عباس رضي الله عنهم فتواه إن من أهدى هدياً حَرُمَ عليه ما يحرم على الحاج.

كتب زياد بن أبي سفيان إلى أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها أن عبدالله بن عباس يفتي أن من أهدى هدياً حُرم عليه ما يحرم على الحاج حتى ينحر هَدْيُهُ فأنكرت عليه.

فقد روى الإمام البخاري، عن عمرة بنت عبدالرحمن أن زياد بن أبي سفيان كتب إلى عائشة رضي الله عنها، أن عبدالله بن عباس رضي الله عنهما قال من أهدى هدياً حَرُمَ عليه ما يحرُمُ على الحاجِ حتى يَنْحَرَ هَدْيُهُ قالت عمرة: فقالت عائشة رضي الله عنها: (ليس كما قال ابن عباس رضي الله عنه أنا فتلت قلائد هدي رسول الله (ﷺ) بيديّ، ثمَّ قلدها رسول الله (ﷺ) بيديه، ثم بعث بها مع أبي فلم يحرم على رسول الله (ﷺ) شيء أحله الله له حتى نُحر الهدي)[1].

الدروس المستفادة من هذه القصة:

أ) أن أم المؤمنين رضي الله عنها احتجت عند إنكارها على ابن عباس رضي الله عنه بفعل النبي (ﷺ).

ب) أنها ذكرت قصة بعث النبي (ﷺ) الهدي للدلالة على علمها بجزئيات ما حدثته في هذا عن رسول الله (ﷺ).

---

(١) صحيح البخاري كتاب الحج، باب من قلد القلائد بيده ١٨٣/٢؛ صحيح مسلم كتاب الحج، باب استحباب بعث الهدي إلى الحرم لمن لايريد الذهاب بنفسه واستحباب تقليده وفتل القلائد، وأن باعثه لا يصير محرماً ولا يحرم عليه شيء بذلك، حديث رقم (٣٦٩) ٩٥٩/١.

ج) في هذا جواز إنكار المفتي على مفتٍ آخر فتواه.

(١٠) احتسابها على ابن عباس عندما قال له رجل تستلقي سبعاً ولاتصلي إلا مستلقياً من أجل مداواة عينه.

لما كف بصر ابن عباس رضي الله عنهما أتاه رجل وقال له: إن صبرت لي سبعاً لم تصل إلاَّ مستلقياً تومئُ إيماءً دوايتك، فبرأت إن شاء الله، فأرسل ابن عباس إلى عائشة رضي الله عنهما، وغيرها من أصحاب رسول الله (ﷺ) يستشيرهم فأنكروا عليه ذلك.

فقد روى الإمام الحاكم في المستدرك قال: (لما كف بصر ابن عباس أتاه رجل فقال: إنك إن صبرت لي سبعاً لم تصل إلاَّ مستلقياً تومئُ إيماء[1] داويتك، فبرأت إن شاء الله تعالى، فأرسل إلى عائشة وأبي هريرة، وغيرهما من أصحاب محمد (ﷺ) كل يقول أرأيت إن متَّ في هذا السبع كيف تصنع بالصلاة، فترك عينه ولم يداوها)[2].

الدروس المستفادة من هذه القصة:

أ) الورع والتقوى صفات تميَّز بها أصحاب رسول الله (ﷺ) فالسائل ابن عباس رضي الله عنهما لايقدم على علاج نفسه، عندما أمر بالصلاة مستلقياً إلا بعد أن يستشير أصحاب رسول الله (ﷺ).

وتكون إجابة أصحاب رسول الله (ﷺ) بالنصح والإرشاد والتخويف من مغبة هذا الأمر، وهو افتراض مجيء الموت الذي لا يأمن الإنسان في أي لحظة أن يدعوه وتذكيرهم إياه بالصلاة، ماذا يفعل بها إذا مات وهو على هذه الحال، علماً بأنه لم يترك الصلاة كلية وإنما يصليها على حال معينة.

---

(١) الإيماء: الإشارة بالأعضاء كالرأس واليد والعين والحاجب (انظر: النهاية في غريب الحديث ٨١/١).

(٢) المستدرك على الصحيحين، كتاب معرفة الصحابة، وذكر وفاة عبدالله بن عباس ٥٤٦/٣.

ب) التناصح بين أصحاب رسول الله (ﷺ)، ولو كان هذا الأمر موجوداً بين المسلمين الآن لاختفت منكرات كثيرة؛ بل إن التناصح يكاد ينعدم اليوم، حتى بين طلاب العلم الشرعي. والله المستعان.

(١١) استدراكها على أبي هريرة رضي الله عنه قوله: (من أدركه الفجر جنبًا فلا يصم).

روى الإمام مسلم عن أبي بكر[١] قال: سمعت أبا هريرة رضي الله عنه يُقصّ يقول في قصصه: «من أدركه الفجر جنباً فلا يصم».

فذكرت ذلك لعبدالرحمن بن الحارث (لأبيه[٢]) فأنكر ذلك، فانطلق عبدالرحمن وانطلقت معه، حتى دخلنا على عائشة وأم سلمة رضي الله عنهما، فسألهما عبدالرحمن عن ذلك. قال: فكلتاهما قالت: (كان النبي (ﷺ) يصبح جنباً من غير حُلم ثم يصوم).

قال: فانطلقنا حتى دخلنا على مروان، فذكر ذلك له عبدالرحمن.

فقال مروان: (عزمت عليك إلا ما ذهبت إلى أبي هريرة رضي الله عنه فرددت عليه ما يقول).

قال: فجئنا أبا هريرة رضي الله عنه وأبو بكر حاضرٌ ذلك كلّه.

قال: (فذكر له عبدالرحمن).

فقال أبو هريرة رضي الله عنه: أهما قالتاه لك؟

---

(١) أبو بكر بن عبدالرحمن بن الحارث بن هشام بن المغيرة بن عبدالله بن عُمر بن مخزوم، الإمام أحد الفقهاء السبعة بالمدينة المنورة قال ابن سعد: (ولد في خلافة عمر) كان ثقة فقيهاً عالماً سخياً، كثير الحديث، توفي سنة أربع وتسعين بالمدينة (انظر: سير أعلام النبلاء ٤/٤١٨).

(٢) (فذكرت ذلك لعبدالرحمن بن الحارث [لأبيه]): (معناه: فذكر ذلك أبو بكر لأبيه عبدالرحمن فقوله لأبيه بدل من عبدالرحمن باعادة حرف الجر) صحيح مسلم بشرح النووي ٧/٢٢٠.

قال: (نعم).

قال: (هما أعلم).

ثم رد أبو هريرة ما كان يقول في ذلك إلى الفضل بن عباس، قال أبو هريرة: (سمعت ذلك من الفضل، ولم أسمع من النبي (ﷺ)) قال: فرجع أبو هريرة عما كان يقول من ذلك؟[1].

الدروس المستفادة من هذه القصة:

أ) حرص السلف الصالح رضوان الله عليهم على سؤال العلماء عند سماعهم ما يستغربونه من فتاوى.

ب) أن أميّ المؤمنين عائشة وأم سلمة رضي الله عنهما استندتا عند إنكارهما بفعل المصطفى (ﷺ) الذي جعله الله قدوة للناس.

ج) سرعة رجوع أبي هريرة رضي الله عنه إلى الحق، بل قد أشار إلى أن أميّ المؤمنين رضي الله عنهما هما أعلم منه بذلك الأمر.

(١٢) استدراكها على أبي هريرة رضي الله عنه روايته لحديث (إنما الطيرة في المرأة والدابة والدار).

قال الإمام أحمد في مسنده: إن رجلين دخلا على عائشة فقالا: (إن أبا هريرة يحدث أن نبي الله (ﷺ) كان يقول: (إنما الطيرة[2] في المرأة والدابة والدار»، قال: فطارت شقّة

---

(١) صحيح مسلم كتاب الصيام، باب صحة صوم من طلع عليه الفجر وهو جنب، حديث رقم ٧٥ (١١٠٩) ٧٧٩/١، ٧٨٠، صحيح البخاري ذكر بعض الحديث في كتاب الصوم ٢٣٤/٢، ط دار الفكر، واللفظ لمسلم.

(٢) الطِّيَرَة: بكسر الطاء وفتح الياء وقد تُسَكَّن: هي التشاؤم بالشيء. (انظر: النهاية في غريب الحديث ١٥٢/٣).

منها في السماء وشقّة منها في الأرض[(١)] وقالت: «والذي أنزل القرآن على أبي القاسم ما هكذا كان يقول، ولكن كان نبي الله (ﷺ) يقول: «كان أهل الجاهلية يقولون: الطيرة في المرأة والدابة والدار» ثم قرأت عائشة: ﴿مَا أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَا﴾[(٢)] الآية)[(٣)].

الدروس المستفادة من هذه القصة:

أ) شدة استنكار أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها لهذا الحديث حتى أنها أظهرت الغضب عندما ذُكر لها؛ لعلمها أن ذلك كان في واقعة خاصة لا على العموم.

ب) قوة حجتها في الإنكار وتظهر هذه في إيرادها سبب الحديث للدلالة على معرفتها الكاملة بالحديث، في حين لم يستوعبه أبو هريرة رضي الله عنه.

د) أنها أيدت إنكارها بالاستدلال من كتاب الله عز وجل للدلالة على صحة ما تقول.

(١٣) استدراكها على أبي هريرة رضي الله عنه سرده للحديث:

روى الإمام أحمد وأبو داود، عن عروة، عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت: (ألا يعجبك أبو هريرة جاء فجلس إلى جانب حجرتي يحدّث عن رسول الله (ﷺ)

---

(١) فطارت منها شِقّة: هو مبالغة في الغضب والغيظ، يقال قد انشق فلان من الغضب والغيظ. (انظر: النهاية في غريب الحديث ٢/٤٩١).

(٢) سورة الحديد، آية: [٢٢].

(٣) أخرجه الإمام أحمد في المسند ٦/٢٤٦، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد، رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح. (انظر: مجمع الزوائد للهيثمي ٥/١٠٧) ط مؤسسة المعارف - بيروت. قال الزركشي: (قال بعض الأئمة: ورواية عائشة في هذا أشبه بالصواب إن شاء الله لموافقته نهيه عليه الصلاة والسلام عن الطيرة نهياً عاماً وكراهيتها وترغيبه في تركها - وإلى أن قال - واستدراكها على أبي هريرة كان في واقعه خاصة لا على العموم، وهو من باب الزيادة المفيدة في الحكم فتقبل باتفاق) انظر: الإجابة لإيراد ما استدركته عائشة على الصحابة ص ١٠٤، ١٠٥. (انظر: مبحث جهودها في التفقيه العقدي ص ١٣٩ من هذا البحث).

يُسمعني ذلك وكنت أُسبِّحْ، فقام قبل أن أقضي سبحتي، ولو أدركته لرددت عليه إن رسول الله (ﷺ) لم يكن يسرد الحديث كسردكم)[١].

الدروس المستفادة من هذه القصة:

أ) حرص أبي هريرة رضي الله عنه على ضبط حفظه بإسماع أم المؤمنين رضوان الله عليها، حتى أنه يقول: (اسمعي ياربة الحجرة، اسمعي ياربة الحجرة)[٢].

ومرادة بذلك كما يقول النووي: (تقوية الحديث بإقرارها ذلك وسكوتها عليه)[٣]، وهكذا ينبغي لطلاب العلم عرض أنفسهم على من هم أكثر منهم علماً للاستفادة منهم.

ب) أن أم المؤمنين أنكرت على أبي هريرة سرعته في الحديث.

ج) أنها استدلت بخطأ منهج أبي هريرة في التحديث بأنه مخالف لما كان يفعله (ﷺ) من عدم سرد الحديث، وإنما كان كلامه فصلاً لو عده العاد لأحصاه، وكان يكرر حديثه حتى يفهمه السامع (ﷺ).

(١٤) إستدراكها رضي الله عنها على أبي هريرة رضي الله عنه روايته (ولد الزنى شر الثلاثة)

قال الحاكم في مستدركه في كتاب العتق: بلغ عائشة أن أبا هريرة يقول: إن رسول الله (ﷺ) قال: «لئن أمتع بسوط في سبيل الله أحب إليَّ من أعتق ولد الزنى»، وأن رسول

---

(١) أخرجه الإمام أحمد في المسند ١١٨/٦؛ أخرجه أبو داود في كتاب العلم، باب في سرد الحديث، حديث رقم ٣٦٥٥، ٣٢٠/٣. قال الألباني عن هذا الحديث (صحيح) انظر: صحيح سنن أبي داود للألباني، كتاب العلم، باب في سرد الحديث ٦٩٦/٢.

(٢) هذا الحديث أخرجه مسلم في كتاب الزهد والرقاق، باب التثبت في الحديث ٢٢٩٨/٣؛ وأخرجه أبو داود ٦٤/٤، باب (٧) سرد الحديث. انظر: صحيح سنن أبي داود ٦٩٦/٢.

(٣) شرح النووي ٣٥٦/٩.

الله (ﷺ) قال: «ولد الزنى شر الثلاثة»، و «إن الميت يعذب ببكاء الحي» ، فقالت عائشة: رحم الله أبا هريرة أساء سمعاً فأساء إجابة.

أما قوله: «لئن أمتع بسوط في سبيل الله أحب إليَّ من أعتق ولد الزنى» فإنها لما نزلت ﴿ فَلا اقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ (١١) وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْعَقَبَةُ (١٢) فَكُّ رَقَبَةٍ ﴾[1].

قيل: «يارسول الله ما عندنا ما نعتق، إلا أن أحدنا له الجارية السوداء تخدمه وتسعى عليه، فلو أمرناهُن فزنين فجئن بأولاد فأعتقناهم».

فقال رسول الله (ﷺ): «لأن أمتع بسوط في سبيل الله أحب إليَّ من أن آمر بالزنى، ثم أُعتق الولد»، وأما قوله: «ولد الزنى شر الثلاثة فلم يكن الحديث على هذا، إنما كان رجل من المنافقين يؤذي رسول الله (ﷺ) فقال: «من يعذرني من فلان؟» قيل: يا رسول الله إنه مع ما به ولد زنى، فقال: «هو شر الثلاثة» والله تعالى يقول: ﴿ ولا تزر وازرة وزر أخرى ﴾.

وأما قوله: «إن الميت يعذب ببكاء الحي» فلم يكن الحديث على هذا، ولكن رسول الله (ﷺ) مرَّ بدار رجل من اليهود قد مات وأهله يبكون عليه، فقال: «إنهم ليبكون عليه وإنه ليعذب»، والله يقول «لا يكلف الله نفساً إلا وسعها»[2].

الدروس المستفادة من هذه القصة:

أ) تلطفها في الإنكار على أبي هريرة؛ حيث بدأت إنكارها بالدعاء له، فقالت: رحم الله أبا هريرة.

ب) أنها أرجعت خطأه إلى سوء سمعه؛ حيث سمع بعض الحديث ولم يسمعه كله؛

---

(١) سورة البلد، آية: [١١، ١٣].

(٢) المستدرك على الصحيحين في الحديث للحافظ أبي عبدالله محمد، المعروف بالحاكم النيسابوري، ط دار الفكر. المطبوع مع تلخيص المستدرك للإمام شمس الدين بن أحمد الذهبي، كتاب العتق ٢/٢١٤، ٢١٥ . وقال الحاكم: حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه. انظر: المستدرك ٢/٢١٤، ٢١٥، وقال الذهبي في التلخيص على شرط مسلم.

لذا عندما روى بعض ما سمعه تغير معنى الحديث كلياً.

ج) أنها بينت سبب الحديث للدلالة على علمها بتفصيله.

د) أنها أيدّتْ إنكارها بالاستدلال من القرآن الكريم.

(١٥) استدراكها على عبدالله بن عمرو بن العاص أمره النساء بنقض رؤوسهن عند الغسل:

أخرج مسلم في صحيحه، عن عبيد بن عمير قال: بلغ عائشة أن ابن عمرو يأمر النساء إذا اغتسلن أن ينقضن رؤوسهن، فقالت: (يا عجباً لابن عمرو هذا! يأمر النساء إذا اغتسلن أن ينقضن رؤوسهن، أفلا يأمرهن أن يحلقن رؤوسهن! لقد كنت أغتسل أنا ورسول الله (ﷺ) من إناء واحد، وما أزيد أن أفرغ على رأسي ثلاث إفراغات)[1].

الدروس المستفادة من هذه القصة:

أ) أن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها استخدمت أسلوب الاستغراب والتوبيخ عند إنكارها على ابن عمرو رضي الله عنهما، ولعل ذلك لاستغرابها أن تصدر مثل هذه الفتوى الغريبة ممن هو مثله في العلم.

ب) أنها استدلت عند إنكارها بما كانت تفعله بحضرة النبي (ﷺ) من ترك نقض ضفائرها عند الغسل، وإقراره (ﷺ) ذلك فلم ينكرعليها.

---

(١) صحيح مسلم كتاب الحيض، باب حكم ظفائر المغتسلة ٢/٢٦٠، حديث رقم ٥٩ (٣٣١). ط دار إحياء التراث العربي، تحقيق: محمد فؤاد عبدالباقي.
(أما أمر عبدالله بن عمرو النساء بنقض رؤوسهن عند الغسل، فيحتمل أنه أراد إيجاب ذلك عليهن ويكون ذلك في شعور لايصل إليها الماء، أو يكون مذهباً له أنه يجب النقض بكل حال ولا يكون بلغه حديث أم سلمة وعائشة رضي الله عنهما، ويحتمل أنه كان يأمرهن على الاستحباب والاحتياط لا للإيجاب). انظر: شرح صحيح مسلم للنووي ٤/١٢، ١٣.

(١٦) إنكارها رضي الله عنها على أبي الدرداء[١] رضي الله عنه قوله «لا وتر لمن أدرك الصبح».

بلغ أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها أن أبا الدرداء رضي الله عنه يقول: (لا وتر لمن أدرك الصبح، فأنكرت عليه أم المؤمنين ذلك، مبينة له معارضة قوله لسنة النبي (ﷺ) الفعلية).

فقد روى الإمام أحمد في مسنده أن أبا الدرداء كان يخطب الناس أن لا وتر لمن أدرك الصبح، فانطلق رجال من المؤمنين إلى عائشة فأخبروها فقالت: (كان رسول الله (ﷺ) يصبح فيوتر)[٢].

الدروس المستفادة من هذه القصة:

أنها اكتفت عند إنكارها ببيان ما كان يفعله النبي (ﷺ) ففي هذا حجة قوية لاتدع لمعارض بعد ذلك حجة.

(١٧) إنكارها على شريح بن هانئ فهمه الخاطئ لحديث: «مَنْ أحب لقاء الله .... ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه» وبيانها متى يكون ذلك.

أخرج الإمام مسلم والإمام أحمد، عن شريح بن هانئ[٣]، عن أبي هريرة قال: قال رسول الله (ﷺ): «مَنْ أحبَّ لقاء الله، أحبَّ الله لقاءه، ومن كره لقاء الله، كره الله لقاءه» قال: فأتيت عائشة فقلتُ: يا أم المؤمنين: سمعتُ أبا هريرة يذكر عن رسول الله (ﷺ)

---

(١) أبو الدرداء عويمر بن زيد بن قيس ويقال عويمر بن عامر الأنصاري الخزرجي، صاحب رسول الله (ﷺ) قاضي دمشق وسيد القراء فيها، توفي سنة اثنتين وثلاثين. (انظر: سير أعلام النبلاء ٢/٣٣٥).

(٢) المسند للإمام أحمد ٦/٢٤٢ - ٢٤٣، وقال الهيثمي عنه: رواه أحمد والطبراني في الأوسط وإسناده حسن، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ٢/٢٤٩. ط مؤسسة المعارف بيروت.

(٣) شريح بن هانئ أبو المقدام الحارثي المَذْحجيّ، الكوفيّ، الفقيه، الرجل الصالح، صاحب عليّ رضي الله عنه شهد تحكيم الحكمين، قال فيه يحيى بن معين وغيره ثقة، توفي سنة ثمان وتسعين. (انظر: سير أعلام النبلاء ٤/١٠٧).

حديثاً. إن كان كذلك فقد هلكنا. فقالت: إن الهالك من هلك بقول رسول الله (ﷺ) وما ذاك؟، قال: قال رسول الله (ﷺ): «من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه، ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه»، وليس منّا أحد إلا وهو يكره الموت. فقالت: قد قاله رسول الله (ﷺ) وليس بالذي تذهب إليه. (ولكن إذا شَخَصَ[1] البصر وحشرج[2] الصدر واقشعرَّ[3] الجلد وتشنَّجت[4] الأصابع، فعند ذلك مَنْ أحبَّ لقاء الله، أحب الله لقاءه. ومن كره لقاء الله، كره الله لقاءه)[5].

الدروس المستفادة من هذه القصة:

أ) خشية السلف الصالح من الله عز وجل، حتى إن أحدهم يفزع عند سماعه حديثاً.

ب) مبادرة شريح بن هانئ إلى السؤال عما أشكل عليه، وبهذا يظهر لنا مدى حرص السلف الصالح على التثبت والسؤال عما أشكل عليهم.

---

(١) شَخَصَ: الشخوص معناه ارتفاع الأجفان إلى فوق وتحديد النظر. (انظر: هامش محمد فؤاد عبدالباقي على صحيح مسلم ٤/٦٦).

(٢) حَشْرَجَ: الحشرجة هي تردد النفس في الصدور. (انظر: شرح صحيح مسلم للنووي ٩/١٧).

(٣) اقشعرَّ: اقشعرار الجلد قيام شعره. (انظر: المرجع السابق ٩/١٧).

(٤) تشنَّجت: تشنج الأصابع تقبضها. (انظر: المرجع السابق ٩/١٧).

(٥) صحيح مسلم في كتاب الذكر والدعاء، باب من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه، ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه حديث رقم ١٧ (٢٦٨٥) ٤/٢٠٦٦، ط دار إحياء التراث العربي. تحقيق: محمد فؤاد عبدالباقي؛ وأخرجه الإمام أحمد في المسند ٢/٣٤٦، وقال الشيخ أحمد محمد شاكر، حديث صحيح. (انظر: المسند بتحقيق أحمد شاكر ١٦/٢٣٠).

ج) تثبت أم المؤمنين رضوان الله عليها يظهر هذا من سؤالها: وما ذاك الحديث الذي ذكره أبو هريرة رضي الله عنه.

د) تصديقها لأبي هريرة رضي الله عنه بهذا الحديث، ولكن بيّنت له أنه أخطأ في فهم الحديث.

هـ) أنها رضي الله عنها لم تكتف بالتخطئة فقط؛ بل بيّنت له متى يكون ذلك؟ أي من أحب لقاء الله، أحب الله لقاءه. ومن كره لقاء الله، كره الله لقاءه.

(١٨) أ - إنكارها على عروة بن الزبير فهمه للآية ﴿حَتَّىٰ إِذَا اسْتَيْأَسَ الرُّسُلُ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُوا ﴾(١).

روى البخاري، عن عروة بن الزبير، عن عائشة رضي الله عنها قالت له وهو يسألها عن قول الله تعالى ﴿حَتَّىٰ إِذَا اسْتَيْأَسَ الرُّسُلُ﴾ قال: قلت: أَكُذِبوا أم كُذِّبوا.

قالت عائشة: كُذِّبوا.

قلت: فقد استيقنوا أنّ قومهم كَذَّبو هُم فما هو بالظَّنّ.

قالت: أجل لعمري لقد استيقنوا بذلك.

فقلت لها: وظنّوا أنّهم قد كُذِبوا.

قالت: معاذ الله، لم تكن الرسل تظُنُّ ذلك بربها.

قلت: فما هذه الآية؟

قالت: هم أتباع الرسل الذين آمنوا بربهم وصدقوهم، فطال عليهم البلاء واستأخر عنهم النّصر، حتى إذا استيأَس الرسل ممن كَذَّبَهم من قومهم وظنّتِ الرسلُ أن أتباعهم قد

(١) سورة يوسف، آية: [١١٠].

كَذَّبُوهم، جاءهم نصر الله عند ذلك)[١].

وفي رواية أخرى (قال عروة فقلت لها: لعلَّها كُذِبُوا مُخففَةً قالت معاذ الله نحوه)[٢].

ب- إنكارها على ابن عباس قراءته آية: ﴿حَتَّىٰ إِذَا اسْتَيْأَسَ الرُّسُلُ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُوا﴾[٣] بالتخفيف.

روى البخاري، عن أبي مليكة يقول: قال ابن عباس رضي الله عنهما: (حتى إذا استيأس الرُّسُلُ وظنُّوا أنَّهُم قد كُذِبُوا) خفيفة ذهب بها هُناك وتلا ﴿حَتَّىٰ يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَىٰ نَصْرُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ﴾[٤].

فلقيتُ عُروةَ بن الزبير فذكرت له ذلك، فقال قالت عائشة: (معاذ الله والله ما وعدَ الله رسوله من شيء قط إلاَّ علم أنه كائن قبل أن يموت، ولكن لم يزل البلاء بالرسل حتى خافوا أن يكونَ من معهم يُكَذِّبونهم فكانت تقرؤها وظنُّوا أنَّهم قد كُذِّبوا مُثَقَّلةً)[٥].

أنكرت عائشة رضي الله عنها القراءة بالتخفيف بناءً على أن الضمير للرسل، وليس الضمير للرسل على ما بينته رضي الله عنها، والقراءة بالتخفيف ثابتة وقد قرأها بالتخفيف أئمة الكوفة من القراء، وهي قراءة ابن مسعود، وابن عباس وأبي عبدالرحمن السلمي، والحسن البصري، ومحمد بن كعب القرطبي، وآخرين[٦].

---

(١) البخاري، كتاب التفسير، تفسير سورة يوسف ٢١٨/٥.

(٢) المرجع السابق ٢١٨/٥.

(٣) سورة يوسف، آية: [١١٠]

(٤) سورة البقرة، آية: [٢١٤].

(٥) البخاري، كتاب التفسير، تفسير سورة البقرة ١٦٠/٥.

(٦) انظر: فتح الباري ٣٦٧/٨، ٣٦٨، وما بعدها، وخلاف العلماء في هذا.

وقال ابن حجر: (وهذا ظاهر في أنها أنكرت القراءة بالتخفيف بناءً على أن الضمير للرسل، وليس الضمير للرسل على ما بينته ولا لإنكار القراءة بذلك معنى بعد ثبوتها، ولعلها لم يبلغها ممن يرجع إليه في ذلك)[١].

الدروس المستفادة من هذه القصة:

أن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها كانت مرجعاً لطلاب العلم تجيب على تساؤلاتهم، وتستمع إلى مناقشاتهم، حتى تزيل ما يوجد في أذهانهم من لبس، وهكذا ينبغي على الدعاة ألا يبخلوا بما لديهم من علم.

(١٩) إنكار عائشة رضي الله عنها على عروة بن الزبير رضي الله عنه خطأه في فهم آية ﴿إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِن شَعَائِرِ اللَّهِ﴾.

قال عروة بن الزبير لخالته عائشة رضي الله عنها: إنه لا يرى بأساً على من لم يطف بين الصفا والمروة في الحج والعمرة استناداً إلى قول الله عز وجل: ﴿إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِن شَعَائِرِ اللَّهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوِ اعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَا وَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ اللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ﴾[٢]. فأنكرت عليه وبينت له المعنى الصحيح للآية.

فقد روى الإمام البخاري ومسلم، عن عروة بين الزبير قال: قلت لعائشة زوج النبي (ﷺ): ما أرى على أحد لم يطف بين الصفا والمروة شيئًا، وما أبالي أن لا أطوف بينهما. قالت: بئس ما قلت يا ابن أختي! طاف رسول الله (ﷺ) وطاف المسلمون فكانت سُنَّة[٣].

---

(١) المرجع السابق ٣٦٨/٨.

(٢) سورة البقرة، آية: [١٥٨].

(٣) فكانت سنة: ليس المقصود بذلك أنها سنة يثاب فاعلها ولا يعاقب تاركها، فتنتفي بذلك فرضية الطواف، وإنما المراد أنه فعله (ﷺ)، ويؤيد ذلك قول عائشة رضي الله عنها (ما أتم الله حج من لم يطف بين الصفا والمروة). انظر: (صحيح مسلم ٩٢٨/٢.

وإنّما كان مَنْ أهلَّ لمناة الطاغية التي بالمشلل[1] لا يطوفون بين الصفا والمروة. فلمّا كان الإسلام سألنا النبي (ﷺ) عن ذلك؟ فأنزل الله عز وجل: ﴿إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِن شَعَائِرِ اللَّهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوِ اعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَا﴾[2]، ولو كانت كما تقول، لكانت : فلا جناح عليه أن لا يطَّوَّف بهما).

قال الزهري: (فذكرت ذلك لأبي بكر بن عبدالرحمن بن الحارث بن هشام فأعجبه ذلك وقال: إنَّ هذا العلْمُ[3])[4].

الدروس المستفادة من هذه القصة:

أ) أن أم المؤمنين رضي الله عنها استخدمت التعنيف في احتسابها على ابن أختها عروة بن الزبير، والتعنيف درجة من درجات الاحتساب[5].

ب) أنها ذكرت أن النبي (ﷺ) طاف وكذلك المسلمون من بعده، والرسول (ﷺ) ما

---

(١) من أهلَّ لمناة الطاغية التي بالمشلل: أهلَّ: حج: مناة الطاغية: مناة صنم كان نصبه عمرو بن لحي في جهة البحر بالمشلل مما يلي قديداً. شرح النووي ٢٢/٩.
الطاغية: هي صفة لمناة وصفت بها باعتبار طغيان عبدتها والطغيان مجاوزة الحد في العصيان فهي صفة إسلامية لها. (انظر: هامش الشيخ محمد فؤاد عبدالباقي على صحيح مسلم ٩٢٨/٢).

(٢) سورة البقرة، آية: [١٥٨].

(٣) إن هذا العلْمُ: أي أن هذا هو العلم المتقن، معناه استحسان قول عائشة رضي الله عنها وبلاغتها في تفسير الآية. شرح النووي ٢٢/٩.
وقال النووي عند شرحه لهذا الحديث: (قال العلماء هذا من دقيق علمها وفهمها الثاقب وكبير معرفتها بدقائق الألفاظ) شرح النووي ٢١/٩.

(٤) البخاري، كتاب الحج، باب وجوب الصفا والمروة وجُعِلَ من شعائر الله ١٦٩/٢، ط دار الفكر؛ صحيح مسلم، كتاب الحج، باب بيان أن السعي بين الصفا والمروة ركن لايصح الحج إلا به، حديث رقم (٢٦١) ٩٢٨/٢، واللفظ لمسلم.

(٥) انظر: إحياء علوم الدين للغزالي ٣٣٠/٢.

أرسل إلا ليطاع بإذن الله.

ج) أنها ذكرت بعد ذلك سبب نزول الآية، ثم بينّت له أنها لو كانت الآية كما ذكر، لكانت فلا جناح عليه ألاّ يطوّف بهما.

(٢٠) إنكار عائشة رضي الله عنها على مسروق سؤاله عن رؤية النبي (ﷺ) ربه تعالى ليلة المعراج.

سأل مسروق أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها عن رؤية النبي الكريم (ﷺ) ربه عز وجل، فأنكرت عائشة رضي الله عنها على مسروق سؤاله أشد الإنكار، مستغربة أن يسأل مَنْ هو مثله، مثل هذا السؤال.

فقد روى الإمام أحمد، عن عامر قال أتى مسروق عائشة فقال: يا أم المؤمنين هل رأى محمد (ﷺ) ربه، قالت: (سبحان الله! لقد قف شعري[1] مما قلت. أين أنت من ثلاث من حدثهن فقد كذب مَنْ حدثك أن محمداً (ﷺ) رأى ربه فقد كذب، ثم قرأت: ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ﴾[2]، ﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِن وَرَاءِ حِجَابٍ﴾[3]، ومن أخبرك بما في غد فقد كذب ثم قرأت ﴿إِنَّ اللَّهَ عِندَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ﴾[4] الآية، ومن أخبرك أن محمداً (ﷺ) كتم فقد كذب ثم قرأت ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ﴾[5]، ولكنه رأى جبريل في

---

(١) قف شعري: أي قام فَزَعًا. (انظر: القاموس المحيط ص ١٠٩٣).

(٢) سورة الأنعام، آية: [١٠٣].

(٣) سورة الشورى، آية: [٥١].

(٤) سورة لقمان، آية: [٣٤].

(٥) سورة المائدة، آية: [٦٧].

صورته مرتين)[١].

الدروس المستفادة من هذه القصة:

أ) أنها استخدمت أسلوب التوبيخ عند إنكارها على مسروق، ولعل ذلك لاستغرابها أن يصدر مثل هذا السؤال ممن هو مثله؛ إذ كيف يخفى عليه مثل هذا الأمر؟.

ب) أنها استشهدت عند إنكارها بالقرآن الكريم، وهذا مما يقوي حجتها.

(٢١) إنكار عائشة رضي الله عنها على من قرأ القرآن في ليلة مرة أو مرتين:

بلغ أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها أن ناساً يقرؤن القرآن في ليلة مرة أو مرتين، فأنكرت عليهم.

فقد روى الإمام أحمد، عن عائشة رضي الله عنها قال: ذُكر لها إن ناساً يقرؤون القرآن في الليلة مرة أو مرتين، فقالت: أولئك قرؤوا ولم يقرأوا[٢] كنت أقوم مع رسول الله (ﷺ) ليلة التمام[٣]، فكان يقرأ سورة البقرة وآل عمران والنساء، فلا يمر بآية فيها تعوذ إلاّ دعا الله

(١) المسند ٤٩/٦ - ٥٠، وروى نحوه الإمام مسلم. انظر: صحيح مسلم كتاب الإيمان، باب معنى قول الله عز وجل: ولقد رآه نزلة أخرى، وهل رأى النبي (ﷺ) ربه ليلة الإسراء؟ حديث رقم ٢٨٧ (١٧٧) ١٥٩/١.

(٢) أولئك قرؤوا ولم يقرؤوا: إنهم قرؤوا القرآن بلسانهم ولم تفقهه قلوبهم ولم تتأثر بما فيه. (انظر: بلوغ الأماني من أسرار الفتح الرباني. تأليف : أحمد عبدالرحمن البنا ١٦/١٨) ط دار الشهاب ـ القاهرة.

(٣) ليلة التمام: هي ليلة أربع عشرة من الشهر؛ لأن القمر يتمُّ فيها نوره .وتفتح تاؤه وتُكْسَر وقيل ليلة التمامٌ ـ بالكسر ـ أطول ليلة في السنة (النهاية في غريب الحديث، والأثر لابن الأثير مادة: تمم ١٩٧/١)، ط دار إحياء التراث العربي ـ بيروت ـ لبنان.

عز وجل واستعاذ، ولا يمر بآية فيها استبشار إلاّ دعا الله عز وجل ورغب إليه)[١].

الدروس المستفادة من هذه القصة:

أ) إنكارها رضي الله عنها على مَنْ قرأ القرآن في الليلة مرة أو مرتين مع ما في ظاهر ذلك من الخير الكثير لأن قراءته بهذه السرعة دليل على عدم تدبره وفهم معانيه.

ب) أنها استدلت عند إنكارها بما كان يفعله (ﷺ) من القراءة بتدبر وإناءه.

جـ) أن الأفعال التعبدية الأصل فيها المتابعة، فلا خير في أي عمل مهما عظم إذا كان مخالفاً لسنة المصطفى (ﷺ)؛ بل الموافقة شرط من شروط قبول العمل قال تعالى: ﴿ **فَمَن كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلاً صَالِحًا وَلا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا** ﴾[٢].

(٢٢) إنكارها على من قال بحل نكاح المتعة.

سُئلت أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها عن نكاح المتعة، فقالت: بيني وبينهم كتاب الله، وذلك إنكار منها على من قال بحله، واستدلت بقول الله عز وجل: ﴿ **وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ ۝ إِلاَّ عَلَىٰ أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ۝ فَمَنِ ابْتَغَىٰ وَرَاءَ ذَٰلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْعَادُونَ** ﴾[٣].

---

(١) أخرجه أحمد ٩٢/٦، قال عنه أحمد عبدالرحمن البنا في بلوغ الأماني، تخريجه: في إسناده ابن لهيعة. فيه كلام إذا عنعن (بلوغ الأماني ١٧/١٨).
وقال وله شاهد يعضده، وهو حديث حذيفة بن اليمان إن رسول الله (ﷺ) كان إذا مر بآية رحمة سأل، وإذا مرَّ بآية فيها عذاب تعوذ، وإذا مرَّ بآية فيها تنزيه لله عز وجل سبّح ـ تخريجه (م والأربعة). أي رواه مسلم وأصحاب السنن الأربعة؛ انظر: بلوغ الأماني (٢٣/١٨).

(٢) سورة الكهف، آية: [١١٠].

(٣) سورة المؤمنون، آية: [٥، ٦].

فقد أورد الحاكم في مستدركه، عن عبدالله بن أبي مليكة قال: سألتُ عائشة رضي الله عنها عن متعة النساء، فقالت بيني وبينكم كتاب الله، قال: وقرأت هذه الآية: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ ۝ إِلاَّ عَلَىٰ أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ﴾ فمن ابتغى وراء ما زوجه الله أو ملكه فقد عدا)[١].

الدروس المستفادة من هذه القصة:

أ) جواز إنكار المفتي على مفتٍ آخر فتواه[٢]. فها هي أم المؤمنين رضي الله عنها تنكر على من قال بحل نكاح المتعة.

ب) أيدت إنكارها باستدلالها من كتاب الله عز وجل، ولنعم ما استدلت به رضي الله عنها.

(٢٣) إنكار عائشة رضي الله عنها على من قال إن رسول الله (ﷺ) كُفن ببرد حبرة.

روى الإمام مسلم في صحيحه، عن عائشة قالت: (كُفن رسول الله (ﷺ) في ثلاثة أثوابٍ بيضٍ سَحُوليَّة[٣] من كُرسُفٍ[٤] ليس فيها قميص ولا عمامة[٥]

(١) سبق تخريجه ص ١٧٧.

(٢) انظر: الإجابة لإيراد ما استدركته عائشة على الصحابة ص١٣٥؛ شرح النووي ٣٦٥/٥، ط دار أبي حيان.

(٣) (سحولية) بفتح السين وضمها والفتح أشهر. قال ابن الأعرابي وغيره: هي ثياب بيض نقية لاتكون إلا من القطن، وقال أخرون: هي منسوبة إلى سحول مدينة باليمن تحمل منها هذه الثياب. (انظر: هامش محمد فؤاد عبدالباقي على صحيح مسلم ٦٤٩/٢).

(٤) (من كرسف) الكرسف: القطن. (انظر: المرجع السابق ٦٤٩/٢).

(٥) (ليس فيها قميص ولا عمامة) معناه لم يكفن في قميص ولا عمامة، وإنما كفن في ثلاث أثواب غيرهما، ولم يكن مع الثلاثة شيء آخر. (المرجع السابق ٦٥٠/٢).

أمَّا الحُلَّةُ[١] فإنَّما شُبِّه على الناس فيها، أنها اشتريت له ليكفن فيها. فتركت الحلة وكفن في ثلاثة أثواب بيض سَحُولية)[٢].

وجاء في سنن النسائي: (فذكر لعائشة قَوْلُهُم في ثوبين وبُرد من حبرة فقالت: قد أُتي بالبرد، ولكنهم ردوه ولم يكفنوه فيه)[٣].

الدروس المستفادة من هذه القصة:

أ) اطلاع عائشة رضي الله عنها على غالب أحوال النبى (ﷺ) مما قد يخفى على غيرها.

ب) قوة حجتها في الإنكار، ويظهر هذا في إيرادها للقصة كاملة، وهو أنه أُتي بالبرد، ولكنهم ردوه ولم يكفنوه فيه، مما يدل على معرفتها الكاملة بما حدث.

(٢٤) إنكار عائشة رضي الله عنها على من قال إن رسول الله (ﷺ) بال قائماً.

بلغ أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها أن هناك من يقول: إن النبي (ﷺ) بال قائماً فأنكرت ذلك.

---

(١) (أما الحلة) قال ابن الأثير: الحلة واحدة الحلل وهي برود اليمن ولا تسمى حلة إلا أن تكون ثوبين (إزار ورداء من جنس واحد). المرجع السابق ٢/٦٥٠.

(٢) صحيح مسلم، كتاب الجنائز، باب في كفن الميت، حديث رقم ٤٥ (٩٤١)، ١/٦٤٩.

(٣) سنن النسائي، كتاب الجنائز، باب كفن النبي (ﷺ)، ٤/٣٦، المطبوع بشرح السيوطي وحاشية السندي.

قال الإمام السندي عند شرحه لهذا الحديث: (الجمهور على أنه لم يكن في الثياب التي كفن فيها رسول الله (ﷺ) قميص ولاعمامه أصلاً، وقيل ماكان القميص والعمامة من الثلاثة، بل كانا زائدين على الثلاثة. قال العراقي: وهو خلاف الظاهر قلت: يرده حديث أبي بكر في كم كفن رسول الله (ﷺ) فقالت: عائشة في ثلاثة أثواب، فقال أبو بكر لثوب عليه كفنوني فيه مع ثوبين آخرين، وهو حديث صحيح) انظر: (حاشية الإمام السندي على سنن النسائي ٤/٣٥).

روى الإمام أحمد والترمذي والنسائي وابن ماجه، عن عائشة رضي الله عنها قالت: (من حدثك أن رسول الله (ﷺ) بال قائماً فلا تصدقه، ما بال رسول الله (ﷺ) قائماً، ما بال منذ أنزل عليه القرآن)[1].

الدروس المستفادة من هذه القصة:

حرص أم المؤمنين رضي الله عنها على بيان سنة المصطفى (ﷺ)، وذلك بإنكارها أمر هو خلاف المعتاد عنه (ﷺ).

---

(١) المسند للإمام أحمد ١٩٢/٦؛ الترمذي، كتاب الطهارة، باب ماجاء في النهي عن البول قائماً ١٠/١؛ والنسائي في كتاب الطهارة، باب البول في البيت جالساً ٢٦/١؛ وابن ماجه كتاب الطهارة، باب ماجاء في البول قائماً ١١١/١، واللفظ لأحمد والمقصود بقولها ما بال منذ أنزل عليه القرآن ـ أي ما بال قائماً منذ أنزل عليه القرآن.

قال الترمذي بعد ذكر الحديث: (هو أحسن شيء في هذا الباب وأصح (انظر: سنن الترمذي ١٠/١)، وقد حدث عن رسول الله (ﷺ) بالبول قائماً حذيفة بن اليمان رضي الله عنه؛ حيث قال: إن رسول الله (ﷺ) أتى سباخة قوم فبال قائماً) هذا الحديث رواه البخاري في كتاب الوضوء باب البول عند صاحبه والتَّستُّر بالحائط ٦٢/١ ط دار الفكر؛ ورواه مسلم في كتاب الطهارة باب المسح على الخفين حديث رقم ٧٣ (٢٧٣) ٢٢٨/١؛ والنسائي في كتاب الطهارة الرخصة في البول في الصحراء قائماً ٢٥/١، ابن ماجه، كتاب الطهارة، باب ماجاء في البول قائماً ١١١/١.

وقال الإمام السندي: (لا ينافي هذا الحديث حديث حذيفة، وذلك لأن ما وقع منه قائماً كان نادراً جداً والمعتاد خلافه، ويمكن أن يكون هذا مبنياً على عدم علم عائشة بما وقع منه قائماً، والحاصل أن عادته (ﷺ) هو البول قاعداً، وما وقع منه قائماً فعلى خلاف العادة لضرورة أو لبيان الجواز) انظر: حاشية السندي على سنن السنائي ٢٦/١، ط دار إحياء التراث العربي.

المبحث الثالث

احتساب أم المؤمنين رضي الله عنها على العامة

* * * * *

مدخــــــل

لقد كانت أم المؤمنين رضي الله عنها تدرك أن النصيحة لكل مسلم بلا استثناء؛ لذا فقد كانت توجه وتنصح كل من تراه أتى أمراً يخالف فيه الشرع، ولم تمنعها القرابة أو الصلة مع أحد من الاحتساب عليه، وبذلك كانت متبعة لأمر الله عز وجل ورسوله (ﷺ) بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ومبلغة بذلك ما لديها من العلم.

وهذه أمثلة تدل على ما ذكر:

١ – احتسابها رضي الله عنها على المرأة التي كانت تمتشط بناتها بالخمر.

٢ – إنكارها رضي الله عنها على لبس ثوب فيه تصليب.

٣– إنكارها رضي الله عنها على امرأة دخلت عليها وعليها خمار رقيق.

٤– أمرها رضي الله عنها باستتار جمة الجارية.

٥– إنكارها رضي الله عنها على المرأة المتشبهة بالرجال.

٦– منعها رضي الله عنها من إدخال جارية عليها كانت تلبس جلاجل يصوتن.

٧– إنكارها رضي الله عنها على من أخَّروا ركعتي الطواف إلى وقت الكراهة.

٨– احتسابها رضي الله عنها على من استنكر دخول جنازة سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه المسجد.

٩– نهيها رضي الله عنها عن الضحك على من خرَّ على حبل فسطاط.

١٠– إنكارها رضي الله عنها على التحدث بعد صلاة العشاء.

١١- إنكارها رضي الله عنها على من سبَّ الصحابة.

١٢- إنكارها رضي الله عنها على من كانت عندهم النرد، وتهديدها إياهم بالإخراج من دارها.

١٣- إنكارها رضي الله عنها على عبدالله بن شهاب الخولاني بسبب غسله ثوبه من أثر احتلام.

١٤- احتسابها رضي الله عنها على نساء أهل حمص دخولهن الحمامات.

١٥- إنكارها رضي الله عنها خروج النساء إلى المساجد متزينات.

١٦- نهيها رضي الله عنها النساء عن قشر الوجه.

١٧- إنكارها رضي الله عنها على المرأة التي سألتها هل تقضي المرأة الصلاة أيام محيضها.

١٨- أمرها رضي الله عنها النساء أن يأمرن أزواجهن أن يغسلوا عنهم أثر الخلاء والبول.

١٩- إنكارها رضي الله عنها على امرأة عدم لبس بناتها البالغات الخمر وهن يصلين.

٢٠- إنكارها رضي الله عنها على المرأة التي تريد وصل شعر ابنتها.

٢١- إنكارها رضي الله عنها على خروج المطلقة البتة من بيت زوجها.

٢٢- إنكارها رضي الله عنها على من زعم أن علياً رضي الله عنه كان وصياً.

٢٣- أمر عائشة رضي الله عنها أبا سلمة بن عبدالرحمن ترك المخاصمة في الأرض.

٢٤- إنكار عائشة رضي الله عنها على مولاة لها استلامها الركن، وإنكارها على من دعتها إلى استلام الركن.

٢٥- إنكارها رضي الله عنها على ابن أخيها توجهه إلى الصلاة وقد حضر الطعام.

٢٦- أمرها أخاها عبدالرحمن رضي الله عنهما بإسباغ الوضوء.

٢٧- نهيها رضي الله عنها سعد بن هشام عن التبتل.

٢٨- إنكارها رضي الله عنها على ابن أختها وابن أخت ميمونة رضي الله عنها بسبب وقوعهما في حائط شخص.

٢٩- إنكارها رضي الله عنها على لبس الخلخالين في رجلي المريض لدفع المرض.

٣٠- إنكارها رضي الله عنها على أزواج النبي (ﷺ) رضي الله عنهن سؤالهن ميراثهن من رسول الله (ﷺ).

٣١- إنكارها رضي الله عنها على المرأة التي تريد وصل الصيام.

٣٢- إنكارها رضي الله عنها على الأشتر النخعي محاولته قتل ابن أختها عبدالله بن الزبير رضي الله عنه.

٣٣- إنكارها رضي الله عنها على من قال، إن المرأة تقطع الصلاة إذا مرت بين يدي المصلي.

٣٤- إنكارها رضي الله عنها على من سأل: أي الكفن خير؟.

٣٥- نهي عائشة رضي الله عنها ابن أبي السائب قاص أهل المدينة، عن ثلاث خصال.

(١) احتساب عائشة رضي الله عنها على المرأة التي كانت تمتشط بناتها بالخمر.

دخل على عائشة رضي الله عنها نسوة من أهل الشام، فأخبرتها إحداهن أنها كانت تمتشط بناتها بالخمر فنهتها عائشة رضي الله عنها عن ذلك مبينة شناعته.

فقد روى الإمام الحاكم قال: دخل على عائشة نسوة من أهل الشام فقالت عائشة: ممن أنتن؟

فقلن: من أهل حمص.

فقالت: صواحب الحمامات.

فقلن: نعم.

قالت عائشة رضي الله عنها: (سمعت رسول الله (ﷺ) يقول: «الحمام حرام على نساء أمتي»).

فقالت امرأة منهن: فلي بنات أمشطهن بهذا الشراب.

قالت: بأي الشراب.

قالت: الخمر.

فقالت عائشة رضي الله عنها أفكنت طيبة النفس أن تمتشطي بدم خنزير.

قالت: لا.

قالت: فإنه مثله[1].

الدروس المستفادة من هذه القصة:

أ) أن أم المؤمنين رضي الله عنها عند إنكارها على المرأة التي تمشط بناتها بالخمر،

---

(١) المستدرك على الصحيحن للحاكم، كتاب الأدب ٢٨٩/٤، ٢٩٠، وقال عنه الإمام الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه» المرجع السابق ٢٤٤/٢؛ ووافقه الذهبي (انظر: التلخيص ٤/ ٢٩٠).

حاولت أن تُكرّه إليها ذلك المنكر عندما جعلت الخمر كدم الخنزير.

٢- استخدمت في إنكارها أسلوباً جيداً وهو توجيه السؤال للمدعوة، حتى جعلتها تقر بكراهية ذلك الأمر ـ أكنت طيبة النفس أن تمتشطي بدم الخنزير ـ؟ فأجابتها: لا).

(٢) إنكار عائشة رضي الله عنها على لبس ثوب فيه تصليب.

كانت أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها تطوف بالبيت فرأت على امرأة ثوباً فيه تصليب، فأنكرت عليها وأمرتها بطرحه.

روى الإمام أحمد عن دَقِرة أم عبدالرحمن بن أذينة قالت: كنا نطوف بالبيت مع أم المؤمنين، فرأت على امرأة برداً فيه تصليب[١] فقالت أم المؤمنين اطرحيه اطرحيه، فإن رسول الله (ﷺ) كان إذا رأى نحو هذا قضبه[٢][٣].

ورأت أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها كذلك ـ وكانت في السعي ـ امرأة عليها خميصة فيها صلب فأمرتها بنزعه. فقد روى الإمام أحمد عن دَقِرة قالت: كنت أمشي مع عائشة رضي الله عنها في نسوة بين الصفا والمروة، فرأيت امرأة عليها خميصة فيها صلب، فقالت لها عائشة رضي الله عنها: (انزعي هذا من ثوبك فإنّ رسول الله (ﷺ) إذا رآه في ثوب قضبه)[٤].

الدروس المستفادة من هذه القصة:

أ) شدة اهتمام وحرص أم المؤمنين رضي الله عنها على إنكار المنكر ـ على أي حال

---

(١) تقدم تعريفه ص ١٣٩.

(٢) تقدم تعريفه ص ١٣٩.

(٣) تقدم تخريجه ص ١٣٩.

(٤) المسند ٢٢٥/٦.

كانت ـ فالطواف بالبيت أو السعي بين الصفا والمروة لم يمنعاها من الاحتساب على ذلك المنكر عندما رأته.

ب) عند إنكار المنكر لابد للداعية أن يكون عالمًا بالدليل الشرعي على أن ذلك الأمر منكر، فهذا أدعى لقبول الشخص المدعو، وأم المؤمنين عائشة رضي الله عنها استدلت بفعل المصطفى (ﷺ).

(٣) إنكار عائشة رضي الله عنها على امرأة دخلت عليها وعليها خمار رقيق.

أخرج البيهقي في سننه والإمام مالك في الموطأ، عن علقمة بن أبي علقمة عن أمه أنها قالت: (دخلت حفصة بنت عبدالرحمن على عائشة أم المؤمنين وعلى حفصة خمار رقيق، فشقته عائشة وكستها خماراً كثيفاً)[١].

وروى الإمام ابن سعد، عن علقمة، عن أمه قالت: (رأيت حفصة بنت عبدالرحمن ابن أبي بكر رضي الله عنهما وعليها خمار رقيق يشف عن جبينها، فشقّته عائشة رضي الله عنها، وقالت: أما تعلمين ما أنزل الله في سورة النور؟)[٢].

الدروس المستفادة من هذه القصة:

أ) أن أم المؤمنين رضي الله عنها استخدمت الزجر والتوبيخ في إنكارها بدل اللين والرفق، ولعل ذلك لأنها لم تتوقع أن تفرط فتاة من آل الصديق رضي الله عنهم بأمر الحجاب.

ب) أنها أنكرت بيدها؛ حيث شقت الخمار، وذلك لقدرتها على هذا الأمر والإنكار

---

(١) السنن الكبرى للإمام البيهقي، كتاب الصلاة، باب الترغيب في أن تكثف ثيابها أو تجعل تحت درعها ثوبان خشية أن يصفها درعها ٢/٢٣٥، دار صادر، الموطأ للإمام مالك، كتاب اللباس، باب مايكره للنساء لبسه من الثياب ٢/٩١٣. ط دار إحياء الكتب العربية.

(٢) الطبقات الكبرى ٨/٧٢.

باليد درجة من درجات الإنكار فالنبي (ﷺ) يقول: «من رأى منكم منكراً فليغيره بيده فإن لم يستطع فبلسانه فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان»(١).

ج) بينت الصدّيقة للفتاة خطأها وذلك بالإشارة إلى ما جاء في سورة النور، ولعلها تشير إلى قوله تعالى: ﴿وَقُل لِّلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلاَّ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ﴾(٢).

د) أنها قدّمت البديل المشروع للفتاة، حيث كستها خماراً كثيفاً.

(٤) أمر عائشة رضي الله عنها باستتار جمة الجارية.

رأت أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها جارية قد كشفت جمتها فرغّبت الصديقة رضي الله عنها في استتارها.

فقد روى الإمام ابن أبي شيبة، عن قابوس، عن أبيه، أنه أرسل امرأة إلى عائشة رضي الله عنها، فرأت جارية لها جمة(٣)، فقالت: (لو استترت هذه كان أحرى بها).

فقالت: (إنها لم تحض، ولابدا بعد الحيض)(٤).

الدروس المستفادة من هذه القصة:

أ) ترغيب أم المؤمنين رضي الله عنها باستتار جمة الجارية غير البالغة، ولعل ذلك

(١) روى الحديث الإمام مسلم في صحيحه، عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه. (انظر: صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب كون النهي عن المنكر من الإيمان ....، رقم الحديث ٧٨ (٤٩)، ٦٩/١)؛ وانظر: إحياء علوم الدين للغزالي ٣٣١/٢.

(٢) سورة النور، آية: [٣١].

(٣) (جمّة): الجمّة من شعر الرأس ما سقط على المنكبين (النهاية في غريب الحديث والأثر، مادة «جمم» ٣٠٠/١).

(٤) المصنف، كتاب الصلوات، المرأة تصلي ولا تغطي شعرها (٢٢٩/٢)، الطبعة الأولى بمطبعة العلوم الشرقية.

لاعتقادها أنها لم تحض بعد، وإلا لجزمت وأمرت باستتارها.

ب) ويستفاد من ذلك أنه ينبغي تعويد الصغيرات على الحشمة والتستر، فإن هذا أحرى لا لتزامهن بذلك وهن كبيرات.

(٥) إنكار عائشة رضي الله عنها على المرأة المتشبهة بالرجال.

ذُكر لأم المؤمنين عائشة رضي الله عنها، أن امرأة تتشبه بلباس الرجال بلبس النعل، فأنكرت رضي الله عنها عليها، مبيّنة أن رسول الله (ﷺ) لعن المتشبهات من النساء بالرجال.

فقد روى الإمام أبو داود، عن أبي مليكة قال: (قيل لعائشة رضي الله عنها إنّ امرأة تلبس النعل، فقالت: لعن رسول الله (ﷺ) الرَّجُلة [١] من النساء)[٢].

الدروس المستفادة من هذه القصة:

أ) أن أم المؤمنين عند احتسابها تورد الدليل من الكتاب أو السنة وهذا مما يقوي حجة الداعية.

ب) أنها عندما أنكرت فعل المرأة المتشبهة بالنساء اكتفت بذكر قول النبي (ﷺ)، ففيه الجواب الشافي والكافي.

(٦) منع عائشة رضي الله عنها من إدخال جارية عليها كانت تلبس جلاجل يصوتن.

أُدخل على أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها بجارية عليها جلاجل يصوتن، فمنعت من إدخالها عليها، حتى تقطع جلاجلها.

---

(١) الرَّجُلَة: بمعنى المترجلة: وهي التي تتشبه بالرجال في زيهم وهيأتهم. (انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر مادة (رجل)، ٢٠٣/٢).

(٢) سنن أبي داود (المطبوع مع عون المعبود)، كتاب اللباس، باب في لبس النساء رقم الحديث (٤٠٨١) ١٥٧/١١. هذا الحديث صححه الألباني (انظر: صحيح سنن أبي داود ٧٧٣/٢).

فقد روى الإمام أبو داود والإمام أحمد، عن بُنانة[١] ـ مولاة عبدالرحمن بن حيَّان الأنصاري ـ عن عائشة قالت: (بينما هي عندها إذ دُخل عليها بجارية، وعليها جلاجل[٢] يصوّتن، فقالت: «لا تُدخِلْنَها عليّ إلا أن تقطعوا جلاجلها»).

وقالت: سمعت رسول الله (ﷺ) يقول: «لا تدخل الملائكة بيتاً فيه جرس»[٣].

الدروس المستفادة من هذه القصة:

أ) حرص أم المؤمنين رضي الله عنها على إنكار المنكر، وبعدها عن المجاملة في ذلك، فها هي تنكر على زائرة قد جاءتها وتمنع دخولها عليها، حتى تبعد عنها ذلك المنكر.

ب) استدلالها بقول المصطفى (ﷺ).

ج) حرصها على دخول الملائكة بيتها، وذلك بمنعها دخول الجارية التي عليها جرس من دخول بيتها، لئلا تمتنع الملائكة من الدخول بسببه.

والناظر في بيوت المسلمين اليوم يجدها تمتلئ ليس بالأجراس، بل بالأجهزة التي تبث المنكرات من موسيقى وغناء فاحش وغيره؛ حتى من يخلو بيته من هذه الأجهزة يُنكَر عليه من بعض الجهال فإلى الله المشتكى.

---

(١) بنانة مولاة عبدالرحمن بن حيان الأنصاري. (انظر: تهذيب التهذيب، ترجمة رقم (٢٧٤٥) ٤٠٤/١٢).

(٢) جلاجل: قال الحافظ المنذري: الجلجل: كل شيء علق في عنق دابة أو رجل صبي يُصوِّت. وجمعه: جلاجل. وصوته: الجَلْجَلَة (مختصر سنن أبي داود ١٢٢/٦)ط دار المعرفة للطباعة والنشر ـ بيروت.

(٣) سنن أبي داود (المطبوع مع عون المعبود) كتاب الخاتم، باب في الجلاجل رقم الحديث (٢٢١٣)، (٢٩٢/١١) ط المكتبة السلفية بالمدينة المنورة، وأخرجه الإمام أحمد في المسند (٢٤٢/٦). وقال الشيخ الألباني: «حسن» (انظر: صحيح سنن أبي داود ٧٩٦/٢).

(٧) إنكار عائشة رضي الله عنها على من أخرّوا ركعتي الطواف إلى وقت الكراهة:

رأت أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها ناساً طافوا بعد صلاة الصبح، ثم قعدوا إلى المذكِّر حتى إذا كانت الساعة التي تكره فيها الصلاة، قاموا يصلّون فأنكرت عليهم.

فقد روى الإمام البخاري، عن عروة عن عائشة رضي الله عنها أن ناساً طافوا بالبيت بعد صلاة الصبح، ثم قعدوا إلى المذكّر[1] حتى إذا طلعت الشمس قاموا يُصلُّون، فقالت عائشة رضي الله عنها: (قعدوا حتى إذا كانت الساعة التي تكره فيها الصلاة قاموا يصلون)[2].

(٨) احتساب عائشة على من استنكر دخول جنازة سعد بن أبي وقاص رضي الله عنهما المسجد.

لمّا توفي سعد بن أبي وقاص، طلبت أمهات المؤمنين أن يدخل بجنازته في المسجد حتى يصلين عليه، فصلين عليه، فاستنكر ذلك بعض الناس. فبلغ ذلك عائشة رضي الله عنها فأنكرت عليهم استنكارهم ببيان فعل النبي (ﷺ).

فقد روى الإمام مسلم، عن عبّاد بن عبدالله بن الزبير[3] يُحدِّثُ عن عائشة أنها لما توفي سعد بن أبي وقاص أرسل أزواج النبي (ﷺ) أن يَمُرُّوا بجنازته في المسجد. فيصلين

---

(١) المذكِّر: بالمعجمة وتشديد الكاف: أي الواعظ. (انظر: فتح الباري ٤٨٩/٣).

(٢) صحيح البخاري، كتاب الحج، باب الطواف بعد الصبح والعصر، ١٦٦/٢.
قال الإمام ابن حجر في شرح قولها (الساعة التي تكره فيها الصلاة): (أي التي عند طلوع الشمس، وكأن المذكورين كانوا يتحرون ذلك الوقت فأخروا الصلاة إليه قصداً فلذلك أنكرت عليهم عائشة هذا إن كانت ترى أن الطواف سبب لاتكره مع وجوده الصلاة في الأوقات المنهية، ويحتمل أنها كانت تحمل النهي على عمومه) انظر: فتح الباري ٤٨٩/٣.

(٣) عبّاد بن عبدالله بن الزبير بن العوام الإمام الكبير القاضي أبو يحيى القرشي الأسدي كان عظيم المنزلة عند والده أمير المؤمنين، فاستعمله على القضاء وغير ذلك. (انظر: سير أعلام النبلاء ٢١٧/٤).

عليه. ففعلوا. فوُقِفَ به على حُجَرِهِنّ يصلين عليه. أُخْرِجَ به من باب الجنائز الذي كان إلى المقاعد[١]. فبلغهن أنّ الناس عابوا ذلك. وقالوا: ما كانت الجنائز يُدْخَلُ بها المسجد. فبلغ ذلك عائشة. فقالت: (ما أسرع الناس إلى أن يعيبوا ما لاعلم لهم به! عابوا علينا أن يُمرَّ بجنازة في المسجد! وما صلى رسول الله (ﷺ) على سهيل ابن بيضاء[٢] إلا في جوف المسجد)[٣].

الدروس المستفادة من هذه القصة:

أ) أن أم المؤمنين رضي الله عنها أنكرت على من أنكر مرور جنازة سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه في المسجد وذلك بصيغة التعجب.

ب) قوة أم المؤمنين رضي الله عنها في الإنكار؛ حيث كانت هي التي تصدت للناس وأنكرت عليهم إنكارهم مرور الجنازة في المسجد.

ج) أنها استدلت في إنكارها بفعل المصطفى (ﷺ) ولنعم ما استدلت به.

(٩) نهي عائشة رضي الله عنها عن الضحك على من خرّ على حبل فسطاط.

رأت أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها بعض شباب قريش وكانوا يضحكون على من خرّ على حبل فسطاط، فنهتهم عن ذلك.

فقد روى الإمام مسلم والإمام أحمد، عن الأسود قال: دخل شبابٌ من قريش على عائشة وهي بمنى وهم يضحكون. فقالت: ما يضحككم؟ قالوا: فلان خرَّ على طنب

(١) (المقاعد) أي كان منتهياً إلى موضع يسمى مقاعد، بقرب المسجد الشريف. اتخذ للقعود فيه للحوائج والوضوء. (هامش الشيخ محمد فؤاد عبدالباقي على صحيح مسلم ٦٦٨/٢).

(٢) سهيل بن بيضاء الفهري من المهاجرين يُكنى أبا موسى هاجر الهجرتين إلى الحبشة، شهد بدراً وأحداً، ومات بعد رجوع النبي (ﷺ) من تبوك سنة تسع. (انظر: سير أعلام النبلاء ٣٨٤/١).

(٣) صحيح مسلم، كتاب الجنائز، با الصلاة على الجنازة في المسجد، حديث رقم (١٠٠) (٩٧٣). ٦٦٨/٢.

فسطاط[١] فكادت عنقه أو عينه أن تذهب. فقالت: لا تضحكوا، فإني سمعت رسول الله (ﷺ) قال: «ما من مسلم يشاك شوكة فما فوقها، إلا كتبت له بها درجة ومحيت عنه بها خطيئة»[٢].

الدروس المستفادة من هذه القصة:

أ) أن أم المؤمنين رضي الله عنها نهتهم عن الضحك لأن في ذلك إشماتاً بأخيهم المسلم وكسراً لقلبه.

ب) أنها بيّنت أن ما حصل له من السقوط سيؤجر عليه، مستدلة بقول النبي (ﷺ)، وهذا مما يهون المصائب على العبد إذا كان سيؤجر حتى على الشوكة يشاكها.

(١٠) إنكار عائشة رضي الله عنها على التحدث بعد صلاة العشاء.

من المعروف عن المصطفى (ﷺ) أنه كان يكره النوم قبل صلاة العشاء والسمر بعدها فقد جاء عن أم المؤمنين رضي الله عنها أنها قالت: (ما رأيت رسول الله (ﷺ) نائماً قبل العشاء ولا لاغياً بعدها إما ذاكراً فيغنم وإما نائماً فيسلم)[٣].

لذا كانت أم المؤمنين تنكر على مَنْ يتحدث بعد صلاة العشاء، فقد روى الإمام مالك

---

(١) طنب: الطنب بضم النون واسكانها هو الحبل الذي يشد به الفسطاط وهو الخباء ونحوه، شرح النووي (١٢٨/١٦).

(٢) صحيح مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب ثواب المؤمن فيما يصيبه من مرض، أو حرق، أو نحو ذلك، حتى الشوكة يشاكها حديث رقم ٤٦ (٢٥٧٢) (١٩٩١/٤)؛ ورواه الإمام أحمد في المسند ٢٥٥/٦؛ قال الإمام النووي تعليقاً على هذا الحديث: (فيه النهي عن الضحك من مثل هذا إلا أن يحصل غلبة لايمكن دفعه، وأما تعمده فمذموم لأن فيه إشماتاً بالمسلم وكسراً لقلبه) شرح النووي ١٢٨/١١.

(٣) مجمع الزوائد ومنبع الفوائد للحافظ الهيثمي، باب في النوم قبل العشاء، والحديث بعدها ٣١٩/١، وقال الحافظ بعد ذكر الحديث: رواه أبو يعلى ورجاله رجال الصحيح.

أنه بلغه: أنَّ عائشة زوج النبي (ﷺ) كانت تُرسِلُ إلى بعض أهلها بعد العتمة[١] فتقول: ألا تُريحون الكُتَّاب؟)[٢].

الدروس المستفادة من هذه القصة:

أ) اهتمام أم المؤمنين رضي الله عنها وحرصها على أهلها، مما جعلها تتعهدهم بالموعظة والنصح.

ب) أنها أنكرت عليهم بالاستفهام الإنكاري، ألا تريحون الكُتَّاب؟! وفي هذا السؤال ما يجعل النفس تتقبله إذا أحس الإنسان أن كل ما يتلفظ به سيسجل عليه.

(١١) إنكار عائشة رضي الله عنها على مَنْ سبَّ الصحابة.

امتدَّ بأم المؤمنين عائشة رضي الله عنها العمر، حتى رأت الفتن واختلاف المسلمين وظهور مَنْ يسبُّ أصحاب النبي (ﷺ)، فاستنكرت ذلك أشد الاستنكار، وبيّنت شناعته.

فقد روى الإمام مسلم عن هشام بن عروة، عن أبيه قال: قالت لي عائشة: (يا ابن أختي! أمروا أن يستغفروا لأصحاب النبي (ﷺ) فسبُّوهم[٣])[٤].

---

(١) العَتَمَةُ: ثُلُثُ الليل الأول بعد غيبوبة الشفق، أو وقت صلاة العشاء الآخرة (انظر القاموس المحيط ص ١٤٦٥).

(٢) الموطأ للإمام مالك كتاب الكلام باب مايكره من الكلام بغير ذكر الله، حديث رقم (٩). ٩٨٧/٢.

(٣) صحيح مسلم، كتاب التفسير، حديث رقم ١٥ (٣٠٢٢)، ٢٣١٧/٤.

(٤) (أمروا أن يستغفروا لأصحاب النبي (ﷺ) فسبُّوهم) قال القاضي: الظاهر أنها قالت هذا عندما سمعت أهل مصر يقولون في عثمان ما قالوا، وأهل الشام في علي ما قالوا، والحرورية في الجميع ما قالوا، وأما الأمر بالاستغفار الذي أشارت إليه فهو قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ﴾ الحشر، آية: [١٠] (انظر شرح النووي ١٥٨/١٨)

وكانت رضي الله عنها تدافع عن أصحاب رسول الله (ﷺ) وتنكر على من يسبهم وتبين رضي الله عنها فضائلهم.

ومن ذلك:

أن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها بلغها أن بعض الناس قد عابوا على عثمان رضي الله عنه أموراً، فلعنت من لعنه، وبينت فضله.

فقد روى الإمام أحمد، عن عمر بن إبراهيم اليشكري قال: سمعت أمي تحدث أن أمها انطلقت إلى البيت حاجة، والبيت يومئذ له بابان، قالت: فلما قضيت طوافي دخلت على عائشة رضي الله عنها قالت: قلت يا أم المؤمنين إن بعض بنيك بعث يقرئك السلام، وإن الناس قد أكثروا في عثمان فما تقولين فيه..

قالت: (لعن الله من لعنه لا أحسبها إلا قالت ثلاث مرات، لقد رأيت رسول الله (ﷺ) وهو مسند فخذه إلى عثمان وإني لأمسح العرق عن جبين رسول الله (ﷺ)، وأن الوحي ينزل عليه ولقد زوجه ابنتيه إحداهما على إثر الأخرى، وأنه ليقول اكتب عثمان (وفي لفظ اكتب عثيم) قالت: ماكان الله ينزل عبداً من نبيه بتلك المنزلة إلا عبداً عليه كريماً)[1].

ـ ومن ذلك أيضاً ـ:

أن عروة بن الزبير رضي الله عنه وجد في نفسه على حسان بن ثابت رضي الله عنه بما حصل منه في محنة الإفك عند افتراء الناس على خالته عائشة رضي الله عنها فسبّه، فنهته أم المؤمنين رضي الله عنها عن ذلك.

---

(١) الفتح الرباني في ترتيب مسند الإمام أحمد بن حنبل الشيباني، كتاب الإمارة والخلافة، الباب الثاني في مناقبه رضي الله عنه، الفصل الأول فيما ورد في فضله وإشارة النبي (ﷺ) إلى فتنته وأنه على الحق ٩٥/٢٣، ٩٦.
وقال الحافظ الهيثمي عنه: (رواه أحمد والطبراني في الأوسط عن أم كلثوم)، وقال عن أم كلثوم: (لم أعرفها وبقية رجال الطبراني ثقات). (انظر: مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ٨٩/٩، ٩٠) باب كتابته الوحي).

فقد روى الإمام مسلم، عن هشام، عن أبيه أن حسان بن ثابت[١] كان مِمَّنْ كثَّرَ على عائشة. فسببته. فقالت: (يا ابن أختي دعه فإنه كان ينافح[٢] عن رسول الله (ﷺ))[٣].

ومن ذلك روى الإمام أحمد قال: جاء رجل فوقع في علي وفي عمار رضي الله عنهما عند عائشة، فقالت: (أما علي فلست قائلة لك فيه شيئاً، وأما عمار فإني سمعت رسول الله (ﷺ) يقول: لا يخير بين أمرين إلا اختار أرشدهما)[٤].

الدروس المستفادة من هذه القصة:

أ) إنكار عائشة رضي الله عنها على من سبَّ أصحاب النبي (ﷺ).

ب) أنها بينت إنكارها بأنهم أُمروا بأمر فجاءوا بخلافه، فهم أُمروا بالاستغفار لهم، فسبُّوهم، ومن هذا تبيين أن ما فعلوه منكر؛ لأنه خلاف المأمور به.

ج) أنها في دفاعها عن أصحاب النبي (ﷺ) تبين فضائلهم رضي الله عنها وعنهم.

---

(١) حسان بن ثابت بن المنذر بن حرام أبو الوليد، ويقال أبو حسام الأنصاري الخزرجي النجاري المدني شاعر رسول الله (ﷺ)، وصاحبه، توفي سنة أربعين. (انظر: سير أعلام النبلاء ٢/٥١٢).

(٢) ينافح: يدافع ويكافح (النهاية في غريب الحديث والأثر باب النون مع الفاء، مادة (نفح)، ٥/٨٩).

(٣) صحيح مسلم، كتاب فضائل الصحابة، باب فضائل حسان بن ثابت رضي الله عنه، حديث رقم ١٥٤ (٢٤٨٧)، ٤/١٩٣٣.

(٤) المسند ٦/١١٣، وقال الألباني: (الإسناد صحيح لولا عنعنة حبيب؛ فقد رمي بالتدليس، ولكنه صحيح قطعاً بما بعده فقد أخرجه الحاكم (٣/٣٨٨)، وأحمد (١/٣٨٩، ٤٤٥) انظر: سلسلة الأحاديث الصحيحة، حديث رقم (٨٣٥) ٢/٤٨٩.

(١٢) إنكار عائشة رضي الله عنها على من كانت عندهم النرد وتهديدها إياهم بالإخراج من دارها.

بلغ أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها أن أهل بيت في دارها كانوا سُكَّانًا فيها، عندهم نرد، فأنكرت عليهم ذلك، وهددتهم بالطرد من دارها.

عن عائشة رضي الله عنها زوج النبي (ﷺ) أنه بلغها: أنَّ أهل بيت في دارها كانوا سُكَّانًا فيها. وعندهم نرد[١]. فأرسلت إليهم: (لئن لم تخرجوها لأخرجنكم من داري، وأنكرت ذلك عليهم)[٢].

الدروس المستفادة من هذه القصة:

أ) استخدمت رضي الله عنها التهديد في إنكارها، وهو درجة من درجات الإنكار[٣].

ب) حرص أم المؤمنين رضي الله عنها على خلو دارها من المنكرات.

(١٣) إنكار عائشة رضي الله عنها على عبدالله بن شهاب الخولاني بسبب غسله ثوبه من أثر احتلام.

روى الإمام مسلم، عن عبدالله بن شهاب الخولاني قال: (كنت نازلاً على عائشة فاحتلمت في ثوبيَّ فغمستهما في الماء. فرأتني جارية لعائشة فأخبرتها، فبعثت إليَّ عائشة فقالت: ما حملك على ما صنعت بثوبيك؟ قال: قلت: رأيت ما يرى النائم في منامه.

---

(١) النَّرْدُ: مُعَرَّبٌ وضعه أَرْدشيرُ بنُ بابك، ولهذا يقال النَّردَ شيرُ، وهي لعبة. فيه (من لعب بالنرد شير فكأنما غمس يده في لحم خنزير ودمه). (القاموس المحيط ص٤١١، النهاية في غريب الحديث ٣٩/٥).

(٢) الإمام البخاري في الأدب المفرد، باب الأدب، وإخراج الذين يلعبون بالنرد وأهل الباطل، رقم الرواية (١٢٧٤) ص ٣٢٧. ط المكتبة الأثرية ـ باكستان؛ الموطأ، كتاب الرؤيا، باب ماجاء في النرد ٩٥٨/٢. ط، دار إحياء الكتب العربية؛ وانظر: مجموع فتاوى شيخ الإسلام ٢٢٢/٣٢.

(٣) انظر: إحياء علوم الدين ٣٣٢/٢.

قالت: هل رأيت فيهما شيئًا؟ قلتُ: لا.

قالت: فلو رأيت شيئًا غسلتهُ. لقد رأيتني وإنّي لأحكه من ثوب رسول الله (ﷺ) يابسًا بظفري)[1].

الدروس المستفادة من هذه القصة:

أ) حرص أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها على التوجيه والإرشاد، فها هي لم تنتظر هذا الشخص النزيل عندها أن يأتي إليها ليسألها؛ بل استدعته للنظر في هذا الأمر الذي استغربته.

ب) بعد أن علمت بسبب غسله لثيابه بيّنت له حكمًا شرعيًا مستدلة بما كان يحصل للنبي (ﷺ).

(١٤) احتساب عائشة رضي الله عنها على نساء من أهل حمص دخولهن الحمامات.

دخلت نسوة من أهل حمص على أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها وكن ممن يدخلن الحمامات، فأنكرت عليهن صنيعهن .

فقد أخرج الإمام أحمد وأبو داود، عن عطاء بن أبي رباح قال: أتين نسوة من أهل حمص عائشة، فقالت لهن عائشة: لعلكن من النساء اللواتي يدخلن الحمامات، فقلن لها: إنّا لنفعل.

---

(١) صحيح مسلم، كتاب الطهارة، باب (٣٢) ١/ ٢٤٠ واللفظ له؛ ابن ماجه، كتاب الطهارة، باب ٨٢، ١/ ١٧٩، وليس فيه ذكر اسم الرجل وذكر نحو هذا الحديث، ورواه أبو داود، كتاب الطهارة، باب (١٣٤) ١/ ٢٥٩، بنحو هذا الحديث، ولكن ذكر أن الشخص هو همام بن الحارث. وانظر: صحيح سنن أبي داود ١/ ٧٥.

فقالت لهن عائشة: أما إنّي سمعت رسول الله (ﷺ) يقول: «أيما امرأة وضعت ثيابها في غير بيت زوجها هتكت ما بينها وبين الله»[١].

الدروس المستفادة من هذه القصة:

أ) تثبت أم المؤمنين رضي الله عنها عما كان قد بلغها عن نساء حمص ودخولهن الحمامات، قبل احتسابها عليهن.

ب) بعد تثبتها أنكرت على نساء أهل حمص صنيعهن.

ج)أيدت إنكارها باستدلالها بقول المصطفى (ﷺ).

(١٥) إنكار عائشة رضي الله عنها خروج النساء إلى المساجد متزينات.

روى البخاري ومسلم، عن عمرة بنت عبدالرحمن، عن عائشة رضي الله عنها قالت: (لو أدرك النبي (ﷺ) ما أحدث النساء لمنعهن المسجد كما مُنعت نساء بني إسرائيل)[٢].

الدروس المستفادة من هذه القصة:

أ) إنكار عائشة رضي الله عنها على المرأة المسلمة خروجها متطيبة، حتى ولو كان خروجها للعبادة.

ب) أن أم المؤمنين رضي الله عنها أنكرت على نساء المسلمين في العصر الأول

---

(١) المسند ٢٦٧/٦، أبو داود في كتاب الحمام، باب رقم (١) حديث رقم (٤٠١٠) ٣٠١/٢، وقال الألباني (صحيح) انظر: (صحيح سنن أبي داود ٧٥٨/٢)، وروى نحوه الإمام الحاكم. (انظر: المستدرك على الصحيحين، كتاب الأدب ٢٨٨/٤).

(٢) البخاري، كتاب الآذان، باب خروج النساء إلى المساجد بالليل والغلس ٢١٠/١، مسلم، كتاب الصلاة، باب خروج النساء إلى المساجد إذا لم يترتب عليه فتنة، وأنها لاتخرج متطيبة، حديث رقم (١٤٤)، (٤٤٥) ٣٢٩/١.

خروجهن متطيبات، فكيف بها لو رأت حال نساء المسلمين اليوم وروائح العطور تفوح منهن في الأسواق والأماكن العامة ـــ إلا من رحم ربي ـ بل إنه يدار على النساء في المساجد بالطيب ابتغاء الأجر؟! وهذا من الجهل.

(١٦) نهي عائشة رضي الله عنها النساء عن قشر الوجه[١].

روى الإمام أحمد، عن كريمة بنت هُمام قالت: سمعت عائشة رضي الله عنها تقول: (يا معشر النساء! إياكن وقشر الوجه)[٢].

فسألتها امرأة عن الخضاب فقالت: (لا بأس بالخضاب، ولكني أكرهه لأن حبيبي (ﷺ) كان يكره ريحه)[٣].

الدروس المستفادة من هذه القصة:

أ) حرص عائشة رضي الله عنها على توجيه النساء، وهكذا ينبغي للداعية أن يوجّه من حوله إلى فعل المعروف واجتناب المنكر، حتى وإن لم يُسئل عن ذلك.

ب) من شدة حب أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها لزوجها النبي المصطفى (ﷺ) أنها كانت تكره ما يكره.

---

(١) قشر الوجه: القاشرة: التي تعالج وجهها أو وجه غيرها بالغُمْرة لِيَصفُوَ لَوْنُها (النهاية في غريب الحديث والأثر، باب القاف مع الشين مادة (قشر) ٦٤/٤).

(٢) قال أحمد عبدالرحمن البنا في بلوغ الأماني: (فيه تحذير من قشر الوجه وهو معالجته بالغمرة «بضم المعجمة وسكون الميم»؛ أي الزعفران ونحوه ليصفو لونها كأنها تقشر أعلى الجلد وفي ذلك تغيير لخلق الله عز وجل. (انظر: بلوغ الأماني من أسرار الفتح الرباني ٣٠٤/١٧).

(٣) الفتح الرباني لترتيب مسند الإمام أحمد. كتاب اللباس والزينة، باب استحباب الخضاب والحناء للنساء. رقم الحديث (٢٣٨) ٣٠٤/١٧. وقال عنه الشيخ أحمد عبدالرحمن البنا: (رواه أبو داود والنسائي وسكت عنه أبو داود والمنذري). بلوغ الأماني ٣٠٤/١٧.

(١٧) إنكار عائشة رضي الله عنها على المرأة التي سألتها هل تقضي المرأة الصلاة أيام حيضها.

روى البخاري أن امرأة سألت عائشة فقالت: (أتقضي إحدانا الصلاة أيام محيضها؟ فقالت عائشة: أحرورية[(١)] أنت؟

قد كانت إحدانا تحيض على عهد رسول الله (ﷺ) ثم لا تؤمر بقضاء)[(٢)].

الدروس المستفادة من هذه القصة.

أ) شدة استنكار عائشة رضي الله عنها لهذا السؤال من المرأة، ولعل ذلك لاعتقادها أن مثل هذا الأمر لايمكن أن يجهل.

ب) أنها استخدمت في إنكارها أسلوب الاستفهام، وهذا يفيد شدة الإنكار.

ج) أنها بينت بعد ذلك القول الفصل، وهو أنهن كن يحضن في زمن المصطفى (ﷺ) ثم لا يؤمرن بقضاء.

---

(١) (أحرورية أنت): نسبة إلى حروراء. وهي قرية بقرب الكوفة كان أول اجتماع الخوارج بها، قال الهروي: تعاقدوا في هذه القرية فنسبوا إليها فمعنى قول عائشة (رضي الله عنها: إن طائفة من الخوارج يوجبون على الحائض قضاء الصلاة الفائتة في زمن الحيض، وهو خلاف إجماع المسلمين وهذا الاستفهام الذي استفهمته عائشة، هو استفهام إنكاري. أي هذه طريقة الحرورية وبئست الطريقة) . (انظر: شرح صحيح مسلم للنووي ٢٧/٤).

(٢) أخرجه البخاري، كتاب الحيض، باب لاتقضي الحائض الصلاة ٨٣/١. ومسلم كتاب الحيض، باب وجوب قضاء الصوم على الحائض دون الصلاة، حديث رقم ٦٧ (٣٣٥) ٢٦٥/١، واللفظ لمسلم. وأخرجه الإمام أحمد بهذا اللفظ ٣٢/٦.

(١٨) أمر عائشة رضي الله عنها النساء أن يأمرن أزواجهن أن يغسلوا عنهم أثر الخلاء والبول.

روى الإمام أحمد عن عائشة قالت: (مرن أزواجكن يغسلوا عنهم أثر الخلاء والبول، فإنا نستحي أن ننهاهم عن ذلك، وإن رسول الله (ﷺ) كان يفعله)[١].

الدروس المستفادة من هذه القصة:

أ) شدة حياء أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها، فإنها لما أرادت إبلاغ الرجال بغسل أثر البول والغائط بالماء أبلغت النساء ليبلغن بدورهن أزواجهن، وعللت ذلك بأنها تستحي أن تنهاهم.

ب) أنها بينت أن المصطفى (ﷺ) كان يفعل ذلك، فإن هذا أدعى لامتثالهم الأمر.

(١٩) إنكار عائشة رضي الله عنها على امرأة عدم لبس بناتها البالغات الخمر وهن يصلين.

رأت أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها بنات بالغات يصلين بدون خمار، فأنكرت أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها ذلك.

فقد روى الإمام أحمد: (أن عائشة نزلت على صفية أم طلحة الطلحات[٢] فرأت بنات لها يصلين بغير خمر قد حضن قال، فقالت عائشة: لاتصلين جارية منهن إلا في خمار إن

---

(١) المسند ٩٥/٦.

(٢) صفية بنت الحارث بن طلحة بن أبي طلحة العبدرية، قتل أبوها يوم بدر كافراً، تزوجت عبدالله بن خلف الخزاعي. فولدت له طلحة بن عبدالله المعروف بطلحة الطلحات، لها رواية عن عائشة في السنن وكانت نزلت عليها في قصر بني خلف في وقعة الجمل. (انظر: الإصابة في تمييز الصحابة ٣٤٦/٤، ط دار إحياء التراث العربي).

رسول الله (ﷺ) دخل علي وكانت في حجري جارية فألقى عليَّ حقوة[١] فقال: «شقيه بين هذه وبين الفتاة التي في حجر أم سلمة فإني لا أراها إلا قد حاضت، أو لا أراهما إلا قد حاضتا»[٢].

الدروس المستفادة من هذه القصة:

أ) إنكار عائشة رضي الله عنها على البنات البالغات صلاتهن بدون خمار.

ب) استدلت عند انكارها بفعل المصطفى (ﷺ)، فإنه أعطى عائشة الخمار؛ لتغطي الفتاتين اللتين عندها وعند أم سلمة رضي الله عنهما عندما ظن المصطفى (ﷺ) أن الفتاتين قد حاضتا.

(٢٠) إنكارها على المرأة التي تريد وصل شعر ابنتها.

روى الإمام أحمد عن عائشة أن امرأة أتتها، فقالت: إن ابنتي عروس مرضت فتمزق شعرها أفأصل فيه، فقالت: (لعن رسول الله (ﷺ) الواصلة[٣] والمستوصلة، أو قالت الواصلة)[٤].

الدروس المستفادة من هذه القصة:

أ) أن أم المؤمنين رضي الله عنها عندما سألتها المرأة عن وصل شعر ابنتها ردت

---

(١) حقوة: الحقو: الإزار (انظر: القاموس المحيط ص ١٦٤٦).

(٢) المسند ٩٦/٦، وأخرجه أبو داود في كتاب الصلاة، باب المرأة تصلي بغير خمار، رقم الباب (٨٤) حديث رقم (٦٤١) ٤٢٢/١. قال البنا: تخريجه (دجه) أي أبو داود وابن ماجه، ورجاله من رجال الصحيحين. (انظر: بلوغ الأماني ١٠٥/١٥).

(٣) «لعن الواصلة والمستوصلة»: الواصلة: التي تصل شَعْرها بشَعْرٍ آخر زُورٍ، والمستوصلة: التي تأمر من يفعْل بها ذلك. (انظر: النهاية في غريب الحديث ١٩٢/٥).

(٤) المسند ١١١/٦، ١١٦.

مباشرة بقول المصطفى (ﷺ) ولم تحتج معه إلى زيادة لأن في قوله (ﷺ) الجواب الشافي لذلك السؤال.

ب) حرص نساء المسلمين من سلفنا الصالح على الابتعاد عن كل ما حرم الله؛ لذا نجدهن عند الإقدام على أي أمر يسألن أهل العلم عن حكم الشرع فيه، بخلاف كثير من نساء المسلمين في الوقت الحاضر ـ إلا من رحم الله ـ فنجد أنهن يفعلن ما يوافق رغباتهن، حتى لو كان فيه مخالفة للشرع، ولا أدل على ذلك من الموضات والتشبه بالكافرات، حتى صدق فيهن قول المصطفى (ﷺ): «لتتبعنّ سَنَنَ[(١)] من قبلكم شبراً بشبرٍ وذراعاً بذراع حتى لو سلكوا جُحْرَ ضَبٍّ لسلكتموه قلنا: يارسول الله اليهود والنصارى قال فمن»[(٢)].

(٢١) إنكار عائشة رضي الله عنها على خروج المطلقة البتة من بيت زوجها.

تزوج يحيى بن سعيد بن العاص بنت عبدالرحمن بن الحكم. فطلقها فأخرجها من عنده، فعاب ذلك عليهم عروة، فاستدلوا بحديث فاطمة بنت قيس[(٣)]، فذهب عروة بن الزبير إلى عائشة، فأخبرها فأنكرت على المطلقة خروجها من بيتها، وأنكرت على فاطمة بنت قيس تعميمها (أن لاسكنى للمبتوتة).

فقد أخرج الإمام البخاري ومسلم، عن عبدالرحمن بن القاسم[(٤)] عن أبيه قال: (قال

---

(١) سَنَن: السنن هو الطريق والمراد بالشبر والذراع وجُحر الضب التمثيل بشدة الموافقة لهم. والمراد الموافقة في المعاصي والمخالفات لا في الكفر. (هامش محمد فؤاد عبدالباقي على صحيح مسلم ٢٠٥٤/٣).

(٢) صحيح البخاري كتاب الأنبياء، باب ماذكر عن بني إسرائيل رقم الباب (٥٠) ١٤٤/٤، صحيح مسلم كتاب العلم، باب اتباع سنن اليهود والنصارى، حديث رقم (٦) (٢٦٦٩) ٢٠٥٤/٣.

(٣) انظر صحيح مسلم كتاب الطلاق، باب المطلقة ثلاثاً لانفقة لها ١١٢٠/٢.

(٤) عبدالرحمن بن القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق خليفة رسول الله (ﷺ)، الإمام الثبت الفقيه، أبو محمد القرشي التيمي البكري، المدني، عداده في صغار التابعين توفي سنة ست وعشرين ومائة. (انظر: سير أعلام النبلاء ٥/٦).

عروة بن الزبير لعائشة: ألم تري إلى فلانة بنت الحكم؟ طلقها زوجها البتة فخرجت، فقالت: بئسما صنعت. فقال: ألم تسمعي إلى قول فاطمة؟ فقالت: أما إنه لاخير لها في ذكر ذلك)[١].

وفي البخاري: (زاد بن أبي الزناد، عن هشام، عن أبيه: عابت عائشة أشد العيب، وقالت: إن فاطمة كانت في مكان وحشٍ فخيف على ناحيتها، فلذلك أرخص لها النبي (ﷺ))[٢].

الدروس المستفادة من هذه القصة:

أ) اهتمام السلف الصالح رضوان الله عليهم بتطبيق ما شرعه الله ورسوله (ﷺ)، ويتمثل هذا في إنكار عروة بن الزبير على المطلقة خروجها من بيتها، ولم يكتف بهذا فقط، بل أخبر أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها التى أنكرت بدورها ـ أيَضاً ـ هذا الأمر، وأمرت برد المطلقة إلى بيتها[٣].

ب) إنكارها على فاطمة بنت قيس تعميمها (لا سكنى للمبتوتة) وهي راوية الحديث عن النبي (ﷺ)؛ حيث أخذ الناس بقول فاطمة، وبينت عائشة رضي الله عنها أن هذا الأمر خاص بفاطمة بنت قيس؛ حيث كانت في منزل وحشٍ فخيف على ناحيتها، فلذلك أرخص لها النبي (ﷺ)، وقال الإمام النووي: (وأعلم أن في حديث فاطمة بنت قيس فوائد كثيرة ...) ذكر منها: (جواز إنكار المفتي على

---

(١) صحيح البخاري، كتاب الطلاق، باب قصة فاطمة بنت قيس، وقوله عز وجل ﴿واتقوا الله ربكم لاتخرجوهن من بيوتهن ...﴾ الآية ١٨٣/٦؛ وأخرجه الإمام مسلم في صحيحه في كتاب الطلاق، باب المطلقة، ثلاثاً لانفقة لها، حديث رقم (٥٤) ١١٢١/٢.

(٢) صحيح البخاري، كتاب الطلاق ١٨٣/٦. ط دار الفكر.

(٣) انظر: مبحث احتسابها على الولاة ص ٢٠٢؛ حيث أمرت مروان بن الحكم والي المدينة برد المطلقة إلى بيتها.

مفتٍ آخر خالف النص أو عمّم ما هو خاص، لأن عائشة أنكرت على فاطمة بنت قيس تعميمها (أن لا سكنى للمبتوتة)، وإنما كان انتقال فاطمة من مسكنها لعذر من خوف اقتحامه عليها، أو لبذاءتها، أو نحو ذلك[١].

(٢٢) إنكار عائشة رضي الله عنها على من زعم أن علياً رضي الله عنه كان وصياً.

ذُكر عند أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها أن علياً كان وصيّ رسول الله (ﷺ)، فأنكرت ذلك مفندة هذا الزعم الباطل بالدليل القاطع.

فقد روى الإمام البخاري ومسلم، عن الأسود بن يزيد قال: ذكروا عند عائشة أن علياً رضي الله عنه كان وصياً. فقالت متى أوصى إليه؟!. وقد كنت مسندته إلى صدري أو قالت حجري[٢] فدعا بالطست فلقد انخنث[٣] في حجري فما شعرتُ أنه قد مات فمتى أوصى إليه[٤].

الدروس المستفادة من هذه القصة:

أ) شدة استنكار عائشة رضي الله عنها للكذب على رسول الله (ﷺ) بالزعم أن علياً رضي الله عنه كان وصياً.

ب) أن أم المؤمنين رضي الله عنها لم تكتف بالإنكار فقط، بل فندت هذا الزعم الباطل بالدليل القاطع؛ حيث قالت: متى أوصى إليه؟ فقد كنت مسندته إلى صدري أو قالت حجري فدعا بطست فلقد انخنث في حجري وما شعرت أنه

(١) صحيح مسلم بشرح النووي ٣٦٥/٥ ط دار أبي حيان.

(٢) (حجري): «حجر الإنسان وهو حجر ثوبه فبفتح الحاء وكسرها». (شرح النووي ٨٨/١١).

(٣) انخنث: «مال وسقط» . (هامش محمد فؤاد عبدالباقي على صحيح مسلم ١٢٥٧/٣).

(٤) صحيح البخاري، كتاب الوصايا، باب (١) ١٨٦/٣؛ صحيح مسلم، كتاب الوصايا، باب ترك الوصية لمن ليس له شيء يوصي فيه، حديث رقم ١٩ (١٦٣٦) ١٢٥٧/٣.

مات فمتى أوصى إليه؟!.

ج) أن أم المؤمنين رضي الله عنها كررت الاستفهام متى أوصى إليه؟ وهذا يفيد شدة الإنكار.

(٢٣) أمر عائشة أبا سلمة بن عبدالرحمن رضي الله عنهم ترك المخاصمة في الأرض.

أخبر أبو سلمة بن عبدالرحمن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها عن خصومة كانت بينه وبين أناس حول أرض، فحذرته عن المخاصمة في الأرض، وبيّنت له أن من ظلم قيد شبر من الأرض طوقه من سبع أرضين.

فقد روى الإمام البخاري ومسلم، عن محمد بن إبراهيم؛ أن أبا سلمة حدثه وكان بينه وبين قومه خصومة في أرض، وأنه دخل على عائشة فذكر ذلك لها، فقالت: (يا أبا سلمة: اجتنب الأرض. فإن رسول الله (ﷺ) قال «من ظَلَمَ قيدَ[١] شبر من الأرضِ طُوِّقَهُ من سبع أرضين[٢]»)[٣].

---

(١) قيد شبر من الأرض: أي قدر شبر من الأرض. (انظر: هامش محمد فؤاد عبدالباقي على صحيح مسلم ١٢٣٢/٣) وشرح النووي ٥٠/١١.

(٢) طوقه من سبع أرضين: قال النووي: (يحتمل أن معناه أنه يحمل مثله من سبع أرضين ويكلف إطاقة ذلك، ويحتمل أن يكون يجعل له كالطوق في عنقه كما قال سبحانه ﴿سيطوقون ما بخلوا به يوم القيامة﴾، وقيل معناه: أنه يطوق إثم ذلك ويلزمه كلزوم الطوق بعنقه وعلى تقدير التطويق يطول الله تعالى عنقه كما جاء في غلظ جلد الكافر وعظم ضرسه). (انظر: شرح النووي ٤٨/١١، ٤٩).

(٣) صحيح البخاري، كتاب المظالم، باب إثم من ظلم شيئاً من الأرض ١٠٠/٣. ط دار الفكر، صحيح مسلم كتاب المساقاة، باب تحريم الظلم وغصب الأرض وغيرها، حديث رقم (١٤٢) (١٦١٢) ١٢٣١/٣.

الدروس المستفادة من هذه القصة:

أ) على الداعية أن يشرح صدره للناس؛ ليسمع مشاكلهم فيعينهم بما استطاع على حلها، ولقد دلت كتب السير والتاريخ والحديث على أن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها كانت مرجعاً لكل سائل ومستفت وصاحب شكوى.

ب) أن أم المؤمنين رضي الله عنها احتسبت على صاحب الشكوى وحذرته من مغبة الخصومة في الأرض، وأيدت قولها بذكر حديث المصطفى (ﷺ): «من ظلم قيد شبر من الأرض طوقه من سبع أرضين».

(٢٤) إنكار عائشة رضي الله عنها على مولاة لها استلامها الركن وإنكارها على من دعتها إلى استلام الركن.

روى الإمام البيهقي أن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها دخلت عليها مولاة لها فقالت لها: يا أم المؤمنين طفت بالبيت سبعاً واستلمت الركن مرتين أو ثلاثاً، فقالت لها عائشة رضي الله عنها: (لا آجرك الله، لا آجرك الله تدافعين الرجال ألا كبرت ومررت)[١].

وروى الإمام البخاري عن عطاء قال: كانت عائشة رضي الله عنها تطوف حجرة[٢] من الرجال لاتخالطهم. فقالت امرأة[٣]: (انطلقي نستلم يا أم المؤمنين) قالت: (انطلقي

(١) السنن الكبرى للبيهقي، كتاب الحج، باب الاستلام في الزحام ٨١/٥. ط دار صادر ـ بيروت.

(٢) حجرة: أي ناحية من الناس معتزلة. (فتح الباري ٤٨١/٣).

(٣) فقالت امرأة: قال ابن حجر: زاد الفاكهي «معها» ولم أقف على اسم هذه المرأة ويحتمل أن تكون دقْرة بكسر المهملة وسكون القاف امرأة روى عنها يحيى بن كثير أنها كانت تطوف مع عائشة بالليل. (المرجع السابق ٤٨١/٣).

عنك[١] وأبت)[٢].

الدروس المستفادة من هذه القصة:

أ) احتساب أم المؤمنين رضي الله عنها على مولاتها عندما أخبرتها بما فعلت، واستخدمت في احتسابها الزجر والتوبيخ.

ب) شدة استنكار أم المؤمنين رضي الله عنها لمزاحمة المرأة الرجال، وهذا يدل على مدى قبحه في نظرها، حتى ولو كان أثناء الطواف وهو عبادة من العبادات، فكيف إذا كان في الأسواق وغيرها؟!.

(٢٥) إنكار عائشة رضي الله عنها على ابن أخيها توجهه إلى الصلاة وقد حضر الطعام.

تحدث عند أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها القاسم بن محمد ابن أخيها، فأكثر اللحن في كلامه، فأنكرت عليه، فغضب من ذلك، ولما رأى مائدة عائشة رضي الله عنها قد أتي بها قام بحجة رغبته في الصلاة، فاحتسبت عليه وبيّنت له أن لا صلاة بحضرة طعام مستدلة بقول النبي (ﷺ).

فقد روى الإمام مسلم عن ابن أبي عتيق[٣] قال: تحدثتُ أنا والقاسم[٤] عند عائشة رضي الله عنها: وكان القاسم رجلاً لحّانه[٥] وكان لأم ولد، فقالت له عائشة: (مالك لا

---

(١) «انطلقي عنك» : (أي عن جهة نفسك). (المرجع السابق ٤٨١/٣).

(٢) صحيح البخاري، كتاب الحج، باب طواف النساء مع الرجال (١٦٣/٢). ط دار الفكر.

(٣) (ابن أبي عتيق): هو عبدالله بن محمد بن عبدالرحمن بن أبي بكر الصديق رضي الله عنه. (شرح النووي ٥٢/٣).

(٤) (القاسم): هو القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق رضي الله عنه. (المرجع السابق ٥٢/٣).

(٥) (لحّانه): أي كثير اللحن في كلامه. (شرح النووي ٥٢/٣). واللحن: الخطأ في الإعراب، يقال: لحن فلان في كلامه إذا مال عن صحيح المنطق. (النهاية لابن الأثير، مادة (لحن) ٢٤١/٤).

تحَدَّثُ كما يتحدثُ ابن أخي هذا؟ أما إنّي قد علمت من أين أتيت، هذا أدَّبته أمه، وأنت أدبتك أمك. قال فغضب القاسم وأضَبَّ عليها(١). فلما رأى مائدة عائشة قد أُتي بها قام

قالت: أين؟.

قال: أصلي.

قالت: اجلس.

قال: إني أصلي.

قالت: اجلس غُدَرَ(٢).

إني سمعت رسول الله (ﷺ) يقول: «لاصلاة بحضرة الطعام، ولا وهو يدافعه الأخبثان(٣)»(٤).

الدروس المستفادة من هذه القصة:

أ) أن أم المؤمنين رضي الله عنها فصيحة اللسان، فقد جاء عن موسى بن طلحة(٥)

---

(١) (أضبّ عليها): أضبّ: بفتح الهمزة والضاد المعجمة وتشديد الباء الموحدة؛ أي حقد. شرح النووي ٥٢/٣.

(٢) (غُدر) بضم الغين المعجمة وفتح الدال؛ أي يا غادر. قال أهل اللغة: الغدر ترك الوفاء. شرح النووي ٥٢/٣، غدر معدول عن غادر للمبالغة، النهاية لابن الأثير، مادة (غدر) ٣٤٥/٣. (وإنما قالت له غدر لأنه مأمور باحترامها؛ لأنها أم المؤمنين وعمته وأكبر منه وناصحة له ومؤدبة، فكان حقه أن يحتملها ولا يغضب عليها). (شرح النووي ٥٢/٣).

(٣) الأخبثان: هما البول والغائط. (شرح النووي ٥١/٣) ط دار أبي حيان الطبعة الأولى ١٤١٥ - ١٩٩٥.

(٤) صحيح مسلم كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب كراهة الصلاة بحضرة الطعام الذي يريد أكله في الحال، وكراهة الصلاة مع مدافعة الأخبثين حديث رقم (٦٧) (٥٦٠) ٣٩٣/١.

(٥) موسى بن طلحة بن عبيدالله الإمام القدوة، أبو عيسى القرشيُّ التيميُّ المدني نزيل الكوفة، مات موسى في آخر سنة ثلاث ومائة. (انظر: سير أعلام النبلاء ٣٦٤/٤).

قوله: (ما رأيت أحداً أفصح من عائشة)[1].

لذا كانت تحرص على سلامة اللسان من اللحن فها هي تنكر على ابن أخيها لحنه في الكلام.

ب) استخدمت عند إنكارها السب والتعنيف، وهذا درجة من درجات الاحتساب كما بين ذلك علماء الحسبة[2]؛ حيث قالت لابن أخيها عند إصراره على القيام بعد حضور الطعام: «اجلس غُدَر».

ج) استشهدت عند إنكارها عليه بحديث المصطفى (ﷺ)؛ حيث قالت: إني سمعت رسول الله (ﷺ) يقول: «لا صلاة بحضرة الطعام».

(٢٦) أمر عائشة رضي الله عنها أخاها عبدالرحمن بإسباغ الوضوء.

دخل عبدالرحمن بن أبي بكر رضي الله عنهما على أخته أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها فتوضأ عندها، فأمرته بإسباغ الوضوء.

فقد روى الإمام مسلم، عن سالم مولى شدّاد قال: دخلت على عائشة زوج النبي (ﷺ) يوم توفي سعد بن أبي وقاص فدخل عبدالرحمن بن أبي بكر فتوضأ عندها. فقالت:

في آخر سنة ثلاث ومائة. (انظر: سير أعلام النبلاء ٣٦٤/٤).

(١) الإجابة لإيراد ما استدركته عائشة على الصحابة للزركشي ص٥٠.

(٢) انظر: إحياء علوم الدين للغزالي ٣٢٩/٢، ٣٣١.

يا عبدالرحمن! اسبغ الوضوء، فإني سمعت رسول الله (ﷺ) يقول: «ويل للأعقاب[١] من النار»[٢].

الدروس المستفادة من هذه القصة:

أ) استدلال أم المؤمنين رضي الله عنها بقول المصطفى (ﷺ) عند إنكارها على أخيها عدم إسباغه الوضوء.

ب) لم تمنعها قرابتها منه أن تنكر عليه.

(٢٧) نهي عائشة رضي الله عنها سعد بن هشام عن التبتل[٣].

أراد سعد بن هشام أن يخرج للجهاد في سبيل الله حتى يموت، فقدم المدينة ليبيع عقاراً له بها ويجعله في السلاح والكراع[٤]، وكان قد طلق

(١) (ويل للأعقاب من النار) الويل: «الحزن والهلاك والمشقة من العذاب». (النهاية في غريب الحديث والأثر، مادة «ويل» ٢٣٦/٥.

(الأعقاب): جمع عقب مؤخر القدم. هامش محمد فؤاد عبدالباقي مع صحيح مسلم ٢١٣/١. قال ابن الأثير (وخص العقب بالعذاب، لأنه العضو الذي لم يغسل، وقيل: أراد صاحب العقب، فحذف المضاف وإنما قال ذلك؛ لأنهم كانوا لا يستقصون غسل أرجلهم في الوضوء) (النهاية لابن الأثير، مادة «عقب» ٢٦٩/٣).

(٢) صحيح مسلم كتاب الطهارة، باب وجوب غسل الرجلين بكمالهما، رقم الحديث (٢٤٠) ٢١٣/١، وروى نحوه الإمام أحمد في المسند ٤٠/٦؛ وابن ماجه في كتاب الطهارة وسننها، بل غسل العراقيب ١٥٤/١. ط دار الفكر، انظر: صحيح سنن ابن ماجه ٧٥/١.

(٣) (التبتل): الانقطاع عن النساء وترك النكاح. (النهاية في غريب الحديث والأثر، مادة «بتل» ٩٤/١).

(٤) (الكراع) اسم للخيل. (هامش محمد فؤاد عبدالباقي على صحيح مسلم، ٥١٢/١).

زوجته[١]. ثم أتى أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها وذكر لها ما أراد، فنهته عن ذلك.

فقد روى الإمام أحمد، (عن سعد بن هشام قال: أتيت عائشة رضي الله عنها فقلت: يا أم المؤمنين إني أريد أن أتبتل، فقالت لا تفعل ألم تقرأ ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾[٢]، قد تزوج رسول الله (ﷺ) وولد له)[٣].

الدروس المستفادة من هذه القصة:

أ) لابد للداعية أن يكون مزوداً بالأدلة من الكتاب والسنة حتى يستطيع عند إنكاره أن يستدل بها على مشروعية هذا العمل من عدمه.

وهنا نرى أن أم المؤمنين رضي الله عنها نهته عن التبتل؛ ثم بينت له أن ما عزم عليه مخالف لسنة المصطفى (ﷺ).

ب) هناك شرطان لقبول العمل الصالح.

١ – الإخلاص.

٢ – المتابعة[٤].

والمتابعة أن يكون العمل موافقاً لسنة المصطفى (ﷺ).

---

(١) انظر: صحيح مسلم، كتاب صلاة المسافرين، باب جامع صلاة الليل ومن نام عنه أو مرض حديث رقم ١٣٩ (٧٤٦) ٥١٢/١؛ حيث جاء فيه أن سعد بن هشام أراد أن يغزو في سبيل الله، فطلق زوجته وقدم المدينة ليبيع عقاراً له بها، فيجعله في السلاح والكراع ويجاهد الروم حتى يموت.

(٢) سورة الأحزاب، آية: [٢١].

(٣) أخرجه الإمام أحمد في المسند ١١٢/٦.

(٤) انظر: التدمرية، تحقيق: الإثبات للأسماء والصفات وحقيقة الجمع بين القدر والشرع، لشيخ الإسلام ابن تيمية ص ٢٣٢، ط مكتبة العبيكان.

٢٨- إنكار عائشة رضي الله عنها على ابن أختها، وابن أخت أم المؤمنين ميمونة بسبب وقوعهما في حائط شخص.

وقع ابن أختِ عائشة رضي الله عنها وابنُ أخت أم المؤمنين ميمونة رضي الله عنها في حائط من حيطان المدينة، وأصابا منه، فزجرتهما عائشة الصديقة رضي الله عنها ونصحتهما.

فقد روى الإمام الحاكم، عن يزيد بن الأصم(١) ابن أختَ ميمونة قال: تلقيت عائشة وهي مقبلة من مكة أنا وابن لطلحة بن عبيدالله وهو ابن أختها، وقد كنا وقعنا في حائط من حيطان المدينة فأصبنا منه، فبلغها ذلك فأقبلت على ابن أختها تلومه وتعذله وأقبلت علي فوعظتني موعظة بليغة، ثم قالت: (أما علمت أن الله تعالى ساقك حتى جعلك في أهل بيت نبيه ذهبت والله ميمونة ورمي برسنك على غاربك(٢)، أما أنها كانت من أتقانا لله عز وجل وأوصلنا للرحم)(٣).

الدروس المستفاد من هذه القصة:

أ) ينبغي على الداعية أن يهتم أولاً بدعوة المقربين منه، لأن الناس في الغالب يتطلعون

(١) يزيد بن الأصم من جِلّة التابعين بالرَّقَّه، ولأبيه صحبة، وهو عمرو ويقال عبدعمرو الإمام الحافظ أبو عوف العامري البكائي، وأمه بَرْزَه الهلالية أخت أُمّ المؤمنين ميمونة، مات سنة إحدى ومائة. (انظر: سير أعلام النبلاء ٥١٧/٤).

(٢) (رمي برسنك على غاربك): أي خلّي سبيلك، فليس لك أحد يمنعك عما تريد تشبيهاً بالبعير يُوضع زمامه على ظهره ويطلق يسرح أين أراد في المرعى. (النهاية في غريب الحديث لابن الأثير، مادة «غرب» ٣٥٠/٣).

(٣) المستدرك على الصحيحين للإمام الحاكم، كتاب معرفة الصحابة ٣٢/٤، وقال عنه الإمام الحاكم: «هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه» المرجع السابق ٣٢/٤؛ ووافقه الحافظ الذهبي. (انظر: التلخيص ٣٢/٤).

له ولمن حوله من المقربين، ولمضاعفة مسؤولية الاحتساب تجاه الأقربين. ونرى هنا أن أم المؤمنين رضي الله عنها اهتمت بدعوة ابن أختها أولاً فلامته وعذلته لصنيعه، ثم بعد ذلك انتقلت للشخص الآخر فدعته.

ب) استخدمت في إنكارها التوبيخ والعذل، وذلك بسبب استغرابها حدوث هذا المنكر ممن أكرمه الله وجعله في أهل بيت نبيه.

ج) أن لا يستنكف الداعية أن يذكر الآخرين بالخير وخاصة منافسيه، وهنا نرى أم المؤمنين رضي الله عنها تذكر ضرتها أم المؤمنين ميمونة رضي الله عنها بخير، والضرة تعتبر من أشد المنافسات للمرأة، ومع ذلك ها هي تثني عليها وتصفها بأنها كانت من أتقاهن لله وأوصلهن للرحم.

(٢٩) إنكار عائشة رضي الله عنها على لبس الخلخالين في رجلي المريض لدفع المرض.

جيء بطفل إلى أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها حتى تداويه من قرحة كانت به، فلما داوته وفرغت منه رأت في رجليه خلخالين جديدين وعلمت أن هذين الخلخالين إنما وضعهما أهله لدفع المرض عنه، فأنكرت عليهم ذلك حتى قالت لو رأيتها ما تداوى عندي، وذلك لشدة استنكارها لهذا الأمر الذي يقدح في العقيدة.

فقد روى الحاكم في مستدركه عن بكير أن أمه حدثته أنها أرسلت إلى عائشة رضي الله عنها بأخيها مخرمة وكانت تداوي من قرحة تكون بالصبيان، فلما داوته عائشة وفرغت منه، رأت في رجليه خلخالين جديدين، فقالت عائشة (أظننتم أن هذين الخلخالين يدفعان عنه شيئاً كتبه الله عليه، لو رأيتها ما تداوى عندي وما مسّ عندي. لعمري لخلخالان من فضة أطهر من هذين)[١].

---

(١) المستدرك على الصحيحين للإمام الحاكم، كتاب الطب ٢١٧/٤، ٢١٨، وقال عنه الإمام الحاكم حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه. انظر: المرجع السابق، ووافقه الحافظ الذهبي (انظر: التلخيص ٢١٨/٤) المطبوع بهامش المستدرك على الصحيحين. ط دار الفكر.

الدروس المستفادة من هذه القصة:

أ) مساعدة الداعية للآخرين وتقديم العون لهم بما يستطيع، فإن هذا أدعى لقبول الآخرين لدعوته. يتجلى هذا الأمر في معالجة أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها للطفل المريض.

ب) أن مما ينبغي على الدعاة التركيز على صفاء العقيدة الإسلامية ونقائها مما يشوبها من البدع والخرافات وعدم التساهل في ذلك؛ بل يجب أن يتصدى لها الدعاة بالإنكار حتى تتلاشى بإذن الله.

يتجلى ذلك في إنكار أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها على أهل الصبي إلباسه الخلخالين؛ بقصد دفع الضر، ثم شددت في إنكارها بأنها لو كانت تعلم بذلك لما داوته، حتى تبين لهم عظم هذا الأمر وخطره.

(٣٠) إنكارها على أزواج النبي (ﷺ) سؤالهن ميراثهن من رسول الله (ﷺ).

بعدما توفي رسول الله (ﷺ) أرادت أزواج النبي (ﷺ) رضي الله عنهن أن يبعثن عثمان بن عفان رضي الله عنه إلى أبي بكر الصديق رضي الله عنه يسألنه حقهن من ميراث رسول الله (ﷺ)، فأنكرت عليهن عائشة رضي الله عنها طلبهن؛ مبينة لهن قول الرسول (ﷺ): «إن الأنبياء لا يورثون وما تركوه فهو صدقة».

فقد أخرج البخاري ومسلم، عن عروة عن عائشة أنها قالت: إن أزواج النبي (ﷺ) حين توفي رسول الله (ﷺ) أردن أن يبعثن عثمان بن عفان إلى أبي بكر فيسألنه ميراثهن من النبي (ﷺ) فقالت عائشة لهن أليس قد قال رسول الله (ﷺ): «لا نورثُ ما تركنا فهو صدقة»[(١)].

---

(١) البخاري، كتاب الفرائض، باب قول النبي (ﷺ) لا نورث ما تركنا صدقة ٥/٨ ط دار الفكر، مسلم، كتاب الجهاد والسير، باب قول النبي (ﷺ) لا نورث ما تركنا فهو صدقة ١٣٧٩/٢، المطبوع بتحقيق محمد فؤاد عبدالباقي.

الدروس المستفادة من هذه القصة:

علم أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها فها هي تروي هذا الحديث الذي خفي على أمهات المؤمنين رضوان الله عنهن.

(٣١) إنكارها على المرأة التي تريد وصل الصيام.

روى الإمام أحمد أن امرأة سألت عائشة عن وصل صيام رسول الله (ﷺ)، فقالت لها: (أتعملين كعمله، فإنه قد كان غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر وكان عمله نافلة له)[١].

(٣٢) إنكارها على الأشتر النخعي[٢] محاولته قتل ابن أختها عبدالله بن الزبير.

روى الإمام أحمد أن عائشة رضي الله عنها قالت للأشتر: أنت الذي أردت قتل ابن أختي، قال: قد حرصت على قتله وحرص على قتلي، قالت: (أو ما علمت ما قال رسول الله (ﷺ): «لايحل دم رجل إلا رجل ارتد أو ترك الإسلام، أو زنى بعدما أحصن، أو قتل نفساً بغير نفس»)[٣].

(٣٣) إنكار أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها على من قال إن المرأة تقطع الصلاة إذا مرت بين يدي المصلي.

ذُكر عند أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها ما يقطع الصلاة: الكلب والحمار والمرأة،

---

(١) المسند ٢٥٠/٦.

(٢) الأشتر مالك بن الحارث النخعي أحد الأشراف الأبطال المذكورين ألّب على عثمان، وقاتل وشهد صفين مع علي، ولما رجع علي من صفين جهّز الأشتر، والياً على ديار مصر فمات في الطريق مسموماً. وقد قيل: ان ابن الزبير قد بارز الأشتر وطالت المحاولة بينهما حتى أن ابن الزبير قال: اقتلوني ومالكاً، واقتلوا مالكاً معي. (انظر: سير أعلام النبلاء ٣٤/٤، ٣٥).

(٣) المسند ١٨١/٦.

فأنكرت ذلك أشد الإنكار، وقالت: (شبهتمونا ـ أي النساء ـ بالكلاب والحمير، ثم استدلت رضي الله عنها بفعل النبي (ﷺ)؛ حيث كان يصلي وهي معترضة بين يديه، ولم يأمرها بالابتعاد من أمامه.

فقد روى الإمام البخاري ومسلم في صحيحيهما، عن مسروق أن عائشة ذكر عندها ما يقطع الصلاة الكلب والحمار والمرأة، فقالت: (شبهتمونا بالحُمُر والكلاب، ـ والله ـ لقد رأيت النبي (ﷺ) يصلي وإنّي على السرير بينه وبين القبلة مضطجعة فتبدو لي الحاجة فأكره أن أجلس فأوذي النبي (ﷺ)، فأنسلُ[(١)] من عند رجليه)[(٢)(٣)].

الدروس المستفادة من هذه القصة:

أ) أنها استخدمت أسلوب التوبيخ عند إنكارها.

---

(١) فأنسلُ: أي تمشي بسرعة (الماشي ينسِلُ وينْسُلُ نَسْلاً ونَسَلاَ: أسرع). (انظر: القاموس المحيط ص ١٣٧٢).

(٢) أخرجه البخاري، كتاب الصلاة، باب مَنْ قال لا يقطع الصلاة شيء، ١/ ١٣٠. ط دار الفكر، وأخرجه الإمام مسلم في كتاب الصلاة، باب الاعتراض بين يدي المصلي، حديث رقم (٢٧٠) – (٥١٢) ١/ ٣٦٦. ط الدعوة ـ دار سحنون.

(٣) اختلف العلماء في قطع المرأة والكلب والحمار للصلاة فقال بعضهم يقطع هؤلاء الصلاة وقال أحمد بن حنبل رضي الله عنه يقطعها الكلب الأسود وفي قلبي من الحمار والمرأة شيء، ووجه قوله أن الكلب لم يجيء في الترخيص فيه شيء، وأما المرأة ففيها حديث عائشة رضي الله عنها وفي الحمار حديث لابن عباس (انظر: مسلم كتاب الصلاة، باب سترة المصلي، حديث رقم (٢٥٤) (٥٠٤) ١/ ٣٦١ ط دار الدعوة. شرح النووي ٤/ ٢٢٧.
قال النووي: (استدلت به عائشة رضى الله عنها والعلماء بعدها على أن المرأة لا تقطع صلاة الرجل، وفيه جواز صلاته إليها، وكره العلماء أو جماعة منهم الصلاة إليها، لغير النبي (ﷺ) لخوف الفتنة بها وتذكرها وإشغال القلب بها بالنظر إليها، وأما النبي (ﷺ) فمنزه عن هذا كله وصلاته). شرح النووي ٤/ ٢٢٨.

ب) أنها أيدت إنكارها بالاستدلال بفعل المصطفى (ﷺ).

(٣٤) إنكارها على من سأل أي الكفن خير:

أخرج البخاري، عن يوسف بن ماهك قال: إنّي عند عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها إذ جاءها عراقي فقال: أيُّ الكفن خير[(١)]، قالت: (ويحك وما يَضُرُّكَ[(٢)]؟ قال: يا أم المؤمنين أريني مصحفك. قالت: لم؟ قال لعلّي أؤلِفُ القرآن عليه[(٣)]، فإنَّه يُقْرأُ غير مؤلَّف، قالت: وما يضُرُّكَ أيّه قرأت قبل[(٤)] إنّما نزل أول ما انزل فيه سُورةَ من المفَصَّل[(٥)] فيها ذكرُ

(١) أيُّ الكفن خيرٌ (لعل هذا العراقي كان سمع حديث سمرة المرفوع (البسوا من ثيابكم البيض، وكفنوا فيها موتاكم، فإنها أطهر وأطيب)، فلعل العراقي سمعه فأراد أن يتثبت من عائشة في ذلك). انظر: فتح الباري ٦٥٦/٨.

(٢) ويحك وما يضرك: (قالت عائشة ذلك لأن أهل العراق اشتهروا بالتعنت في السؤال؛ فلهذا قالت له عائشة: وما يضرك؟ تعني أي كفن كفنت فيه أجزأ) انظر: المرجع السابق ٦٥٦/٨.

(٣) أؤلِفُ القرآن عليه ـ تأليف القرآن: أي جمع آيات السورة الواحدة، أو جمع السور مرتبة في المصحف (انظر: فتح الباري ٦٥٦/٨).

(٤) وما يضركَ أيّه قرأت قبل: (قد يكون سؤال العراقي إنما وقع عن ترتيب السور، ويدل على ذلك قولها له: «وما يضرك أيه قرأت قبل») ويحتمل أن يكون أراد تفصيل آيات كل سورة لقوله في آخر الحديث: (فأملت عليه أي السور) أي آيات كل سورة كأن تقول له سورة كذا مثلاً كذا كذا آية.
والأول أظهر. ويحتمل أن يكون السؤال وقع عن الأمرين والله أعلم.
قال ابن بطال: لا نعلم أحداً قال بوجوب ترتيب السور في القراءة لا داخل الصلاة ولا خارجها؛ بل يجوز أن يقرأ الكهف قبل البقرة والحج قبل الكهف مثلاً. (انظر: فتح الباري ٦٥٦/٨).

(٥) (إنما نزل أول ما نزل منه سورة من المفَصَّل فيها ذكر الجنّة والنار) هذا مغاير أن أول شيء نزل ﴿ اقرأ باسم ربك﴾ وليس فيها ذكر الجنة والنار، فلعل (من) مقدرة أي من أول ما نزل أو المراد سورة المدثر، فإنها أول ما نزل بعد فترة الوحي وفي آخرها ذكر الجنّة والنار، فلعل آخرها نزل قبل نزول بقية سورة اقرأ، فإن الذي نزل أولاً من اقرأ خمس آيات فقط: (انظر: فتح الباري ٦٥٧/٨).

الجّنة والنّار، حتى إذا ثاب[١] الناسُ إلى الإسلام نزل الحلالُ والحرامُ[٢] ولو نزل أول شيء لاتشربوا الخمر لقالوا لا ندعُ الخمرَ أبداً ولو نزل لاتزنوا لقالوا لا ندع الزنا أبداً. لقد نزل بمكة[٣] على محمد (ﷺ) وإنّي لجاريةٌ ألعب ﴿بل الساعةُ موعدهم والساعةُ أدهى وأمرُّ﴾[٤] وما نزلت سورة البقرة والنساءِ إلا وأنا عنده قال فأخرجت له المصحف فأملت عليه أي السُّورة)[٥].

الدروس المستفادة من هذه القصة:

(١) التدرج في الدعوة عامل مهم من عوامل نجاح الدعوة، يؤخذ هذا من قولها إنّما نزل أول ما نزل سورةٌ من المفصل فيها ذكر الجنة والنار، حتى إذا ثاب الناس إلى الإسلام نزل الحلالُ والحرامُ، ولو نزل أول شيء لاتشربوا الخمر لقالوا: لاندعُ الخمر أبداً ولو نزل لا تزنوا لقالوا: لا ندع الزنا أبداً.

(٢) تهيئة النفوس للقبول، يقول ابن حجر (فلما اطمأنت النفوس على ذلك أنزلت الأحكام)[٦].

---

(١) (حتى إذا ثاب) أي رجع. (المرجع السابق ٦٥٧/٨).

(٢) (نزل الحلال والحرام) (أشارت إلى الحكمة الإلهية في ترتيب التنزيل، وأن أول ما نزل من القرآن الدعاء إلى التوحيد والتبشير للمؤمن المطيع بالجنة وللكافر والعاصي بالنار، فلما اطمأنت النفوس على ذلك أنزلت الأحكام؛ ولهذا قالت: (ولو نزل أول شيء لاتشربوا الخمر لقالوا لا ندعها) وذلك لما طبعت عليه النفوس من النفرة عن ترك المألوف). (انظر: المرجع السابق ٦٥٧/٨).

(٣) (لقد نزل بمكة) أشارت بذلك إلى تقوية ما ظهر لها من الحكمة المذكورة). انظر: المرجع السابق ٦٥٧/٨.

(٤) سورة القمر، آية: [٤٦].

(٥) صحيح البخاري في كتاب فضائل القرآن، باب تأليف القرآن رقم الباب (٦) ١٠١/٦.

(٦) فتح الباري ٦٥٧/٨.

(٣٥) نهي عائشة رضي الله عنها ابن أبي السائب قاص أهل المدينة عن ثلاث خصال.

روى الإمام أحمد، عن الشعبي قال: قالت عائشة لابن أبي السائب قاص أهل المدينة ثلاثاً لتبايعني عليهن أولأ ناجزنك[1]، فقال: ماهن بل أنا أبايعك يا أم المؤمنين قالت: اجتنب السجع من الدعاء فإن رسول الله (ﷺ) وأصحابه كانوا لا يفعلون ذلك.

وقال اسماعيل مرة - أحد رواة الحديث - فقالت: أنّي عهدت رسول الله (ﷺ) وأصحابه وهم لايفعلون ذاك.

وقص على الناس فى كل جمعة مرة، فإن أبيت فثنتين، فإن أبيت فثلاثاً، فلا تمل الناس هذا الكتاب، ولا ألقينك تأتي القوم وهم في حديث من حديثهم فتقطع عليهم حديثهم، ولكن اتركهم فإذا جرؤوك عليه وأمروك به فحدثهم)[2].

الدروس المستفادة من هذه القصة:

أ) أن أم المؤمنين رضي الله استخدمت التهديد في إنكارها، وهو درجة من درجات الاحتساب[3].

ب) أنها عند إنكارها على قاص أهل المدينة السجع في الدعاء استدلت بترك النبي (ﷺ) وأصحابه رضوان الله عليهم له، ولو كان فيه خير ما تركوه.

ج) أنها أكدت عليه تخول الناس بالموعظة خشية السآمة، وكذلك مراعاة أحوالهم عند الحديث.

---

(١) أو لا ناجزنك: أي لأقاتلنّك وأخاصمنّك. (انظر: النهاية في غريب الحديث ٢١/٥).

(٢) المسند ٢١٧/٦، قال الهيثمي في مجمع الزوائد، رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح، ورواه أبو يعلى بنحوه). انظر: مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ١٩٦/١.

(٣) انظر: إحياء علوم الدين للغزالي ٣٣٢/٢.

الخاتمـــــة

الحمد لله وحده، أحمده حمداً يليق بجلال وجهه، وعظيم سلطانه، أحمده أن وفقني لإنجاز هذا البحث فمنه التوفيق وحده.

ولقد برزت من خلال هذا البحث عدة نتائج وتوصيات من أهمها ما يلي: ـ

أولاً: النتائج:

١ ـ أن أم المؤمنين كانت ممن ولد في الإسلام، وأدركت بعض مظاهر الجاهلية.

٢ ـ تأثرها بشخصية النبى ﷺ، عندما أكرمها الله بزواجها منه ﷺ.

٣ ـ لنشأتها الأولى فى بيت الصدق والإيمان، بيت الصديق رضي الله عنه أثر واضح في شخصيتها فهي لم تعقل أبويها إلا وهما يدينان الدين. وقد عاصرت أهم الأحداث فى بداية الإسلام والتي كان أبوها الصديق طرفاً دائماً بحكم ملازمته للنبى ﷺ.

٤ ـ بروز شخصية أم المؤمنين رضي الله عنها بعد وفاة النبي ﷺ وبالأخص في عهد عمر رضي الله عنه وما بعده حيث بدأ احتياج الناس لعلمها رضي الله عنها.

٥ ـ مشاركة أم المؤمنين رضي الله عنها الناس فى همومهم حيث كان يشغلها ما يشغل العامة من أحداث، فكانت تستقبل الناس وتسمع شكاواهم وتحاول إيجاد الحلول والإصلاح ما استطاعت.

٦ ـ أن أم المؤمنين إذا تبين خطأهم في أمر، كانت تنزع وتتوب، ظهر هذا عندما شاركت فى معركة الجمل، فإنها ندمت ندامة كلية ونتيجة لذلك تغير منهجها السابق، وهو الإنكار على ملأ من الناس بالإنكار الفردى وتتغافل عن بعض الأمور التي كانت ترى من عدم المصلحة إثارتها أو أنها ستأتي بنتائج عكسية إذا أنكرتها.

٧ ـ كان لأم المؤمنين رضي الله عنها جهود فى خدمة المصدر الأول من مصادر الدعوة

ـ القرآن الكريم ـ مما جعل علماء التفسير يعدونها من المفسرين.

٨ ـ وكان لها جهود بارزة في خدمة المصدر الثاني من مصادر الدعوة ـ السنة النبوية المطهرة، وقد عدها العلماء في المرتبة الرابعة من حيث كثرة الرواية، وأمتازت عن غيرها من الرواة أنها تروي الحديث مباشرة عن رسول الله ﷺ.

٩ ـ أنها جمعت بين رواية الحديث ومحاولة تفهيم الناس ما استعصى عليهم فهمه من سنته ﷺ.

١٠ ـ أنها استخدمت عند تعليمها أسلوب التطبيق العملي حتى يفهم السائل وطالب العلم.

١١ ـ أنها كانت مرجعاً للعلماء عند اختلافهم يحكمونها فيما اختلفوا فيه.

١٢ ـ كان لأم المؤمنين رضي الله عنها جهود في تفقيه الأمة من الناحية العقدية.

١٣ ـ كان لها جهود بارزة في تفقيه الأمة من الناحية التشريعية، فهي كانت تفتي في عهد عمر وعثمان إلى أن ماتت يرحمها الله، بل قال القاسم بن محمد: (أنها استقلت بالفتوى في خلافة أبي بكر وعمر وعثمان إلى أن ماتت)[1].

١٤ ـ لأم المؤمنين جهود في الإحتساب، شمل ذلك الولاة والعلماء والعامة.

١٦ ـ أن أم المؤمنين رضي الله عنها عند احتسابها تستدل بالكتاب الكريم، والسنة المطهرة.

١٧ـ أنه كانت تستخدم درجات مختلفة من درجات الإنكار، من تعريف ونصح، وإرشاد، وتخويف، وتعنيف، وتهديد، وإزالة للمنكر باليد على ما يقتضيه الحال.

١٨ ـ أن احتسابها شمل مجالات كثيرة، العقائد، الأحكام والتفسير، والآداب، وغير ذلك.

* * *

(١) انظر ص٦٥ من هذا البحث.

ثانياً: التوصيات:

١ ـ الاهتمام بتربية النشء، وإعدادهم إعداداً جيداً ليكونوا علماء عاملين إذا توفرت لديهم القدوة الحسنة، والجو العلمي المناسب.

٢ ـ ينبغي على الداعية إعداد نفسه بالعلم أولاً قبل العمل حتى يكون على بصيرة بما يدعو إليه، وبشرعية ما يقوله، ويفعله، ويتركه، لأنه إذا كان جاهلاً سيقول على الله وعلى رسوله ﷺ بغير علم، فيكون ضرره أكثر من نفعه، وإفساده أكثر من إصلاحه.

٣ ـ أن على طلاب العلم حمل هم الدعوة، وتطبيق الدعوة في كل مكان، في البيت والعمل، والسوق، وكل مكان يكون فيه طالب العلم بالحكمة والموعظة الحسنة.

٤ ـ الإهتمام بدارسة علوم الدعوة، أساليبها، ووسائلها، لأن ذلك مما يعين الداعية على تبليغ دعوته على الوجه المطلوب.

٥ ـ ينبغي مراعاة التدرج في الدعوة، لأنه من العوامل المهمة من عوامل نجاحها.

٦ ـ وينبغي على الداعية التعاون مع الآخرين، وتقديم المساعدة والمشورة لهم، فهذا مما يجعل الآخرين يقبلون دعوته، لأن النفوس مجبولة على حب من أحسن إليها.

وختاماً أسأل الله أن ينفع بهذا الجهد وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

* * *

الفهـــارس

١ ـ فهرس الآيات القرآنية.

٢ ـ فهرس الأحاديث النبوية.

٣ ـ فهرس الآثار.

٤ ـ فهرس الأعلام المترجم لهم.

٥ ـ فهرس البلدان.

٦ ـ فهرس المراجع.

٧ ـ فهرس الموضوعات.

فهرس الآيات القرآنية

الآيـــــــــــــــــــــة	رقـم الآيـــة	رقم الصـفحة
سورة البقرة		
إن الصفا والمروة من شعائر الله	١٥٨	٨٩ ـ ٢٣٢
		٢٣٣
لايؤاخذكم الله باللغو في أيمانكم	٢٢٥	١١٠
فمن جاءه موعظة من ربه فانتهى	٢٧٥	١٧٦
وإن تبتم فلكم رءوس أموالكم	٢٧٩	١٧٦
حتى يقول الرسول آمنوا معه متى نصر الله	٢١٤	٢٣١
سورة النساء		
لاخير في كثير من نجواهم إلا من أمر بصدقة	١١٤	٧٢
وإن ختم ألاَّ تقسطوا في اليتامى	٣	٩٠
من يعمل سوءاً يجز به	١٢٣	٩٣
أدنى ألا تعولوا	٤	٩٦
وآتوا النساء صدقاتهن نحله	٤	٩٧
ماطاب لكم	٣	٩٨
ومن كان غنياً فليستعفف ومن كان فقيراً فليأكل بالمعروف	٦	٩٨
ربنا أخرجنا من هذه القرية الظالم أهلها	٧٥	٩٩

الآيـــــــــــــــة	رقـم الآيـة	رقم الصفحة
فإن تنازعتم في شيء فردوه إلى الله والرسول	٥٩	١٠٣
إن الله لا يغفر أن يشرك به	٤٨	١٣٤
فما استمتعتم به	٢٤	١٧٧
سورة المائدة		
يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك	٦٧	١١٨ـ٢٣٤
إنّه من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة	٧٢	١٣٤
لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجاً	٤٨	١٤٥
سورة الأنعام		
لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار	١٠٣	٩١ـ ٢٣٤
سورة الأعراف		
فأرسلنا عليهم الطوفان والجراد والقمل والضفادع	١٣٣	٩٥
سورة التوبة		
إلا تنصروه فقد نصره الله إذ أخرجه الذين كفروا	٤٠	٣٤
سورة يونس		
قل أرأيتم ما أنزل الله لكم من رزق فجعلتم منه حراماً وحلالاً	٥٩	٦٨

الآيـــــــــــــــــــــــــــة	رقـم الآيــة	رقم الصـفحة
سـورة يوسـف		
فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون	١٨	٥٩
حتى إذا استيأس الرسل وظنوا	١١٠	٢٣٠_٢٣١
سـورة إبراهيم		
يوم تبدل الأرض غير الأرض	٤٨	٨٨_ ١٣٥
سـورة الحجر		
وحفظناها من كل شيطان رجيم إلا من استرق السمع	١٧_ ١٨	٩١
سـورة النحل		
وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم	٤٤	١٠٣
سـورة الإسـراء		
ولا تقتلوا أولادكم خشية إملاق	٣١	٢٤
سـورة الكـهف		
فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملاً صالحاً	١١٠	٢٣٦

الآيــــــــــــــــــــــة	رقـم الآيــة	رقم الصفحة
سـورة المؤمنون		
والذين يؤتون ما أتو وقلوبهم وجله	٦٠	٨٨
والذين هم لفروجهم حافظون إلا على أزواجهم	٥ـ ٦	١٧٨ـ٢٣٧
سـورة النُّور		
إن الذين جاءا بالإفك عصبة منكم	١١	٥٩
ولا يأتل أولوا الفضل منكم والسعة	٢٢	٥٩
وقل للمؤمنات يغضضن من أبصارهن	٣١	٢٤٧
سـورة النَّمل		
قل لا يعلم من في السموات والأرض الغيب إلا الله	٦٥	١١٩
سـورة لقمان		
إن الله عنده علم الساعة وينزل الغيث	٣٤	٢٣٤
سـورة الأحزاب		
يانساء النبي لستن كأحد من النساء	٣٢	١
ولا تبرجن تبرج الجاهلية الأولى	٣٣	٩٤
لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة	٢١	٢٧٢

الآيــــــــــــــــــــــــــــــة	رقــم الآيــة	رقم الصفحة
سورة فاطر		
ولا تزر وازرة وزر أخرى	١٨	١٩٩ـ٢١١
سورة الشورى		
وما كان لبشر أن يكلمه إلا وحياً	٥١	١٩ـ ١٨٨ ٢٣٤
سورة الزخرف		
إنا وجدنا آباءنا على أمة	٢٣	٢١
سورة الجاثية		
ثم جعلناك على شريعة من الأمر	١٨	١٤٥
سورة الأحقاف		
والذي قال لوالديه أف لكما	١٧	٨٠ـ ٢٠٢
سورة الذاريات		
وفي أموالهم حق للسائل والمحروم	١٩	٩٩
سورة الطور		
فمن الله علينا ووقانا عذاب السموم	٢٧	١٦٢ـ١٩١

الآيــــــــــــــــــــــــــــة	رقـم الآيـة	رقم الصفحة
سورة النجم		
ولقد رءاه نزلة أخرى	١٣	٩٠ـ ١١٨ ١٣٠
سورة القمر		
بل الساعة موعدهم والساعة أدهى وأمَرّ	٤٦	٨٧ـ ٢٧٩
سورة الحديد		
ما أصاب من مصيبة في الأرض ولا في أنفسكم	٢٢	١٤٠ـ٢٢٤
سورة المجادلة		
قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها	١	١٢٨
سورة الحشر		
وما أتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا	٧	١٠٣
والذى جاءوا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا	١٠	١٣٥
سورة الممتحنة		
يا أيها النبي إذا جاءك المؤمنات يبايعنك	١٢	٩٢

الآيــــــــــــــــــــــة	رقــم الآيــة	رقم الصفحة
ســورة الطلاق		
واللائي يئسن من المحيض	٤	١٥٣
ســورة القلم		
فطاف عليها طائف من ربك وهم نائمون	١٩	٩٥
ورنك لعلى خلق عظيم	٤	١٨٥
ســورة الحاقة		
هاؤم اقرؤا كتابيه	١٩	١٣٤
ســورة عبس		
لكل امريء منهم يؤمئذ شأن يغنيه	٣٧	٩٢
ســورة التكوير		
ولقد رءاه بالأفق المبين	٢٣	٩٠ـ ١١٨ ١٣٠
ســورة الإنشقاق		
فأما من أوتي كتابه بيمينه ـ فسوف يحاسب حساباً يسيراً	٧ـ٨	٨٨ ـ ٩٢ ١٣٣
ســورة البلد		
فلا أقتحكم العقبة	١١	٢٢٦

الآيــــــــــــــــــــــــــــة	رقــم الآيــة	رقم الصفحة
وما أدراك ما العقبة	١٢	٢٢٦
فك رقبة	١٣	٢٢٦
سورة الكوثر		
إنّا أعطيناك الكوثر	١	١٣٥
سورة النصر		
إذا جاء نصر الله والفتح، ورأيت الناس يدخلون في دين الله أفواجاً، فسبح بحمد ربك واستغفره إنه كان توابا.	١ـ٢ـ٣	٩٣
سورة المسد		
ما أغنى عنه ماله وما كسب	٢	٩٦
سورة الفلق		
ومن شر غاسق إذا وقب	٣	٩٣

فهرس الأحاديث النبوية

طرف الحديث	رقم الصفحة
« أ »	
أى الناس أحب إليك	١ ـ ٤٩
انصر أخاك ظالمًا أو مظلوماً	٢٠
إن الله بعثني إليكم فقلتم كذبت	٣٠
أريتك في المنام مرتين	٤٤
إناء كإناء وطعام كطعام	٥٣
أين أنا غداً	٦٠
إن الملائكة تنزل في العنان وهو السحاب	٩١
ألا إني أوتيت الكتاب ومثله معه	١٠٣
إذا جلس بين شعبها الأربع	٦٥ ـ ١٥١
أيتكن تنبح عليها كلاب الحوأب	٧١
إن جبريل عليه السلام ناداني	١٢٩
إنما ذلك العرض وليس أحد يناقش الحساب	٨٨
إن الملائكمة تتنزل في العنان	٩١
إنكم تحشرون إلى الله يوم القيامة حفاة	١٣٣

طرف الحديث	رقم الصفحة
إن الله ينتزع العلم إنتزاعاً	١١٤
إنما هو جبريل، لم أره على صورته	١٢٩
أما في ثلاثة مواطن فلا يذكر أحدٌ أحداً	١٣٣
إن كان ففي المرأة والفرس	١٤٠
إنّها ليست بنجس	١٤٨
إن هذا يوم عاشوراء لم يكتب الله عليكم صيامه	١٧١
إيما امرأة نكحت بغير إذن وليها	١٧٧
إن المؤمن ليدرك بحسن خلقه درجة الصائم	١٨٦
إن الميت يعذب ببعض بكاء أهله	١٩٨ـ ٢١٠
إن الشهر قد يكون تسعاً وعشرين	٢١٧
إنما الطيرة في المرأة والدابة والدار	١٣٩ ـ ٢٢٣
إنهم ليبكون عليها، وإنها لتعذب في قبرها	٢١١
أيما امرأة وضعت ثيابها في غير بيت زوجها	٢٥٨
« ب »	
بل أنا والله ياعائشة وارأساه	٥٤
بل الرفيق الأعلى من الجنة	٦١
« ت »	
تركت فيكم أمرين لن تضلوا ما مسكتم بهما	١٠٣
تلك الكلمة من الحق يخطفها الجني	١٣٧

طرف الحديث	رقم الصفحة
« ج »	
جبريل لم أره على صورته التي خلق فيها غير هاتين المرتين	٩١
« ح »	
حولوا متاع عائشة على جمل صفيه	٥٣
الحمام حرام على نساء أمتي	٢٤٥
« خ »	
خبرني - يعني جبريل - أني سأرى علامة في أمتي	٩٣
« د »	
الدواوين عند الله ثلاثة	١٣٤
« ر »	
رأيت في مقامي هذا كل شيء وعدتم به	١٣٦
« س »	
سبحان الله إن المؤمن لا ينجس	١٥٤

طرف الحديث	رقم الصفحة
« ش »	
الشؤم في الدار والمرأة والفرس	١٤١
الشهر تسع وعشرون	٢١٧
شقيه بين هذه وبين الفتاة التي..	٢٦٢
« ص »	
صلاة الأوابين إذا رمضت الفصال	١٦٤
« ط »	
الطوفان الموت	٩٥
« ع »	
على الصراط المستقيم	٨٨
على الصراط	١٣٥
« ف »	
فضل عائشة على النساء كفضل الثريد	٢ ـ ١٧ ـ ٤٩
فبينما نحن جلوس يوماً في بيت أبي بكر	٣٥
فليلج عليك عمك	١٨٧

طرف الحديث	رقم الصفحة
« ك »	
كان رسول الله ﷺ إذا أراد سفراً	٥٤
كان أهل الجاهلية يقولون: الطيرة في..	٢٢٤
« ل »	
لا نورث ما تركناه فهو صدقة	٢٧٥
ليس أحد يحاسب إلا هلك	٩٢ ـ ١٣٣
اللهم إنك عفو كريم تحب العفو	١٣٠
لا تسبوا أصحابي	١٣٥
ليسوا بشيء	١٣٧
لعن الله اليهود والنصارى	١٣٨
لا تتحروا طلوع الشمس ولا غروبها	١٥٨
لقد قلت كلمة لو مزجت بماء البحر	١٨٥
لئن أمتع بسوط أحب إليّ	٢٢٦
لا تدخل الملائكة بيتاً فيه جرس	٢٤٩
لا صلاة بحضرة الطعام، ولا وهو	٢٧٠

طـــرف الحـــــــــديـــــث	رقم الصفحة
« م »	
مروا أبا بكر فليصل بالناس	٦٣
من التمس رضا الله بسخط الناس	٨٢
من تبع جنازة فله قيراط من الأجر	١١١ ـ ٢١٦
من أتى عرافاً أو كاهناً فصدقه بما يقول	١٣٧
ما من مسلم يذنب ذنباً فيتوضأ ويصلي	١٤٩
من صلى على جنازة في المسجد فلا شيء له	١٦٦
من صام رمضان إيماناً واحتساباً	١٩٤
من التمس رضا الله بسخط الناس كفاه الله مؤنة الناس	٢٠٢
من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه	٢٢٩
من رأى منكراً فليغيره بيده	٢٤٧
ما من مسلم يُشاك شوكة	٢٥٢
من ظلم قيد شبر من الأرض طوقه من سبع أرضين	٢٦٦
« ن »	
نعم يجزى به المؤمن في الدنيا من مصيبة في جسده	٩٣
نور أنّى أراه	١٣١
نعم عذاب القبر حق	١٣٢

طرف الحديث	رقم الصفحة
« هـ »	
هل وجدتم ما وعد ربكم حقاً	٢١٥
« و »	
ومن اغتسل فالغسل أفضل	١٥٦
ولد الزنى شر الثلاثة	٢٢٦
ويل للأعقاب من النار	٢٧١
« ي »	
يأم سلمة لا تؤذيني في عائشة	٢ـ ٥٠ـ ٨٧
يأتي يوم القيامة أمة وحده	١٩
يا رسول الله ألا تتزوج	٤١
يا بنية ألا تحبين ما أحب	٥٠
يارسول الله (والذى يؤتون ما أتوا وقلوبهم وجلة) أهو الرجل يزني	٨٨
يبعث الناس يوم القيامة حفاة عراة غرلاً	٩٢
ياعائشة استعيذى بالله من شر هذا	٩٣
ياعائشة إن عيني تنامان ولا ينام قلبي	١١٦
يثبت الله الذى آمنوا	١٣٣
يابنت أبي أمية سألت عن الركعتين بعد العصر	١٦٠

طـــــرف الحـــــــــــديـــــــث	رقم الصفحة
يصبح على كل سلامى من أحدكم صدقة	١٦٣
يا ابنة آل قيس إنما السكنى	١٨٠
يا عائشة لا تكوني فاحشة	١٨٦
يا عائشة إن الله رفيق يحب الرفق	١٨٦

فهرس الأثـــــار

الأثـــــــــــــــــــــر	الـــــــراوي	رقم الصفحة
« أ »		
إن النكاح في الجاهلية كان على أربعة أنحاء	عائشة	٢٣
أن قريشاً اجتمعوا ذات يوم عند الحجر	عمر بن العاص	٣٣
ارسلي خطامه	عائشة	٤٤
أكان رسول الله ﷺ يضاجعك وأنت حائض	عائشة	٤٧
إنه ليأتي على آل محمد الشهر، وما يخبزون خبزاً	عائشة	٤٨
أن كنّا آل محمد ﷺ لنمكث شهراً ما نستوقد ناراً	عائشة	٤٨
إن نساءك ينشدك العدل في ابنة أبي قحافة	فاطمة بنت رسول الله ﷺ	٥٠
أغرب مقبوحاً منبوحاً	عمار بن ياسر	٥٢
إن نساء النبي ﷺ كن حزبين	عائشة	٥٢
أن رسول الله ﷺ إذا اشتكى نفث على نفسه	عائشة	٦٠
أو ليس قد قال رسول الله ﷺ لا نورث	عائشة	٦٣
إني كنت قد نحلتك حائطاً	أبو بكر	٦٤
إني أريد أن أسالك عن شيء وإني أستحييك	أبوموسى الأشعرى	٦٥
أتأذنون أن أبعث به إلى عائشة	عمر بن الخطاب	٦٦
انطلق إلى عائشة أم المؤمنين فقل: يقرأ عليك عمر السلام	عمر بن الخطاب	٦٦

الأثـــــــــــر	الــــــــراوي	رقم الصفحة
اقتلوا نعثلاً	عائشة	٦٩
أيها الناس إن الغوغاء من أهل الأمصار	عائشة	٧٠
أن عائشة لما أتت على الحوأب سمعت نباح الكلاب	عائشة	٧١
إن أميرنا بعثنا إليك نسألك عن مسيرك	أبو الأسود الدؤلي عمران بن حصين	٧٢
أي أمه ما أشخصك وأقدمك هذه البلدة	القعقاع بن عمرو	٧٣
أدركي فقد أبى القوم إلا القتال لعل الله يصلح بك	كعب بن سُوْر	٧٤
إني أحدثت بعد رسول الله ﷺ حدثاً	عائشة	٧٦_٨٣
أن اكتبي إليّ كتاباً توصيني فيه	معاوية بن أبي سفيان	٨٢
أما إنه لايحزن عليها إلا من كانت أمه	عبيد بن عمير	٨٤
أنا أول الناس يسأل رسول الله ﷺ عن هذه الآية	عائشة	٨٨
أهو الرجل يزني ويسرق ويشرب الخمر	عائشة	٨٨
أرأيت قول الله تعالى: ﴿إن الصفا والمروة...﴾	عروة بن الزبير	٨٩
أن رسول الله ﷺ كان يمتحن من هاجر إليه من المؤمنات	عائشة	٩٢
أطيب ما أكل الرجل من كسبه	عائشة	٩٥
ألا تجوروا	عائشة	٩٦
أنزلت هذه الآية في والي اليتيم	عائشة	٩٨
أنزلت هذه الآية في قول الرجل لا والله وبلى والله	عائشة	١٠٠

الأثـــــــــــــــر	الـــــراوي	رقم الصفحة
أن عائشة زوج النبي ﷺ كانت لا تسمع شيئاً لاتعرفه إلا	ابن أبي مليكة	١٠٦
اختلف في ذلك رهط من المهاجرين والأنصار	أبو موسى	١١٠
	الأشعرى	١٥١
أكثر علينا أبو هريرة	ابن عمر	١١١ـ٢١٦
أول من كشف الغميّ عن الناس وبين لهم السنة فى ذلك عائشة	الزهري	١١١
أن عائشة استقلت بالفتوى	القاسم بن محمد	١١٢ـ١٤٧
اسمعي ياربة الحجرة	أبو هريرة	١١٤ـ٢٢٥
أنه طلق امرأته ثم ارتحل إلى المدينة	سعد بن هشام	١١٦
أشهد على رسول الله ﷺ إن كان ليصبح جنباً	عائشة	١٢٠
إن رسول الله ﷺ كان إذا أراد أن ينام	عائشة	١٢٠
أن النبي ﷺ كان إذا اغتسل من الجنابة	عائشة	١٢٠
أحرورية أنت؟	عائشة	١٢٢ـ٢٦٠
أرأيت رسول الله ﷺ يغتسل من الجنابة في أول الليل..	غضيف بن الحارث	١٢٣
ألا أنبئك بأعلم أهل الأرض بوتر رسول الله ﷺ	ابن عباس	١٢٣
انطلقت أنا ومسروق إلى عائشة	الأسود	١٢٤
ألست تقرأ القرآن	عائشة	١٢٥
أين يكون الناس يوم تبدل الأرض	عائشة	١٣٥

الأثـــــــــــــــــــر	الــــــــراوي	رقم الصفحة
أظنتم أن هذين الخلخالين يدفعان عنه شيئاً	عائشة	١٣٨ـ٢٧٤
اطرحيه اطرحيه	عائشة	١٣٩ـ٢٤٥
أنها ليست بنجس	عائشة	١٤٨
أن رسول الله ﷺ قبل بعض نسائه ثم خرج	عائشة	١٤٩
إذا جاوز الختانُ الختانَ وجب الغسل	عائشة	١٥١
إذا جاوز الختانُ الختانَ فقد وجب الغسل	ابن عمر	١٥١
إذا بلغت المرأة خمسين سنة خرجن من حدِّ الحيض	عائشة	١٥٣
إنما الخمار ما وارى الشعر والبشر	عائشة	١٥٦
إنها تأولت كما تأول عثمان	عروة بن الزبير	١٥٧
اقرأ عليها السلام منّا جميعاً..	ابن عباس، عبدالرحمن ابن أزهر، المسور بن مخرمة	١٦٠
إن عائشة نهت أن يجعل الرجل أصابعه في خاصرته	مسروق	١٦١
أن عائشة كانت تقرأ في المصحف وهي تصلي	عبدالرزاق	١٦٢
أن عائشة مرت بهذه الآية ﴿فمن الله علينا...﴾	عبدالرزاق	١٦٢
إن رسول الله ﷺ كان يترك العمل خشية أن يستن به	عائشة	١٦٣
أوصاني خليلي بثلاث: صيام ثلاثة أيام ..	أبوهريرة	١٦٣
أن عائشة كانت تحلي بنات أخيها بالذهب..	القاسم بن محمد	١٦٧

الأثـــــــــــــر	الـــــــراوي	رقم الصفحة
أن رسول الله ﷺ كان يقبل وهو صائم	عائشة	١٧٠
أنها كانت تطوف بالبيت وهي منتقبة	عائشة	١٧٤
أن عائشة كانت تطوف بعد العشاء الآخرة	عبدالرزاق	١٧٤
أخبرني عطاء أنه منع ابن هشام النساء..	ابن جريج	١٧٥
أن عائشة أنكرت ذلك على فاطمة	عروة بن الزبير	١٧٩
إن فاطمة كانت في مكان وحشٍ	عائشة	٢٦٤
إذا آلى الرجل أن لايمس امرأته	عائشة	١٨١
ألست تقرأ القرآن	عائشة	١٨٥
أين ذهب عنك حلمك يامعاوية	عائشة	٢٠١
أن يحيى بن سعيد بن العاص طلق بنت عبدالرحمن	القاسم بن محمد	
	سليمان ابن يسار	٢٠٤
أو ما بلغك شأن فاطمة	القاسم بن محمد	٢٠٤
إن كان بك شر فحسبك	مروان بن الحكم	٢٠٤
إن كنت لأفتل قلائد بُدن رسول الله ﷺ	عائشة	٢٠٥
إنكم لتحدثونى عن غير كاذبين	عائشة	٢١٢
إن عبدالله بن عمر كان يصنع ذلك، يعني قطع الخفين	صفية بنت أبي	
للمرأة المحرمة	عبيد	٢١٧

الأثر	الراوي	رقم الصفحة
أنا طيبت رسول الله ﷺ عند إحرامه	عائشة	٢١٩
أن زياد بن أبي سفيان كتب إلى عائشة	عمرة بنت عبدالرحمن	٢٢٠
أهما قالتاه لك	أبوهريرة	٢٢٢
إن أبا هريرة يحدث أن نبي الله ﷺ يقول		٢٢٣
ألا يعجبك أبو هريرة جاء فجلس إلى جانب حجرتي	عائشة	٢٢٤
إن رسول الله ﷺ قال: ﴿لئن أمتع	أبوهريرة	٢٢٥
إن الهالك من هلك بقول رسول الله ﷺ	عائشة	٢٢٩
أَكُذِبُوا أم كُذِّبُوا؟	عروة بن الزبير	٢٣٠
إن هذا العِلْم	أبي بكر بن عبدالرحمن	٢٣٣
أفكنت طيبة النفس أن تمتشطي بدم خنزير	عائشة	٢٤٤
انزعي هذا من ثوبك	عائشة	٢٤٥
أما تعلمين ما أنزل الله في سورة النور	عائشة	٢٤٦
ألا تريحون الكتاب	عائشة	٢٥٣
أما علي فلست قائلة لك فيه شيئاً	عائشة	٢٥٥
ألم ترى إلى فلانة بنت الحكم؟	عروة بن الزبير	٢٦٤
انطلقي عنك	عائشة	٢٦٨
أما علمت أن الله تعالى ساقك حتى جعلك في بيت نبيه	عائشة	٢٧٣

الأثـــــــــر	الـــــراوي	رقم الصفحة
أليس قد قال رسول الله ﷺ: «لا نورث...	عائشة	٢٧٥
أتعملين كعمله	عائشة	٢٧٦
أنت الذى أردت قتل ابن أختي	عائشة	٢٧٦
أي الكفن خير	عراقي	٢٧٨
(ب)		
بعث معاوية إلى عائشة بمائة ألف درهم	عروة بن الزبير	٨١
بئس والله ما اشتريت!	عائشة	١٧٦
بيني وبينكم كتاب الله	عائشة	١٧٨_٢٣٧
بعث إليها الزبير بمال في غرارتين	أم ذرة	١٩٠
(ت)		
تزوجني النبي ﷺ وأنا بنت ست	عائشة	٤٤
تزوجني رسول الله ﷺ في شوال	عائشة	٤٥_١٤٢
تزوجني رسول الله ﷺ وأنا بنت سبع	عائشة	٤٦
تغسله فإن لم يذهب أثره فتلغيره	عائشة	١٥٢
تجلس أيام أقرائها	عائشة	١٥٤
تزوجني وإني لجارية على حوف	عائشة	١٨٩
توفيت ابنة لعثمان بن عفان	ابن أبي مليكة	٢١١

الأثـــــــــــــــــــــر	الـــــــــراوي	رقم الصفحة
(ث)		
ثلاث من تكلم بواحدة منهن فقد أعظم على الله الفرية	عائشة	٩٠ـ ١١٨
ثلاثاً لتبايعني عليهن أولأ ناجزنك	عائشة	٢٨٠
(ج)		
الجاهلية الأولى التي كانت على عهد إبراهيم عليه السلام	عائشة	٩٤
الجاهلية الأولى ما بين عيسى ومحمد	ابن عباس	٩٤
جاء عمي من الرضاعة	عائشة	١٨٧
(ح)		
حضت فامرني رسول الله ﷺ أن أقضي المناسك	عائشة	١٢٢
الحمد لله الذي وسع سمعه الأصوات	عائشة	١٢٨
حق الله تؤدونه، أو تطوع تطوّعونه	عائشة	١٦٥
حسبك من صفية كذا وكذا	عائشة	١٨٥
حدثتني الصديقة بنت الصديق	مسروق	١٩٠
(د)		
دخل عليّ رسول الله وأنا العب بالبنات	عائشة	٤٦
دخلت عليّ امرأة من الأنصار فرأت فراش رسول الله ﷺ	عائشة	٤٧

الأثـــــــــــــــــــــــــــــــر	الـــــــــــــراوي	رقم الصفحة
دخلت على عائشة رضي الله عنها وأخوها من الرضاعة	أبو سملة بن عبدالرحمن	١١٩
الدين واحد والشريعة مختلفة	قتادة	١٤٦
دعوني من تزكيته	عائشة	١٨٨
(ذ)		
ذكرت النار فبكيت	عائشة	١٣٤
ذكروا عند عائشة أن علياً كان وصياً	الأسود بن يزيد	١٤٣ـ٢٦٥
(ر)		
رجع رسول الله ﷺ من البقيع	عائشة	٥٤
رجع إليّ رسول الله ﷺ في ذلك اليوم	عائشة	٦٠
رأيت كأن ثلاثة أقمار سقطن في حجرتي	عائشة	٦١
ربنا آخرجنا من هذه القرية.. قالت: مكة	عائشة	٩٩
رأيت أصحاب محمد ﷺ يسألونها عن الفرائض	مسروق بن الأجدع	١١٢
رأه بفؤاده مرتين	ابن عبسا	١٣٢
ربِّ مُنَّ عليَّ وقني عذاب السموم	عائشة	١٦٢

الأثـــــــــــــــــــــــر	الـــــــــراوي	رقم الصفحة
(س)		
سلها أكان رسول الله ﷺ يقبل وهو صائم	عبدالله بن عمر بن العاص	١١٩
سألت عائشة ما كان رسول الله ﷺ يصنع في بيته	الأسود بن يزيد	١٢٤
سألت رسول الله ﷺ هل رأيت ربك	أبو ذر	١٣١
سئل عنها رسول الله ﷺ فكبر ثلاثاً	عائشة	١٣٧
سمعت رسول الله ﷺ ينهى عنهما	أم سلمة	١٦٠
سألت عائشة عن حلي لها	عمرة بنت عبدالرحمن	١٦٧
سألت عائشة ما يحل للرجل من امرأته	مسروق	١٧١
سلام عليك أما بعد..	عائشة	٢٠٢
سمعت ذلك من الفضل. ولم أسمع من النبي ﷺ	أبوهريرة	٢٢٣
سبحان الله لقد قف شعري مما قلت	عائشة	٢٣٤
(ش)		
شرعة ومنهاجاً سبيلاً وسُنة	ابن عباس	١٤٦
شبهتمونا بالحُمرُ والكلاب والله لقد رأيت..	عائشة	٢٧٧

الأثـــــــــــــــــر	الـــــــراوي	رقم الصفحة
(ص)		
صلاتان ما تركهما رسول الله ﷺ	عائشة	١٥٨
صُلِّي على أبي بكر في المسجد	الزبير بن العوام	١٦٦
صُلِّيَ على عمر في المسجد	ابن عمر	١٦٦
(ط)		
طلقني زوجي ثلاثاً	فاطمة بنت قيس	١٧٩
(ف)		
فخرج أبو بكر مهاجراً	عائشة	٣٢
فبينما نحن يوماً جلوس في بيت أبي بكر	عائشة	٣٥
فخرج رسول الله ﷺ يمشي بين رجلين من أهله	عائشة	٦٠
فوالله ما أقول ذلك إلا أني كنت أحب أن يصرف ذلك عن أبي بكر	عائشة	٦٣
فحمل عنها ربع الشريعة	الحاكم أبو عبدالله	١١٢
فرضت الصلاة ركعتين ركعتين	عائشة	١٥٧
فوالله ما قال ابن عمر شيء	ابن أبي مليكة	٢١٢
في القبلة الوضوء	ابن عمر	٢١٨

الأثـــــــــــــــر	الـــــــراوي	رقم الصفحة
(ق)		
قالت أخشى أن يثني عليّ	عائشة	٨٢
قلت يارسول الله تبتلى هذه الأمة في قبورها	عائشة	١٣٣
قد جعل الله الماء طهوراً	عائشة	١٥٢
قد كانت المرأة إذا كان ذلك تعدُّ خرقة	عائشة	١٥٥
قد خيّرنا رسول الله ﷺ	عائشة	١٨٠
قد أتي بالبرد ولكنهم ردوه	عائشة	٢٣٨
قعدوا حتى إذا كانت الساعة التي تكره فيها الصلاة	عائشة	٢٥٠
(ك)		
كان الناس يتحرون بهداياهم يوم عائشة	عائشة	٥٠ ـ ٢
كان الرجل إذا مات أبوه أو حميّة	ابن عباس	٢٤
كم كان صداق رسول الله ﷺ	أبو سلمة بن عبدالرحمن	٤٥
كنت ألعب بالبنات	عائشة	٤٦
كان يمر بنا هلال وهلال ما يوقد في بيت من بيوت النبي ﷺ نار	عائشة	٤٨
كان الناس يتحرون بهداياهم يوم عائشة	عائشة	٥٠
كنت أحب نساء رسول الله ﷺ إليه	ابن عباس	٥١

الأثـــــــــــــــــر	الـــــــراوي	رقم الصفحة
كان متاعي فيه خف وكان على جمل ناج	عائشة	٥٢
كان رسول الله ﷺ إذا أراد أقرع بين نسائه	عائشة	٥٤
كان عمر بن الخطاب يرسل إلينا بأحظائنا حتى من الرؤوس والأكارع	عائشة	٦٦
كنت في غزوة فبلغنا قتل عثمان	عاصم بن كليب الجرمي	٧٣
كان أزواج النبي ﷺ يحفظن من حديث النبي ﷺ كثيراً	محمود بن لبيد	٦٥
كانت عائشة استقلت بالفتوي في خلافة أبي بكر	القاسم بن محمد	٦٥
كان رسول الله ﷺ يكثر من قول سبحان الله وبحمده	عائشة	٩٣
كانت الجاهلية الأولى فيما بين نوح وإدريس	ابن عباس	٩٤
كنت نازلاً على عائشة فاحتملت في ثوبيَّ	عبدالله بن شهاب الخولاني	١١٣ـ١٢١ ٢٥٦
كنت أنا وابن عمر مستندين على حجرة عائشة	عروة بن الزبير	١١٤
كيف كانت صلاة رسول الله ﷺ	أبو سلمة بن عبدالرحمن	١١٥
كان رسول الله ﷺ يجتهد في العشر الأواخر	عائشة	١١٧
كان رسول الله ﷺ إذا دخل العشر الأواخر من رمضان	عائشة	١١٨
كنت متكئاً عند عائشة فقالت: يا أبا عائشة ثلاث من تكلم بواحدة منهن	مسروق	١١٨
كانت إحدانا إذا أصابتها جنابة أخذت ثلاثة حفنات	عائشة	١١٩

الأثـــــــــــــــــر	الـــــــــراوي	رقم الصفحة
كنت أغتسل أنا والنبي ﷺ من إناء واحد	عائشة	١٢١
كانت إحدانا إذا كانت حائضاً	عائشة	١٢١
كنا نحيض عند رسول الله ﷺ	عائشة	١٢٢
كان رسول الله ﷺ يقبلني وهو صائم	عائشة	١٢٣
كنت أتوضأ أنا ورسول الله ﷺ من إناء قد اصابت منه الهرة	عائشة	١٤٩
كان الناس مهنة أنفسهم	عائشة	١٥٥.
كان رسول الله ﷺ يفتتح صلاته بالتكبير	عائشة	١٥٧
كان يصليهما قبل العصر ثم إنه شغل عنهما	عائشة	١٥٨
كان يؤم من يدخل عليها	ابن أبي مليكة	١٦١
كان رسول الله ﷺ يقوم ركعتي الفجر	عائشة	١٦٣
كانت عائشة تؤذن وتقيم	طاووس	١٦٤
كانت عائشة تبضغ بأموالنا في البحر..	القاسم بن محمد	١٧٠
كانت عائشة تلينى وأخاً لي يتيمين	القاسم بن محمد	١٦٨
كان رسول الله ﷺ يقبل بعض نسائه ...	عائشة	١٧٠
كل شيء إلا الجماع	عائشة	١٧١
كان رسول الله ﷺ أمر بصيام عاشوراء	عائشة	١٧٢
كان النبي ﷺ يمر بالمريض وهو معتكف	عائشة	١٧٣
كان الركبان يمرون بنا ونحن محرمات	عائشة	١٧٢
كانت عائشة تطوف حجزة من الرجال	عطاء	١٧٥
كانت عائشة إذا أرادت نكاح امرأة من نسائها	عبدالرزاق	١٧٧

الأثـــــــــــــــــــــــر	الـــــــــــراوي	رقم الصفحة
كنت أدخل البيت الذى دفن فيه رسول الله ﷺ	عائشة	١٨٩
كانت زينب هي التي تساميني	عائشة	١٩١
كنت إذا غدوت أبدأ ببيت عائشة	القاسم بن محمد	١٩١
كان مروان على الحجاز استعمله معاوية..	يوسف بن ماهك	٢٠٣
كم اعتمر رسول الله ﷺ	عروة بن الزبير	٢١٤
كان رسول الله ﷺ يقبل وهو صائم	عائشة	٢١٨
كان النبي ﷺ يصبح جنباً من غير حُلم	عائشة ـ أم سلمة	٢٢٢
كان رسول الله ﷺ يصبح فيوتر	عائشة	٢٢٨
كنت أقوم مع رسول الله ﷺ ليلة التمام	عائشة	٢٣٥
كفن رسول الله ﷺ في ثلاثة أثواب بيض	عائشة	٢٣٧
(ل)		
لم أعقل أبوي إلا وهما يدينان الدين	عائشة	١٦ ـ ٢٨
لما اجتمع أصحاب النبي ﷺ	عائشة	٣٠
لقد رأيت رسول الله ﷺ يقوم على باب حجرتي	عائشة	٤٦
لقد كنت أنال أطول سقف فى حجر النبي ﷺ بيدى	الحسن البصرى	٤٧
لئن فضلها لقد كان من هو أشد علينا تفضيلاً منه يفضلها	أم سلمة ـ صفية	٥١
ليتني مت قبل الجمل بعشرين سنة	عائشة	٧٦
لولا أنَّا نغير شيئاً إلا آلت بنا الأمور إلى أشد مما كنا فيه	عائشة	٧٩
لا تدفني معهم ادفني مع صواحبي بالبقيع	عائشة	٨٣

الأثـــــــــــــــــــــر	الـــــــراوي	رقم الصفحة
نزل بمكة على محمد ﷺ وإني لجارية ألعب	عائشة	٨٧
لقد رأيت الأكابر من أصحاب رسول الله ﷺ يسألون عائشة	مسروق	١٤٦
لا حتى ترى القصة البيضاء	عائشة	١٥٢
لا تعجلن حتى ترينَّ القصة البيضاء	عائشة	١٥٣
لن ترى في بطنها ولداً بعد الخمسين	عائشة	١٥٣
ليباشر الرجل امرأته إذا كانت حائضاً	عائشة	١٥٤
لم يدع رسول الله ﷺ الركعتين بعد العصر	عائشة	١٥٨
ليس في الدين زكاة	عائشة	١٦٨
لأن اتصدق بدرهم، أحب إليّ من أن أهدي إلى الكعبة	عائشة	١٦٩
لم يكن فاحشاً ولا متفحشاً	عائشة	١٨٦
لا تدفني معهم وادفني مع صواحبي لاأزكى به أبداً	عائشة	١٨٨
لقد رأيت عائشة تقسم سبعين ألفاً	عروة بن الزبير	١٩٠
لا تعييني، لو كنت ذكرتيني لفعلت	عائشة	١٩٠
لما أصيب عمر جعل صهيب يبكي	ابن عباس	١٩٩
لا يدخل عليَّ أبداً	عائشة	٢٠١
لا يضرك أن لا تذكر حديث فاطمة	عائشة	٢٠٤
لقد فرطنا في قراريط كثيرة	ابن عمر	٢١٦
ليس كما قال ابن عباس رضي الله عنه	عائشة	٢٢٠
لما كف بصر ابن عباس أتاه رجل..		٢٢١

الأثـــــــــــــــر	الـــــــــراوي	رقم الصفحة
لا وتر لمن أدرك الصبح	أبو الدرداء	٢٢٨
لو استترت هذه كان أحرى بها	عائشة	٢٤٧
لعن رسول الله ﷺ الرجلة من النساء	عائشة	٢٤٨
لا تدخلنها عليّ إلا أن تقطعوا جلاجلها	عائشة	٢٤٩
لعن الله من لعنه	عائشة	٢٥٤
لئن لم تخرجوها لأخرجنكم من داري	عائشة	٢٥٦
لعلكن من النساء اللواتي يدخلن الحمامات	عائشة	٢٥٧
لو أدرك النبي لله ما أحدث النساء	عائشة	٢٥٨
لابأس بالخضاب، ولكني أكرهه	عائشة	٢٥٩
لا تصلين جارية منهن إلا في خمار	عائشة	٢٦١
لعن رسول الله ﷺ الواصلة	عائشة	٢٦٢
لا آجرك الله	عائشة	٢٦٧
(م)		
ما نحرت علي جزور ولا ذبحت علي شأة	عائشة	٤٥
ما شبع آل محمد ﷺ منذ قدم المدينه من طعام بر ثلاث ليال	عائشة	٤٨
ما شبعت بعد النبى ﷺ من طعام؛ ألا ولو شئت أن أبكي	عائشة	٤٨
ما غرت على امرأة ما غرت على خديجة	عائشة	٥٢
ما رأيت صانعة طعام مثل صفية	عائشة	٥٣

الأثـــــــــــــــــــــــــــر	الـــــــــراوي	رقم الصفحة
ما قبض نبي إلا دفن حيث يقبض	أبو بكر الصديق	٦١
ما أنزل الله فينا شيئا من القرآن	عائشة	٨٠ـ٢٠٣
ما طاب لكم قالت: يقول ما أحللت لكم	عائشة	٩٨
ما أشكل علينا أصحاب رسول آلله ﷺ حديث قط فسألنا عائشة	أبو موسى الأشعرى	١١٠ـ١٤٦
ما حملك على ما صنعت بثوبيك؟	عائشة	١١٣
ما الكلام إلا ما قلت	زيد بن ثابت	١١١
ما رأيت أحداً أعلم بسنن رسول الله ﷺ	أبو سلمة بن عبدالرحمن	١١٥ـ١٤٧
ماضرب رسول الله ﷺ شيئاً قط	عائشة	١٢٥
من زعم أن محمداً رأى ربه فقد أعظم على الله الفرية	عائشة	١٢٩
متى أوصى إليه؟!	عائشة	١٤٢ـ٢٦٥
ما رأيت أحداً أعلم بالقران ولا بفرائضه، ولا بحلال..	عروة بن الزبير	١٤٦
ما رأيت أعلم بفقه ولا طب	عروة بن الزبير	١٤٧
ما كان لإحدانا إلا ثوب واحد	عائشة	١٥٢
ما كان رسول الله ﷺ يسبح سبحة الضحى	عائشة	١٦٣
ما هذا الحديث بعد العتمة	عائشة	١٦٥
ما أسرع الناس إلى أن يعيبوا ما لا علم لهم به	عائشة	١٦٦ـ٢٥١
ما أبالى خيرت امرأتي واحدة أو مائة	مسروق	١٨١
ماضرب رسول الله ﷺ بيده شيئاً	عائشة	١٨٧

الأثـــــــــــــــــــر	الـــــــــراوي	رقم الصفحة
ما أحب أن أصبح محرماً أنضخ طيباً	ابن عمر	٢١٩
من أهدى هدياً حُرم عليه ما يحرمُ على الحاج	ابن عباس	٢٢٠
من أدركه الفجر جنباً فلا يصم	أبو هريرة	٢٢٢
معاذ الله ما وعد الله رسوله ﷺ من شيء قط إلا ..	عائشة	٢٣١
ما أرى على أحد لم يطف بين الصفا والمروة	عرة بن الزبير	٢٣٢
من حدثك أن رسول الله ﷺ بال قائماً	عائشة	٢٣٩
ما يضحككم؟ قالوا: فلان خرّ..	عائشة	٢٥١
ما رأيت رسول لله ﷺ نائماً قبل العشاء	عائشة	٢٥٢
مرن أزواجن يغسلوا أثر الخلاء والبول	عائشة	٢٦١
مالك لا تحدَّثُ كما يتحدث ابن أخي هذا؟	عائشة	٢٦٩
ما رأيت أحداً أفصح من عائشة	موسى بن طلحة	٢٧٠
(ن)		
نحله قالت: فريضة	عائشة	٩٧
النحلة المهر	ابن عباس	٩٧
نهر أعطيه نبيكم	عائشة	١٣٥
نعم تجعل على سفلتها ثوباً	عائشة	١٥٤
نهى رسول الله ﷺ عن الصلاة بعد الصبح	أبو سعيد الخدري	١٥٩

الأثـــــــــــر	الـــــــراوي	رقم الصفحة
(هـ)		
هو المحارف الذي لايكاد يتيسر له مكسبه	عائشة	٩٩
هو المحارف الذي ليس له في الإسلام سهم	ابن عباس ـ مجاهد	٩٩
هو الذي لايكون له مال إلا ذهب	الضحاك	٩٩
هما أعلم	أبو هريرة	٢٢٣
(و)		
والله ما سمعت قطُّ أبلغ من عائشة	معاوية	٨١
ولقد رأيته ينزل عليه الوحي	عائشة	٨٧
ولا والله ما مست يده يد امرأة	عائشة	٩٢
ولولا ذلك أبرز قبره غير أنه خشي	عائشة	١٣٨
والذي أنزل القرآن على أبي القاسم	عائشة	١٤٠ـ٢٢٤
وقد رأيت رسول الله ﷺ يتوضأ بفضلها	عائشة	١٤٩
ولقد كنت أحيض عند رسول الله ﷺ ثلاث حيض	عائشة	١٥٢
وكنت أضرب مع عمر بن الخطاب الناس عليها	ابن عباس	١٥٨
وهِمَ عمر: إنما نهى رسول الله ﷺ	عائشة	١٥٨ـ١٩٨
وكانت تمر بالمريض من أهلها وهي مجتازة	عمرة بنت عبدالرحمن	١٧٢
وهل كانت له كعبة يطوف بها	عائشة	٢٠٥

الأثـــــــــــــــــــــــر	الـــــــراوي	رقم الصفحة
وهَلِ ابن عمر	عائشة	٢١٥
ويحك وما يضرك	عائشة	٢٧٨
(ي)		
يا أيها الناس هذا قميص رسول الله ﷺ لم يبل	عائشة	٦٩
يا بني تعتب بعضنا على بعض استبطاءً واستزادة	عائشة	٧٥
يا أيها الناس صدقت وبرت	علي	٧٦
يا معاوية أكنت تأمن أن أقعد لك رجلاً فأقتلك	عائشة	٨١
يا معاوية أما خشيت الله في قتل حُجر وأصحابه	عائشة	٨١
يا أبا بكر أني لم أجرك لتؤذى قومك	ابن الدغنة	٨٦
يا ابن أختي هذه اليتيمة تكون في حجر وليها	عائشة	٩٠
يا ابن أختي بلغني أن عبدالله بن عمرو مارٌّ بنا إلى الحج فألقه	عائشة	١١٣
يا أم المؤمنين انظريني ولا تعجليني	مسروق	١٣٠
يا ابن أختي أمروا أن يستغفروا لأصحاب النبي	عائشة	١٣٦ـ٢٥٣
يتوضأ أحدكم من الطعام الطيب ولا يتوضأ..	عائشة	١٤٩
يجعلوه في المساكين فإن هذا البيت..	عائشة	١٦٩
يوقف المولي عند انقضاء الأربعة	عائشةـ أبوالدرداء	١٨١
يا معاوية قتلت حُجراً وأصحابه	عائشة	٢٠٠
يغفر الله لأبي عبدالرحمن	عائشة	٢١٢

الأثـــــــــــــــــر	الــــــــراوي	رقم الصفحة
يرحم الله أبا عبدالرحمن وهل	عائشة	٢١٧
يرحم الله أبا عبدالرحمن: كنت أطيب رسول الله ﷺ	عائشة	٢١٩
يا عجباً لابن عمرو هذا يأمر النساء إذا اغتسلن	عائشة	٢٢٧
يا أم المؤمنين هل رأى محمد ﷺ ربه	مسروق	٢٣٤
يا ابن أختي دعه فإنه كان ينافح عن رسول الله ﷺ	عائشة	٢٥٥
يا معشر النساء إياكن وقشر الوجه	عائشة	٢٥٩
يا أبا سلمة اجتنب الأرض	عائشة	٢٦٦
يا عبدالرحمن أسبغ الوضوء	عائشة	٢٧١
يا أم المؤمنين إني أريد أن أتبتل	سعد بن هشام	٢٧٢

فهرس الأعلام المترجم لهم

التراجم	رقم الصفحة
« أ »	
أمية بن عبدالله بن أبي الصلت	١٨
أبو قيس صرمة بن قيس	١٨
أم رومان	٢٨
أم الخير والدة أبي بكر الصديق	٣١
أم كلثوم بنت أبي بكر الصديق	٣٣
أحمد بن علي بن حجر الشهير (بابن حجر)	٣٤
أبو رافع مولى رسول الله ﷺ	٤٣
أم مسطح بنت أبي رهم	٥٥
أسامة بن زيد بن حارثة	٥٧
أسيد بن حضير	٥٨
أحمد بن عبدالحليم بن تيمية (شيخ الإسلام)	٧٠
أبو الأسود الدؤلي	٧٢
إسماعيل بن عمرو بن كثير	٩٦
أنس بن مالك	١٠٥
أسماء بنت عبدالرحمن بن أبي بكر الصديق	١٠٧
الأسود بن يزيد بن قيس	١٠٧

التـــــــــــــــــــراجــــــــــم	رقم الصفحة
أبو بردة بن أبي موسى الأشعري	١٠٨
أبو يونس مولى عائشة	١٠٩
أبو سلمة بن عبدالرحمن بن عوف	١١٢
أبو بكر بن عبدالرحمن بن الحارث بن هشام	٢٢٢
« ب »	
بريرة مولاة أم المؤمنين عائشة	٥٧
بقيّ بن مَخْلَدَ	١٠٥
بكير بن عبدالله الأشج	١٣٨
بنانة مولاة عبدالرحمن بن حيان الأنصاري	٢٤٩
« ج »	
جسرة بنت دجاجة العامرية	١٠٩
« ح »	
حفصة بنت عبدالرحمن بن أبي بكر	١٠٦
حكيم بن أفلح	١١٦
حُجر بن عدَي	٢٠٠
حسان بن ثابت	٢٥٥

التـــــــــــراجـــــــم	رقم الصفحة
« خ »	
خولة بنت حكيم	٤١
« د »	
دقرة بنت غالب	١٣٩
« ذ »	
ذكوان أبو عمرو مولى عائشة رضي الله عنها	١٠٩
« ز »	
زيد بن عمرو بن نفيل	١٨
زيد بن حارثة	٤٣
زر بن حبيش	١٠٧
زيد بن ثابت	١١١
زيد بن أرقم	١٧٦
زياد بن أبي سفيان وهو زياد بن سمية	٥١_٢٠٥
« س »	
سراقة بن مالك	٣٧

التـــــــراجـــــــم	رقم الصفحة
سعد بن معاذ بن النعمان	٥٧
سعد بن عبادة	٥٨
سعيد بن المسيب	١٠٧
سليمان بن يسار	١٠٨
سعد بن هشام بن عامر الأنصاري	١١٦
سعد بن مالك بن سنان (أبو سعيد الخدرى)	١٥٩
سهيل بن بيضاء الفهري	٢٥١
« ش »	
شريح بن هانىء	٢٢٨
« ص »	
صفوان بن المعطل	٥٥
صفية بنت شيبة	١٠٩
صهيب بن سنان	١٩٩
صفية أم طلحة الطلحات	٢٦١
« ض »	
الضحاك بن مخلد الشيبانى	٩٩

التراجم	رقم الصفحة
« ط »	
طاووس بن كيسان	١٠٧
« ع »	
عمرو بن لحي	١٨
عبيد بن جحش	١٩
عبدالله بن مسلم بن قتيبة الدينوري	١٩
عبد مناف	٢٥
عبد شمس	٢٥
عبدالله بن الزبير	٢٨
عتبة بن ربيعة	٣١
عمرو بن العاص	٣٣
عبدالله بن أبي بكر	٣٥
العاص بن وائل السلمي	٣٦
عامر بن فهيرة	٣٦
عبدالرحمن بن مالك المدلجي	٣٦
عثمان بن مظعون	٤١
عبدالله بن أريقط الليثي	٤٣
عروة بن الزبير	٤٧

التـــــراجـــــم	رقم الصفحة
عامر بن شراحيل (الشعبي)	٥١
عمرو بن الحارث	٥١
عبدالله بن عباس	٥١
عمار بن ياسر	٥٢
عبدالله بن أبيّ بن سلول	٥٥
عبدالله بن قيس (أبو موسى الأشعري)	٦٥
عبدالله بن عمر بن الخطاب	٦٦
عبدالله بن سبأ	٦٧
عثمان بن حنيف	٧١
عمران بن حصين	٧٢
عاصم بن كليب الجرمي	٧٣
عبدالله بن خلف الخزاعي	٧٥
عمرو بن العاص	٧٨
عبدالرحمن بن الحارث بن هشام	٧٨
عبدالرحمن بن أبي بكر الصديق	٨٠
عبدالله بن الزبير	٨١
عبدالرحمن بن صخر الدوسي (أبو هريرة)	٨٣
عبدالله بن عبدالرحمن بن أبي بكر	٨٤
عبيد بن عمير بن قتادة الليثي	٨٤

التـراجـم	رقم الصفحة
عبدالرحمن بن محمد بن أدريس الشهرى بابن أبي حاتم	٩٧
عبدالملك بن عبدالعزيز بن جريج الشهير بأبن جريج	٩٧
عبدالله بن زيد الجرمي البصري	١٠٠
عبدالله بن عبيد الله بن أبي مليكة	١٠٦
علقمة بن قيس النخعي	١٠٧
عكرمة بن عمار العجلي البصري	١٠٧
عطاء بن أبي رباح	١٠٨
علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب	١٠٨
عمرة بنت عبدالرحمن	١٠٩
عائشة بنت طلحة	١٠٩
عبدالله بن شهاب الخولاني	١١٣
عبدالله بن عمرو بن العاص	١١٣
علي بن خلف بن بطال الشهير بابن بطال شارح صحيح البخارى	١٢٩
عياض بن موسى بن عياض الشهير بالقاضى عياض	١٣١
عثمان بن سعيد الدارمي	١٣١
عبدالله بن مسعود	١٥١
علي بن محمد بن حبيب الشهير بالماوردي	١٩٤
عمرو بن عثمان	٢١١
عويمر بن زيد بن قيس الصحابي (أبو الدرداء)	٢٢٨

التــــــــــــراجـــــــم	رقم الصفحة
عباد بن عبدالله بن الزبير بن العوام	٢٥٠
عبدالرحمن بن القاسم بن محمد	٢٦٣
« غ »	
غضيف بن الحرث	١٢٣
« ف »	
فاطمة بنت الخطاب	٣١
الفضل بن العباس	٦٠
فاطمة بنت قيس	١٧٩
« ق »	
قس بن ساعدة	١٨
القعقاع بن عمرو	٧٣
القاسم بن محمد	٨٣
« ك »	
كعب بن سُوْر	٧٤
كريب بن أبي مسلم	١٥٩

التـــــــــــــراجــــــــــم	رقم الصفحة
« م »	
المطلب بن عبد مناف بن قصي	٢٥
محمود شكري الآلوسي	٢٢
مطعم بن عدي	٤٢
محمد بن عمر بن واقد الأسلمي الشهرى (بالواقدي)	٤١
مسطح بن أثاثة	٥٦
محمود بن لبيد	٦٥
محمد بن أبي بكر الصديق	٧٥
محمد بن أحمد بن عثمان التركماني الذهبي (الحافظ)	٧٦
معاوية بن أبي سفيان	٧٧
مروان بن الحكم	٨٠
محمد بن حبان	٨٠
محمد بن جرير الطبري	٩٦
محمد بن علي الشوكاني	٩٧
مجاهد أبو الحجاج المكي	١٠٠
مسروق بن الأجدع	١٠٧
محمد بن سيرين	١٠٧
محمد بن مسلم بن تدرس أبو الزبير المكي	١٠٨
مُطرِّف بن عبدالله الشخير	١٠٨
معاذة بنت عبدالله العدوية	١٠٩

التـــــــراجـــــــم	رقم الصفحة
محمد بن مسلم بن عبيد الله الشهير بالزهري	١١١
محمد بن عيسى بن سورة بن الضحاك الترمذي	١٢٢
محمد بن أبي بكر الدمشقي الشهرى بابن قيم الجوزية	١٢٩
المسور بن مخرمة	١٦٠
محمد بن الحسين بن محمد بن خلف الشهير بأبي يعلى	١٩٥
موسى بن طلحة بن عبيدالله	٢٦٩
مالك بن الحارث النخعي الشهير بالأشتر النخعي	٢٧٦
« ن »	
نوفل بن عبد مناف بن قصي	٢٥
« هـ »	
هشام بن عبدمناف	٢٥
هشام بن عروة	١٤٨
« و »	
ورقة بن نوفل	١٨

التـــــــــــراجـــــــم	رقم الصفحة
« ي »	
يزيد بن معاوية بن أبي سفيان	٧٩
يوسف بن ماهك	٨٠
يحيى بن يعمر أبو سليمان العدواني البصري	١٠٨
يحيى ين شرف النووي شارح صحيح مسلم	١٤٢
يوسف بن عبدالله بن عبدالبر الشهرى بابن عبدالبر	١٥٦
يزيد بن الأصم	٢٧٣

فهرس البلـــــدان

البـــــلــــــــد	رقم الصفحة
« ح »	
الحوأب	٧١
الحيرة	٢١
« ع »	
العروض	١٩
« ي »	
اليمامة	١٩

فهرس المصادر والمراجع

١ ـ القرآن الكريم

٢ ـ أثر عائشة في نشر العلم، بحث تكميلي لنيل درجة الماجستير، إعداد: بشر بن فهد البشر.

٣ ـ الإجابة لايراد ما استدركته عائشة على الصحابة للإمام بدر الدين الزركشي. تحقيق سعيد الأفغاني. ط: المكتب الإسلامي. الطبعة الرابعة ١٤٠٥هـ.

٤ ـ إحياء علوم الدين للإمام أبي حامد الغزالي. ط: دار المعرفة للطباعة والنشر ـ بيروت ـ لبنان، بدون تاريخ.

٥ ـ الأحكام السلطانية للإمام الماوردي، ط. دار الكتاب العربي.

٦ ـ الأحكام السلطانية للقاضي أبي يعلي الحنبلي، ط. دار الفكر، بيروت.

٧ ـ الأدب المفرد، للإمام البخاري، ط. المكتبة الأثرية، باكستان.

٨ ـ أزواج النبي ﷺ، تأليف د. موسى شاهين لاشين، الناشر دار المعارف، الرياض.

٩ ـ الإستيعاب في معرفة الأصحاب، للحافظ ابن عبدالبر، ط. دار إحياء التراث العربي.

١٠ ـ الإصابة في تمييز الصحابة. للحافظ ابن حجر العسقلاني، ط. دار إحياء التراث العربي.

١١ ـ الأعلام للأستاذ خير الدين الزركلي:

ط١ ـ دار العلم للملايين

٢ ـ دار الفكر.

١٢ ـ البداية والنهاية لابن كثير. ط مكتبة الرياض الحديثة.

١٣ ـ البدر الطالع للإمام محمد بن علي الشوكاني، ط. مطبعة دار السعادة بجوار

محافظة مصر بالقاهرة.

١٤ ـ بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب، تأليف: محمود شكري الآلوسي، ط. دار الكتب العلمية.

١٥ ـ بلوغ الأماني من أسرار الفتح الرباني، للشيخ أحمد عبدالرحمن البنا، ط. دار الشهاب، القاهرة.

١٦ـ تاريخ الأمم والملوك (تاريخ الطبري) للإمام ابن جرير الطبري.

ط. ١ـ دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

٢ـ مؤسسة الأعلمي، بيروت.

١٧ـ تاريخ الإسلام السياسي، تأليف: حسن إبراهيم حسن. الطبعة السابعة ١٩٦٤م، بدون ذكر اسم الناشر.

١٨ ـ تاريخ الفقه، تأليف: د. ناصر الطريفي، ط. شركة العبيكان.

١٩ ـ تحفة الأشراف، للحافظ المزي، ط. المكتب الإسلامي، بيروت، الدار القيمة، بمباي، الهند.

٢٠ ـ التدمرية، تحقيق: الإثبات للأسماء والصفات وحقيقة الجمع بين القدر والشرع، لشيخ الإسلام ابن تيمية، ط. مكتبة العبيكان.

٢١ ـ تذكرة الحفاظ للإمام الذهبي، ط. دار إحياء التراث العربي.

٢٢ ـ تفسير ابن كثير، المسمى (بتفسير القرآن العظيم) للحافظ ابن كثير، ط. مكتبة العلوم والحكم.

٢٣ ـ التفسير والمفسرون، محمد حسين الذهبي، ط الكتب الحديثة، الطبعة الثانية ١٣٩٦هـ ـ ١٩٧٦م.

٢٤ ـ تقريب التهذيب، لابن حجر العسقلانى، ط دار المعرفة للطباعة والنشر ـ بيروت ـ لبنان.

٢٥ ـ التعريفات لعلي بن محمد الجرجاني، ط. دار الكتاب العربي، دار الكتاب اللبناني.

٢٦ ـ التلخيص للإمام الذهبي، ط. دار الفكر.

٢٧ ـ تهذيب التهذيب، للحافظ ابن حجر العسقلاني، ط. مجلس دائرة المعارف النظامية الكائنة في الهند.

٢٨ ـ جامع البيان عن تأويل آي القران، للإمام ابن جرير الطبري:

ط. ١ ـ دار الفكر.

٢ ـ مكتبة مصطفى البابي الحلبي وأولاده.

٢٩ ـ حاشية الروض المربع للشيخ عبدالرحمن بن قاسم، ط. مؤسسة قرطبة للطباعة والنشر.

٣٠ ـ الحسبة، تعريفها، مشروعيتها ووجوبها، تأليف، د. فضل إلهي . الناشر ـ إدارة ترجمان الإسلام ـ باكستان، الطبعة الثانية ١٤١٠هـ ـ ١٩٩٠م.

٣١ ـ حلية الأولياء، لأبي نعيم الأصبهاني، ط. دار الكتاب العربي.

٣٢ـ الرحيق المختوم ـ صفي الرحمن المباركفوري، ط مكتبة المعارف ـ المكتب التعليمي السعودي بالمغرب، الطبعة الثانية ١٤٠٤هـ ـ ١٩٨٤م.

٣٣ ـ زاد المعاد في هدي خير العباد للإمام ابن القيم، بتحقيق شعيب وعبدالقادر الأرنؤوط، ط. مؤسسة الرسالة، مكتبة المنار الإسلامية.

٣٤ ـ زوجات النبي ﷺ الطاهرات وحكمة تعددهن، تأليف: الشيخ: محمد بن محمود الصواف رحمه الله. مؤسسة الرسالة، بيروت ١٣٩٤ ـ ١٩٧٤.

٣٥ ـ سلسلة الأحاديث الصحيحة، للشيخ: محمد بن ناصر الدين الألباني، ط. مكتبة المعارف.

٣٦ ـ السمط الثمين، في مناقب أمهات المؤمنين للإمام محب الدين أحمد بن عبدالله الطبري المتوفى سنة ٦٩٤ هـ، تحقيق: محمد علي قطب، ط دار الحديث بالقاهرة.

٢٧ ـ سنن النسائي للإمام أبي عبدالرحمن أحدم بن شعيب النسائي:

١ ـ المطبوع ضمن موسوعة الكتب الستة، ط. دار الدعوة ، دار سحنون.

٢ ـ شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وشركاه.

٣ ـ دار إحياء التراث العربي.

٣٨ ـ سنن ابن ماجة للإمام أبي عبدالله بن يزيد القزويني ابن ماجة.

ط ١ ـ دار الدعوة، دار سحنون، ضمن موسوعة الكتب الستة.

٢ ـ دار الفكر بتحقيق محمد فؤاد عبدالباقي.

٣٩ ـ سنن الترمذى للإمام الترمذي:

ط: ١ ـ دار الدعوة، دار سحنون، ضمن موسوعة الكتب الستة.

٢ ـ دار الفكر، ط. الثالثة.

٤٠ ـ سنن أبي داود للإمام أبي داود.

ط: ١ ـ دار الدعوة، دار سحنون، ضمن موسوعة الكتب الستة.

٢ ـ ط. المكتبة السلفية بالمدينة.

٤١ ـ سنن الدارمي، للإمام الدارمي، ط. دار الدعوة، دار سحنون، ضمن موسوعة الكتب الستة.

٤٢ ـ سنن الدارقطني، علي بن عمر الداقطني، المطبوع مع التعليق المغني على سنن الدارقطني للمحدث أبي الطيب محمد شمس الحق العظيم آبادى، نشر السنة، ملتان، باكستان.

٤٣ ـ السنن الكبرى للإمام البيهقي:

ط: ١ ـ دار إحياء الكتب العربية.

٢ ـ دار صادر، بيروت.

٤٤ ـ سير أعلام النبلاء، للإمام الذهبي، ط. مؤسسة الرسالة، بيروت، بإشراف الشيخ شعيب الأرنؤوط.

٤٥ ـ سيرة ابن هشام، ط. دار صادر.

٤٦ـ شذرات الذهب، لابن العماد، ط. المكتب التجاري للطباعة والنشر، بيروت، لنبان.

٤٧ ـ شرح صحيح مسلم للإمام النووي:

ط: ١ـ دار أبي حيان.

٢ ـ دار الفكر.

٣ ـ دار الريان.

٤٨ ـ شرح العقيدة الطحاوية لأبي العز الحنفي:

ط: ١ ـ جامعة الإمام، الطبعة الثالثة.

٢ ـ المكتب الإسلامي.

٤٩ ـ الشرح الممتع علي زاد المستقنع، شرح فضيلة الشيخ محمد الصالح العثيمين، ط. مؤسسة آسام.

٥٠ ـ الشرح الكبير، تأليف: الإمام شمس الدين أبي الفرج عبدالرحمن بن الشيخ أبي عمر محمد بن أحمد بن قدامة المقدسي، ط دار الكتاب العربي، ١٤٠٣هـ ـ ١٩٨٣م.

٥١ ـ صحيح البخاري للإمام محمد بن إسماعيل البخاري:

ط: ١ ـ دار الفكر.

٢ ـ دار الدعوة دار سحنون، ضمن موسوعة الكتب الستة.

٣ ـ الهيئة العامة للكتاب.

٥٢ ـ صحيح مسمل للإمام مسلم بن حجاج القشيري:
ط: ١ ـ دار إحياء التراث العربي.
٢ ـ دار الدعوة، دار سحنون، ضمن موسوعة الكتب الستة.

٥٣ ـ صحيح سنن أبي داود، اختيار الشيخ محمد ناصر الدين الألباني، نشر مكتب التربية العربي لدول الخليج.

٥٤ ـ صحيح سنن النسائي، اختيار الشيخ محمد ناصرالدين الألباني، نشر مكتب التربية العربي لدول الخليج.

٥٥ ـ صحيح سنن الترمذي، اختيار الشيخ محمد ناصر الدين الألباني، نشر مكتب التربية العربي لدول الخليج.

٥٦ ـ الصواعق المرسلة لابن القيم، تحقيق: د. علي الدخيل الله، ط. دار العاصمة، الرياض.

٥٧ ـ الطبقات الكبرى لابن سعد: ط: ١ ـ دار صادر، بيروت.
٢ ـ دار التحرير للطبع والنشر.

٥٨ ـ عائشة رضي الله عنها أم المؤمنين وعالمة نساء الإسلام، تأليف: عبدالحميد محمود طهماز، الناشر، دار القلم، بيروت.

٥٩ ـ عائشة والسياسة، تأليف: سعيد الأفعاني، ط دار الفكر، بدون تاريخ.

٦٠ ـ العقيدة الواسطية، لشيخ الإسلام ابن تيمية، شرح محمد خليل هراس.

٦١ ـ العقيدة في الله، تأليف د. عمر بن سليمان الأشقر ط مكتبة الفلاح ـ الكويت الطبعة الثالثة ١٩٨١م.

٦٢ ـ عون المعبود شرح سنن أبي داود للعلامة أبي الطيب العظيم آبادي ط المكتبة السلفية بالمدينة.

٦٣ ـ فتح الباري، تأليف: الحافظ ابن حجر العسقلاني:
ط: ١ ـ دار الريان.
٢ ـ جامع الإمام.

٦٤ ـ فتح القدير، للإمام محمد بن علي الشوكاني، ط دار الفكر، بيروت، المكتبة الشعبية، بيروت، لبنان.

٦٥ ـ فتح المغيث، شرح ألفية الحديث للعراقي، تأليف الإمام شمس الدين محمد بن عبدالرحمن السخاوي، تحقيق: محمد عثمان، الناشر، محمد بن عبدالمحسن الكتبي، ط. المكتبة السلفية بالمدينة.

٦٦ ـ الفتوح لابن أعثم الكوفي، محمد بن أحمد بن أعثم الكوفي، ط مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية بحيدر أباد، الهند، الأولى ١٣٨٩هـ ـ ١٩٦٩م.

٦٧ ـ الفتنة ووقعة الجمل، جمع أحمد راتب عرموش.

٦٨ ـ القاموس المحيط للعلامة مجد الدين الفيروز آبادي:

ط: ١ ـ مؤسسة الرسالة، دار الريان للتراث، ط. الثانية ١٤٠٧هـ.

٢ ـ مكتبة مصطفى البابي الحلبي وشركاه، ط. الثانية.

٦٩ـ كرائم النساء، تأليف: أحمد بن محمد جمال ـ رحمه الله ـ الناشر دار الرفاعي.

٧٠ ـ لسان العرب للعلامة ابن منظور الأفريقي، ط. المؤسسة العربية للتأليف والنشر.

٧١ ـ لسان الميزان لابن حجر العسقلاني، منشورات مؤسسة الأعلمي، بيروت.

٧٢ ـ مجموع الفتاوى لشيخ الإسلام ابن تيمية، جمع وترتيب عبدالرحمن بن قاسم، ط مكتبة المعارف، الرباط، المغرب.

٧٣ ـ مجمع الزوائد، للحافظ نور الدين الهيثمي:

ط: ١ ـ مؤسسة المعارف، بيروت.

٢ ـ دار الريان، دار الكتاب العربي.

٧٤ ـ مجمع الأمثال، تأليف: أبي الفضل أحمد بن محمد الميداني، ط. مطبعة البابي الحلبي وشركاه

٧٥ ـ مختار الصحاح للشيخ محمد بن أبي بكر عبدالقادر الرازي، ط. الهيئة المصرية العامة للكتاب.

٧٦ ـ مختصر سنن أبي داود للحافظ المنذري ط دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت.

٧٧ ـ المدخل إلى البحث في العلوم السلوكية، تأليف: د. صالح العساف، ط. الأولى عام ١٤٠٩هـ، الناشر مكتبة العبيكان.

٧٨ ـ مرويات أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها في التفسير جمع الشيخ سعود الفنيسان، ط مكتبة التوبة الرياض، الطبعة الأولى ١٤١٣هـ.

٧٩ ـ المستدرك للإمام أبي عبدالله الحاكم:

ط: ١ ـ دار المعرفة.

٢ ـ دار الفكر.

٨٠ ـ مسؤولية النساء في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في ضوء النصوص وسير الصالحات تأليف د. فضل إلهي، الطبعة الأولى ١٤١٥هـ ط إدارة ترجمان الإسلام، باكستان.

٨١ ـ المسند للإمام أحمد بن حنبل:

ط: ١ ـ دار الدعوة، دار سحنون، ضمن موسوعة الكتب الستة.

٢ ـ دار المعارف بمصر، بشرح الشيخ أحمد شاكر.

٨٢ ـ المسند لأبي يعلى الموصلي للإمام أحمد بن علي المثني التميمي بتحقيق الأستاذ: حسين سليم الأسد، ط دار الثقافة العربية، دمشق، الطبقة الأولى ١٤١٢هـ.

٨٣ ـ المصنف للإمام عبدالرزاق الصنعاني، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، توزيع المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة الثانية ١٤٠٣هـ ـ ١٩٨٣م.

٨٤ ـ المصنف للإمام ابن أبي شيبة، ط. مطبعة العلوم الشرقية، ط. الأولى.

٨٥ ـ معجم البلدان لياقوت الحموي، ط. دار صادر.

٨٦ ـ المعجم الوسيط ـ مجموعة من المؤلفين ط. مجمع اللغة العربية ـ مصر.

٨٧ ـ معجم اليمامة، تأليف عبدالله بن خميس، ط. الأولى.

٨٨ ـ المغني، تأليف: الشيخ موفق الدين أبي محمد عبدالله بن أحمد بن محمد بن قدامة ط . ١ـ هجر للطباعة.

٢ ـ دارالكتاب العربي للنشر والتوزيع.

٨٩ ـ مفتاح دار السعادة للإمام ابن القيم، طبع ونشر دار الحديث بالقاهرة، الطبعة الأولى ١٤١٤هـ.

٩٠ ـ المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، تأليف: د. جواد علي، ط دار العلم للملايين، مكتبة النهضة ببغداد، الطبعة الأولى ١٩٧٠م.

٩١ ـ الملل والنحل للشهرستاني، ط. دار المعرفة.

٩٢ ـ منهاج السنة النبوية لشيخ الإسلام ابن تيمية، ط. مكتبة الرياض الحديثة، مكتبة الجمهورية، القاهرة.

٩٣ ـ الموطأ للإمام مالك:

ط: ١ ـ دار الدعوة، دار سحنون، ضمن موسوعة الكتب الستة.

٢ ـ دار إحياء الكتب العربية.

٩٤ ـ نساء النبي ﷺ، تأليف: د. عائشة عبدالرحمن، الناشر دار الكتاب العربي، بيروت.

٩٥ ـ نساء حول الرسول ﷺ، والرد على مفتريات المستشرقين، تأليف: محمد مهدي الإستانبولي، مصطفى أبو النصر شلبي، الناشر مكتبة السوادي للتوزيع.

٩٦ ـ نيل الأوطار شرح منتقى الأخبار، للشيخ: محمد بن علي الشوكاني، ط إدارة البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد.

٩٧ ـ نكاح المتعة، دارسة وتحقيق: محمد بن عبدالرحمن شميلة الأهدل، الناشر مؤسسة الخافقين، ط. الأولى.

٩٨ ـ النهاية في غريب الحديث والأثر للإمام ابن الأثير، ط. دار إيحاد التراث العربي، بيروت، لبنان.

٩٩ ـ (هامش صحيح مسلم) للشيخ محمد فؤاد عبدالباقي، ط. دار الدعوة، دار سحنون.

١٠٠ ـ هامش مسند الإمام أحمد، للشيخ أحمد محمد شاكر، ط. دار المعارف.

١٠١ ـ هامش سير أعلام النبلاء أعِدّ تحت إشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، ط. مؤسسة الرسالة، بيروت.

* * *

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة

مقدمة ١

الفصل الأول: عصر أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها وسيرتها:

المبحث الأول: عصر أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها ١٦

أولاً: الحالة الدينية ١٧

ثانياً: الحالة السياسية ٢٠

ثالثاً: الحالة الاجتماعية ٢٢

رابعاً: الحالة الإقتصادية ٢٤

المبحث الثاني: سيرة أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها

المطلب الأول: أم المؤمنين رضي الله عنها في بيت الصديق:

- نسبها ٢٨
- عائشة رضي الله عنها في بيت الصديق ٢٩
- التعريف بالصديق ٢٩
- جهوده في الدعوة ٣٠
- أول خطيب دعا إلى الله عز وجل بعد النبي ﷺ ٣١
- هجرة أبي بكر إلى الحبشة ٣٢
- وصف ابن الدغنة أبي بكر بنظير ما وصفت به خديجة النبي ﷺ ٣٣
- تعرض أبي بكر للأذى دفاعًا عن رسول الله ﷺ ٣٣

- من أعظم مناقبه قوله تعالى: ﴿إلا تنصروه فقد نصره الله إذ أخرجه الذى الكفروا ثاني اثنين...﴾(١) ٣٤
- هجرة النبي ﷺ وأبي بكر للمدينة ٣٥
المطلب الثاني : أم المؤمنين رضي الله عنها في بيت النبوة: ٤١
- خطبة النبي ﷺ لعائشة رضي الله عنها ٤٢
- خطبة النبي ﷺ لعائشة كانت بمكة وبناؤه بها بعد هجرته للمدينة ٤٣
- بداية تزوجه ﷺ بعائشة وحياً يوحى إليه ٤٤
- فى السنة الثانية من الهجرة بنى الرسول ﷺ بعائشة ٤٤
- وليمة العرس ٤٥
- مقدار مهرها رضي ﷺ عنها ٤٥
- كانت أم المؤمنيى عائشة تستحب دخول النساء في أهلها في شوال ٤٥
- لصغر سنها كانت تحب اللهو واللعب حتى بعد زواجها ٤٦
- معيشتها في بيت النبي ٤٧
*** أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها ومكانتها عند رسول الله** ٤٨
* مطالبة نساء النبي ﷺ رسول الله ﷺ مساواتهن بعائشة رضي الله عنها ٥٠
* علاقة أم المؤمنين رضي الله عنها مع ضرائرها ٥٢
*** السيدة عائشة ومحنة الإفك.** ٥٤
*** وفاة الرسول ﷺ** ٦٠

(١) سورة التوبة، آية: ٤٠.

- تمريض عائشة للنبي ﷺ ٦٠

- وفاة النبي ﷺ في حجر عائشة رضي الله عنها ٦١

- دفن النبي ﷺ في حجرة عائشة رضي الله عنها ٦١

- رؤيا أم المؤمنين في سقوط ثلاثة أقمار في حجرتها ٦١

المطلب الثالث: أم المؤمنين بعد وفاة الرسول ﷺ ٦٣

١ - في عهد أبي بكر الصديق: ٦٣

- لم تظهر المكانة العلمية لأم المؤمنين في عهد أبيها ٦٣

- وصية أبي بكر رضي الله عنه لعائشة رضي الله عنها ٦٤

- دفن أبي بكر في حجرة عائشة رضي الله عنها ٦٤

٢ - أم المومنين في عهد عمر رضي الله عنه: ٦٤

- بدء ظهور المكانة العلمية لأم المؤمنين في عهد عمر رضي الله عنه ٦٤

- اهتمام عمر رضي عنه بأمهات المؤمنين رضوان الله عليهن ٦٦

- زيادة عمر لعائشة في العطاء على بقية أمهات المؤمنين ٦٦

- استئذان عمر رضي الله عنه عائشة رضي الله عنها أن يدفن في حجرتها ٦٦

- دفن عمر رضي الله عنه في حجرة عائشة رضي الله عنها مع صاحبيه رسول الله ﷺ وأبي بكر رضي الله عنه ٦٧

٣ - في عهد عثمان رضي الله عنه: ٦٧

- اهتمام عثمان رضي الله عنه بإمهات المؤمنين رضوان الله عليهن ٦٧

- حفظ أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها لفضائل عثمان رضي الله عنه وروايتها لها ٦٧

ـ شيوع النقد والسخط من ولاة عثمان وحواشيه ولجوء الناس إلى عائشة وكبار الصحابة ٦٨

ـ نسبة بعض النصوص التي فيها سب لعثمان لعائشة رضي الله عنها ٦٩

ـ رد شيخ الإسلام ابن تيمية على من زعم أن عائشة كان تسب عثمان ٧٠

ـ التحذير من الخوض فيما شجر بين الصحابة رضي الله عنهم وكلام شيخ الإسلام ابن تيمية في ذلك ٧٠

ـ بلوغ خبر مقتل عثمان رضي الله عنه لعائشة رضي الله عنها احتجاجها وخطبتها في ذلك ٧٠

ـ تجمع الناس إلى عائشة رضى الله عنها للمطالبة بدم عثمان رضي الله عنه ٧٠

ـ توجه أم المؤمنين ومن معها إلى البصرة ٧١

ـ سماعها نباح الكلاب وتذكرها حديث النبي ﷺ: «ايتكن تنبح عليها كلاب الحوأب». ٧١

ـ خروج أم المؤمنين بقصد الإصلاح ٧٢

ـ خروج علي رضي الله عنه وإرسال الوسطاء بقصد الإصلاح ٧٣

ـ اتفاق الطرفين على تسكين الفتنة واتفاق الكلمة ٧٤

ـ قيام أصحاب الفتنة بإنشاب الحرب بين الطرفين ٧٤

ـ استقتال الناس حول جمل عائشة رضي الله عنها ٧٥

ـ أمر علي رضي الله عنها بعقر الجمل ٧٥

ـ تجهيز علي لعائشة بكل شيء ينبغي لها وخروجها إلى المدينة ٧٥

- ندم المؤمنين رضي الله عنها على مسيرها إلى البصرة وحضورها يوم الجمل ٧٦

* **أم المؤمنين في عهد بن أبي سفيان رضي الله عنهما:** ٧٧

- تغير أم المؤمنين رضي الله عنها بعد حادثة الجمل ٧٧

- تغير أسلوبها في الإنكار ٧٨

- أمثلة لذلك ٧٨

- أمثلة لذلك ٧٩ ـ ٨٠

* **وفاتها رضي الله عنها** ٨٢

الفصل الثاني: جهود أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها في خدمة مصادر الدعوة

المبحث الأول: جهودها في خدمة القرآن الكريم ٨٦

- أسرة عائشة رضي الله عنها من أول الأسر التي أمنت بالله ورسوله ﷺ ٨٦

- تأثر الناس من النساء والصبيان بقراءة أبي بكر القرآن واحتجاج المشركين على ذلك ٨٦

- مرويات أم المؤمنين فى تفسير القرآن الكريم:

١ـ مروياتها في تفسير القرآن بالقرآن ٨٩

٢ ـ مروياتها في تفسير القرآن بالسنة ٩١

٣ ـ مروياتها في تفسير القرآن بإجتهاد ٩٤

المبحث الثاني: جهودها في خدمة السنة ١٠٢

- السنة النبوية ومكانتها في التشريع ١٠٣

- جهود أم المؤمنين رضي الله عنها في حفظ السنة وتبليغها ١٠٤

- من روى االحديث عنها ١٠٦

- رجوع الصحابة إلى أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها عند اختلافهم ١١٠
- الطرق التي أتبعتها في تبليغها للعلم ١١٢
- شدة حفظها لألفاظ الحديث (أمثلة لذلك) ١١٣
- فهمها للسنة النبوية وتفيهمها ١١٥
- تفهيمها الناس سنة المصطفى ﷺ، أمثلة لذلك ١١٥-١١٩
- جهودها في تبليغ الناس أحوال بيت النبوة الخاصة، أمثلة لذلك ١١٩
الفصل الثالث: جهود أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها في تفقيه الأمة: ١٢٦
المبحث الأول: جهودها في التفقيه العقدي:
- تعريف العقيدة ١٢٧
- إثبات الصفات لله تعالى ١٢٨
- رؤية النبي ﷺ لربه تعالى ليلة المعراج وإنكارها أن يكون ﷺ رآه بعيني رأسه ١٣٠
- الإيمان باليوم الآخر، مرويات لأم المؤمنين عن رسول الله ﷺ عن اليوم الآخر ١٣٢
- من أصول أهل السنة والجماعة سلامة قلوبهم وألسنتهم لأصحاب رسول الله ﷺ ١٣٥
- إنكار عائشة رضي الله عنها على من سب أصحاب رسول لله ﷺ ١٣٦
- يعتقد أهل السنة والجماعة أن النار والجنة مخلوقتان موجودتان الآن، استدلال العلماء بحديث عائشة ١٣٦
- النهي عن تصديق الكهنة والعرافين ١٣٧
- حرص أم المؤمنين رضي الله عنها على صفاء العقيدة وخلوها من الشركيات ١٣٧
- أمثلة لذلك ١٣٨
- إنكارها على من قال: إنما الطيرة في المرأة والدابة والدار ١٣٩

- رد ابن القيم لقول عائشة رضي الله ١٤٠
- قول ابن حجر في إنكار عائشة رضي الله عنها على من
قال: إنما الطيرة في المرأة والدابة والدار ١٤٠
- قولها: (تزوجني رسول الله ﷺ في شوال ١٤٢
- قول النووي: قصدت عائشة بهذا الكلام، ردما كانت الجاهلية عليه ١٤٢
- إنكارها على من زعم أن علياً كان وصياً ١٤٣

المبحث الثاني: جهودها في التفقيه التشريعي:

- تعريف الفقه: لغة واصطلاحاً ١٤٥
- جهود أم المؤمنين في التفقيه التشريعي ١٤٦
- من فتاوى أم المؤمنين رضي الله عنها
- كتاب الطهار:

١ - أنها كانت ترى طهارة سؤر الهرة ١٤٨
٢ -أنها كانت تستحب الوضوء من الكلام الخبيث ١٤٩
٣ - لاترى انتقاض الوضوء بلمس المرأة وتقبيلها ١٤٩
٤- ترى وجوب الغسل على الرجل والمرأة بالتقاء الختانين ١٥١
٥- تري طهارة الثوب إذا أصابه دم الحيض فغسل بالماء فلم يذهب أثره ١٥٢
٦- أنها تعدُّ الصفرة في زمن الحيض حيضاً ١٥٢
٧- كانت تقول إذا بلغت المرأة خمسين سنة خرجت من حد الحيض ١٥٣
٨ - المستحاضة تجلس أيام حيضها ثم تغتسل غسلاً واحداً ١٥٤
٩ - للزوج أن يستمتع بزوجته الحائض إذا كانت مؤتزرة ١٥٤
١٠ - ترى طهارة الثوب الذي يعرق فيه الجنب ١٥٥
١١ - لاترى وجوب الغسل يوم الجمعة ١٥٥

ـ كتاب الصلاة:

١ ـ أنها ترى عدم صحة صلاة المرأة البالغة بدون خمار ١٥٦

٢ ـ يقرأ المصلي بسم الله الرحمن الرحيم ولا يجهر بها ١٥٧

٣ ـ كانت تتم الصلاة في السفر ١٥٧

٤ ـ أنها ترى جواز التنفل بعد العصر ١٥٨

٥ ـ أنها تكره وضع اليد على الخاصرة في الصلاة وتنهّى عنها ١٦١

٦ـ تري جواز إمامة العبد ١٦١

٧ ـ أنها كانت تقرأ في المصحف وهي تصلي ١٦٢

٨ ـ أنها كانت تدعو في صلاة التطوع أثناء قراءة القرآن ١٦٢

٩ ـ أنها كانت تستحب تخفيف ركعتي سنة الفجر ١٦٣

١٠ ـ أنها كانت تصلي الضحى، خلافاً لبعض الصحابة ١٦٣

١١ ـ تؤذن وتقيم لنفسها إذا أرادت أن تصلي ١٦٤

١٢ ـ أنها تكره النوم قبل صلاة العشاء والسمر بعدها ١٦٥

١٣ ـ أنها كانت لاترى وجوب سجود التلاوة ١٦٥

ـ كتاب الجنائز:

١ ـ ترى جواز الصلاة على الجنازة في المسجد ١٦٦

ـ كتاب الزكاة:

١ ـ لاترى وجوب الزكاة في حلي المرأة ١٦٧

٢ ـ تقول في الدين ليس فيه زكاة ١٦٨

٣ ـ ترى أن الصدقة على الفقراء أفضل من الهدي إلى المسجد الحرام ١٦٩

٤ ـ أنها كانت تزكي أموال اليتامى وتتاجر فيها ١٦٩

ـ كتاب الصيام:

١ ـ كانت تقول لا يفطر الصائم إذا قبّل زوجته ١٧٠

٢ ـ ترى أنه يجوز للصائم الاستمتاع بزوجته إذا أمن على نفسه
الإنزال أو الجماع ١٧١
٣ ـ تقول في صيام يوم العاشر من محرم من شاء صامه ومن شاء تركه ١٧٢
ـ باب الاعتكاف:
١ ـ المعتكف لا يعود المريض ١٧٢
ـ كتاب المناسك:
١ ـ لا تكشف المرأة عن وجهها أثناء الإحرام إذا كان حولها
رجال أجانب ١٧٣
٢ ـ كان تطوف وهي منتقبة إذا لم تكن محرمة ١٧٤
٣ ـ أنها كانت تقرن في الطواف وتصلي بعد ذلك لكل سبعة
أشواط ركعتين ١٧٤
٤ ـ كانت لا تخالط الرجال في الطواف ١٧٥
ـ كتاب البيع:
١ ـ تمنع البائع أن يشتري السلعة المبيعة من المشتري قبل قبض
الثمن بأقل من الثمن ١٧٦
ـ كتاب النكاح:
١ ـ الرجال هم الذين يباشرون عقد الزواج ١٧٧
٢ ـ ترى تحريم نكاح المتعة ١٧٨
ـ كتاب الطلاق:
١ ـ للمطلقة السكنى وتنكر على فاطمة بنت قيس تعميمها (أن
لا سكنى للمبتوتة). ١٧٩
٢ ـ تخيير الزوج زوجته لايعد طلاقاً ١٨٠

- كتاب الإيلاء:

تعريفه ١٨١

أم المؤمنين لاترى وقوع الطلاق في انقضاء أربعة أشهر على المرأة التي آلى منها زوجها ١٨١

المبحث الثالث: جهودها في التربية الأخلاقية:

- التعريف بالأخلاق ١٨٤

- من أخلاقها:

- التقوى والورع ١٨٧

- الحياء ١٨٩

- السخاء ١٩٠

- الزهد ١٩٠

- الصدق ١٩٠

الفصل الرابع: احتساب أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها:

تعريف الحسبة ١٩٤

المبحث الأول: احتساب أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها على الولاة

١ - إنكار أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها على أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه ضرب الناس على الصلاة بعد العصر ١٩٨

- الدروس المستفادة من هذه القصة ١٩٨

٢ - إنكار عائشة رضي الله عنها على أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه قوله: إن الميت يعذب ببعض بكاء أهله عليه ١٩٨

- الدروس المستفادة من هذه القصة ١٩٩

٣ ـ إنكار عائشة رضي الله عنها على أمير المؤمنين معاوية بن أبي سفيان قتله حُجر بن عدي ٢٠٠
ـ الدروس المستفادة من هذه القصة ٢٠١
٤ ـ وصية عائشة رضي الله عنها إلى أمير المؤمنين معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهما ٢٠٢
ـ الدروس المستفادة من هذه القصة ٢٠٢
٥ ـ إنكار عائشة رضي الله عنها على مروان بن الحكم والي الحجاز قوله في عبدالرحمن بن أبي بكر، أن هذا الذي أنزل فيه ﴿والذي قال لوالديه أف لكما﴾ ٢٠٢
ـ الدروس المستفادة من هذه القصة ٢٠٣
٦ ـ أمر عائشة رضي الله عنها أمير المدينة بردِّ المطلقة إلى بيتها ٢٠٣
ـ الدروس المستفادة من هذه القصة ٢٠٤
٧ ـ إنكار عائشة رضي الله عنها على زياد بن أبي سفيان تجرّده عن الثياب بعد بعثه الهدي ٢٠٥
ـ الدروس المستفادة من هذه القصة ٢٠٦
المبحث الثاني: احتساب أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها على العلماء:
١ ـ إنكار عائشة رضي الله عنها على عمر بن الخطاب وابنه عبدالله رضي الله عنهما قولهما: (الميت يعذب ببكاء أهله عليه) ٢١١
ـ الدروس المستفادة من هذه القصة ٢١٣
٢ ـ إنكارها على ابن عمر رضي الله عنهما قوله إن رسول الله ﷺ اعتمر في رجب ٢١٣
ـ الدروس المستفادة من هذه القصة ٢١٤

٣ ـ إنكار عائشة رضي الله عنها على ابن عمر رضي الله عنهما روايته أن رسول الله ﷺ وقف على قليب بدر وفيه قتلى بدر من المشركين فقال لهم ما قال ثم قال إنهم يسمعون ما أقول ٢١٥
٤ ـ سؤال ابن عمر رضي الله عنهما عائشة رضي الله عنها لما يرويه أبو هريرة: (من تبع جنازة فله قيراط) وتصديق عائشة رضي الله عنها لأبي هريرة رضي الله عنه ٢١٦
ـ الدروس المستفادة من هذه القصة ٢١٦
٥ ـ رجوع عبدالله بن عمر رضي الله عنهما عن فتواه قطع الخفين للمرأة المحرمة لما علم أن عائشة رضي الله عنها تروي خلافه ٢١٧
ـ الدروس المستفادة من هذه القصة ٢١٧
٦ ـ إنكارها على ابن عمر رضي الله عنهما روايته «الشهر تسع وعشرون» ٢١٧
ـ الدروس المستفادة من هذه القصة ٢١٨
٧ ـ إنكارها على ابن عمر قوله في القبلة الوضوء ٢١٨
ـ الدروس المستفادة من هذه القصة ٢١٨
٨ ـ إنكارها على ابن عمر رضي الله عنهما فتواه بالامتناع عن التطيب عند الإحرام ٢١٩
ـ الدروس المستفادة من هذه القصة ٢١٩
٩ ـ إنكار عائشة على ابن عباس رضي الله عنهما فتواه إن من أهدى هدياً حُرِمَ عليه ما يحرم على الحاج ٢٢٠
ـ الدروس المستفادة من هذه القصة ٢٢٠
١٠ ـ احتسابها على ابن عباس عندما قال له رجل تستقلي سبعاً ولا تصلي إلا مستقلياً من أجل مداوة عينه ٢٢١
ـ الدروس المستفادة من هذه القصة ٢٢١

١١ـ إنكارها على أبى هريرة رضي الله عنه قوله: (من أدركه الفجر جنباً فلا يصم ٢٢٢
ـ الدروس المستفادة من هذه القصة ٢٢٣
١٢ـ إنكارها على أبي هريرة رضي الله عنه روايته لحديث:«إنما الطيرة في المرأة والدابة والدار ٢٢٣
ـ الدروس المستفادة من هذه القصة ٢٢٤
١٣ـ إنكارها على أبي هريرة رضي الله عنه سرده للحديث ٢٢٤
ـ الدروس المستفادة من هذه القصة ٢٢٥
١٤ ـ إنكارها رضي الله عنها على أبي هريرة رضي الله عنه روايته: (ولد الذنى شر الثلاثة) ٢٢٥
ـ الدروس المستفادة من هذه القصة ٢٢٦
١٥ ـ إنكارها على عبدالله بن عمرو بن العاص أمره النساء بنقض رؤوسهن عند الغسل ٢٢٧
ـ الدروس المستفادة من هذه القصة ٢٢٧
١٦ ـ إنكارها رضي الله عنها على أبي الدرداء رضي الله عنه قول: (لا وتر لمن أدرك الصبح) ٢٢٨
ـ الدروس المستفادة من هذه القصة ٢٢٨
١٧ ـإنكارها على شريح هانيء فهمه الخاطيء لحديث: «من أحب لقاء الله ٢٢٨
ـ الدروس المستفادة من هذه القصة ٢٢٩
١٨ـ أ) إنكارها على عروة بن الزبير فهمه للآية: ﴿حتى إذا استيأس الرسل وظنوا أنهم قد كذبوا﴾ ٢٣٠
ب) إنكارها على ابن عباس قراءته آية: ﴿حتى إذا استيأس الرسل وظنوا أنهم قد كذبوا﴾ بالتخفيف ٢٣١

- الدروس المستفادة من هذه القصة ٢٣٢
١٩ - إنكار عائشة رضي الله عنها على عروة بن الزبير رضي الله عنه خطأه في فهم آية: ﴿إن الصفا والمروة من شعائر الله﴾ ٢٣٢
- الدروس المستفادة من هذه القصة ٢٣٣
٢٠ - إنكار عائشة رضي الله عنها على مسروق سؤاله عن رؤية النبي ﷺ لربه تعالى ليلة المعراج ٢٣٤
- الدروس المستفادة من هذه القصة ٢٣٥
٢١- إنكار عائشة رضى الله عنها على من قرأ القرآن في ليلة مرة أو مرتين ٢٣٥
- الدروس المستفادة من هذه القصة ٢٣٦
٢٢ - إنكارها على من قال بحل نكاح المتعة ٢٣٦
- الدروس المستفادة من هذه القصة ٢٣٧
٢٣- إنكار عائشة رضى الله عنها على من قال إن رسول الله ﷺ كفن ببرد حبرة ٢٣٧
- الدروس المستفادة من هذه القصة ٢٣٨
٢٤- إنكار عائشة رضي الله عنها على من قال إن رسول الله ﷺ بال قائماً ٢٣٨
- الدروس المستفادة من هذه القصة ٢٣٩

المبحث الثالث: احتساب أم المؤمنين رضي الله عنها على العامة:

١ - إحتساب عائشة رضي الله عنها على المرأة التي كانت تمتشط بناتها بالخمر ٢٤٤
- الدروس المستفادة من هذه القصة ٢٤٥
٢ - إنكار عائشة رضي الله عنها على لبس ثوب فيه تصليب ٢٤٥
- الدروس المستفادة من هذه القصة ٢٤٦
٣ - إنكار عائشة على امرأة دخلت عليها وعليها خمار رقيق ٢٤٦

- الدروس المستفادة من هذه القصة ٢٤٦

٤ - أمر عائشة رضي الله عنها باستتار جمة الجارية ٢٤٧

- الدروس المستفادة من هذه القصة ٢٤٧

٥ - إنكار عائشة رضي الله عنها على المرأة المتشبهة بالرجال ٢٤٨

- الدروس المستفادة من هذه القصة ٢٤٨

٦ - منع عائشة رضي الله عنها من إدخال جارية عليها كانت تلبس جلاجل يصوتن ٢٤٨

- الدروس المستفادة من هذه القصة ٢٤٩

٧ - إنكار عائشة رضي الله عنها على من أخرّوا ركعتي الطواف إلى وقت الكراهة ٢٥٠

٨ - احتساب عائشة رضي الله عنها على من استنكر دخول جنازة سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه المسجد ٢٥٠

- الدروس المستفادة من هذه القصة ٢٥١

٩- نهي عائشة رضي الله عنه عن الضحك عمى مر خرّ على حبل فسطاط ٢٥١

- الدروس المستفادة من هذه القصة ٢٥٢

١٠ - إنكار عائشة رضي الله عنها على من يتحدث بعد صلاة العشاء ٢٥٢

- الدروس المستفادة من هذه القصة ٢٥٣

١١ - إنكار عائشة رضي الله عنها على من سبَّ الصحابة ٢٥٣

- الدروس المستفادة من هذه القصة ٢٥٥

١٢- إنكار عائشة رضي الله عنها على من كانت عندهم النرد وتهديدها إياهم بالإخراج من دارها ٢٥٦

- الدروس المستفادة من هذه القصة ٢٥٦

١٣ - إنكار عائشة رضي الله عنها على عبدالله بن شهاب الخولاني بسبب غسله ثوبه من أثر احتلام ٢٥٦

- الدروس المستفادة من هذه القصة ٢٥٧
١٤- احتساب عائشة رضي الله عنها على نساء من أهل حمص دخولهن الحمامات ٢٥٧
- الدروس المستفادة من هذه القصة ٢٥٨
١٥ - إنكار عائشة رضي الله عنها خروج النساء إلى المساجد متزينات ٢٥٨
- الدروس المستفادة من هذه القصة ٢٥٨
١٦ - نهي عائشة رضي الله عنها النساء عن قشر الوجه ٢٥٩
- الدروس المستفادة من هذه القصة ٢٥٩
١٧ - إنكار عائشة رضي الله عنها على المرأة التي سألتها هل تقضي المرأة الصلاة أيام حيضها ٢٦٠
- الدروس المستفادة من هذه القصة ٢٦٠
١٨ - أمر عائشة رضي الله عنها النساء أن يأمرن أزواجهن أن يغسلوا عنه أثر الخلاء والبول ٢٦١
- الدروس المستفادة من هذه القصة ٢٦١
١٩ - إنكار عائشة رضي الله عنها على امرأة عدم لبس بناتها البالغات الخمر وهن يصلين ٢٦١
- الدروس المستفادة من هذه القصة ٢٦٢
٢٠ - إنكارها على المرأة التي تريد وصل شعر ابنتها ٢٦٢
- الدروس المستفادة من هذه القصة ٢٦٢
٢١- إنكار عائشة رضي الله عنها على المطلقة البته من بيت زوجها ٢٦٣
- الدروس المستفادة من هذه القصة ٢٦٤
٢٢- إنكار عائشة رضي الله عنها على من زعم أن علياً رضي الله عنه كان وصياً ٢٦٥

- الدروس المستفادة من هذه القصة ٢٦٥
٢٣- أمر عائشة أبا سلمة بن عبدالرحمن ترك المخاصمة في الأرض ٢٦٦
- الدروس المستفادة من هذه القصة ٢٦٧
٢٤- إنكار عائشة رضي الله عنها على مولاة لها استلامها الركن وإنكارها على من دعتها إلى استلام الركن ٢٦٧
- الدروس المستفادة من هذه القصة ٢٦٨
٢٥- إنكار عائشة رضي الله عنها على ابن أخيها توجهه إلى الصلاة وقد حضر الطعام ٢٦٨
- الدروس المستفادة من هذه القصة ٢٦٩
٢٦ - أمر عائشة رضي الله عنها أخاها عبدالرحمن بإسباغ الوضوء ٢٧٠
- الدروس المستفادة من هذه القصة ٢٧١
٢٧ - نهي عائشة رضي الله عنها سعد بن هشام عن التبتل ٢٧١
- الدروس المستفادة من هذه القصة ٢٧٢
٢٨ - إنكار عائشة رضي الله عنها على ابن أختها، وابن أخت أم المؤمنين ميمونة بسبب وقوعها في حائط شخص ٢٧٣
- الدروس المستفادة من هذه القصة ٢٧٣
٢٩ - إنكار عائشة رضي الله عنها على لبس الخلخالين في رجلي المريض لدفع المرض ٢٧٤
- الدروس المستفادة من هذه القصة ٢٧٥
٣٠ - إنكارها على أزواج النبي ﷺ سؤالهن ميراثهن من رسول الله ﷺ ٢٧٥
- الدروس المستفادة من هذه القصة ٢٧٦
٣١ - إنكارها على المرأة التي تريد وصل الصيام ٢٧٦
٣٢ - إنكارها على الأشتر النخعي محاولته قتل ابن أختها عبدالله بن الزبير ٢٧٦

٣٣ ـ إنكار أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها على من قال إن المرأة تقطع الصلاة إذا مرت بين يدي المصلي ٢٧٦
ـ الدروس المستفادة من هذه القصة ٢٧٧
٣٤ـ إنكارها على من سأل أي الكفن خير ٢٧٨
ـ الدروس المستفادة من هذه القصة ٢٧٩
٣٥ ـ نهي عائشة رضي الله عنها ابن أبي السائب قاص أهل المدينة عن ثلاث خصال ٢٨٠
ـ الدروس المستفادة من هذه القصة ٢٨٠

الخاتمـــــة :

أولاً: النتائج ٢٨١
ثانياً: التوصيات ٢٨٣

الفهـــارس :

١ ـ فهرس الآيات القرآنية ٢٨٥
٢ ـ فهرس الأحاديث النبوية ٢٩٣
٣ ـ فهرس الآثار ٣٠١
٤ ـ فهرس الأعلام المترجم لهم ٣٢٣
٥ ـ فهرس البلدان ٣٣٤
٦ ـ فهرس المراجع ٣٣٥
٧ ـ فهرس الموضوعات ٣٤٥